نيجيرفان بارزاني في أنقرة بحثا عن سند إقليمي بوجه بغداد وطهران

ص3

موسم أصيلة يسلط الضوء على دور الحدود في تغذية النزاعات داخل أفريقيا

ص7

الزراعة الحضرية في الإمارات تعزز الاستدامة الغذائية

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2024/10/17

14 ربيع الثاني 1446

السنة 47 العدد 13283

Thursday 17/10/2024

47th Year, Issue 13283

قطر أمام امتحان قاعدة العديد: كيف تسترضي إيران وإسرائيل والولايات المتحدة معا

الدوحة - عكس حديث رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني عن رفض بلاده السماح بشن هجمات على أيّ دولة من قاعدة العديد رغبة في تبرئة مبكرة للنفس من تطورات الصراع في المنطقة، والذي قد يصل إلى صدام مباشر بين إسرائيل وإيران.

ولم يذكر الشيخ محمد بن عبدالرحمن، في مقابلة أجراها مع التلفزيون الرسمي القطري، اسم الدولة المقصودة في كلامه، والتي يرفض استهدافها، مع أن المقصود هو إيران، في حين يرى مراقبون أن ما كان رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري يريد قوله بصيغة التعميم -أي عبر استعمال الاسم الموصول "أيّ"- إنما هو موقف مرتبك من مضي الولايات المتحدة قدما مع إسرائيل في مشروعها لضرب إيران.

وتجد الدوحة نفسها في امتحان صعب بشأن قاعدة العديد؛ فالتعميم الذي لجأ إليه الشيخ محمد بن عبدالرحمن لن يرضي إيران لأنها تعرف أن العديد ستكون مقرا إقليميا للعمليات ضدها إذا قررت الولايات المتحدة التدخل، وذلك حتى لو لم تنطلق الطائرات من القاعدة نفسها، فالإيرانيون سيتعاملون مع قطر على أنها مساهم في الحرب.

ولا يرضي الموقف القطري الملتبس، أيضا، إسرائيل التي ستقول للقطريين "كفّروا عن دعمكم حماس وتمويلها واستضافتها بفتح القاعدة لضرب إيران"، وأي رفض أو تردد من شأنهما أن يوسعا دائرة الغضب الإسرائيلي على الدوحة ويشرْعنا اتهامها من قبل حكومة بنيامين نتنياهو ويدفعاه إلى تنفيذ تهديداته.

موقف الدوحة لن يرضي إسرائيل، وستقول للقطريين «كفروا عن دعمكم حماس بفتح القاعدة لضرب إيران»

ولا يقف ارتباك الموقف القطري عند إثارة غضب إسرائيل، فلا شك أن قرار رفض استخدام قاعدة العديد لن يعجب الأميركيين الذين شيدوا القاعدة وفق مقاربة إستراتيجية للأمن الأميركي، وهم يرون أن القاعدة موجودة هناك لتقوم بدور وليست مجرد منشأة تخزين للمعدات والطائرات.

وخلال المقابلة قال الشيخ محمد بن عبدالرحمن "لا تقبل دولة قطر أن تُشن منه (العديد) أي هجمات أو حروب على دول وعلى شعوب سواء كان (ذلك) في المنطقة أو خارجها".

وأكد أن "العلاقة مع الولايات المتحدة هي شراكة إستراتيجية وتتسم بالتعاون على مستويات متعددة، مع التأكيد على أن كل طرف يتمتع بالسيادة الكاملة، ولا يتدخل أي منهما في شؤون الآخر".

ولم يقل رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري على أي أساس قد بنى كلامه عن السيادة في ما يتعلق بأمر القاعدة، وقد لعبت أدوارا مختلفة في السابق من دون أي تدخل معلن من الدوحة برفض مهماتها.

وسبق للجيش الأميركي أن استخدم القاعدة لسنوات في ضرب العراق وأفغانستان، ولا يمكن أن يقبل أي التفاف قطري على استعمالها.

وتعد قاعدة العديد الجوية أكبر منشأة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط، بحسب شبكة "سي إن إن" التي قالت إنه يمكنها أن تضم أكثر من 10 آلاف جندي أميركي.

وفي بداية عام 2024 توصلت الولايات المتحدة إلى اتفاق يقضي بتمديد وجودها العسكري في قاعدة العديد لعشر سنوات أخرى. وخصصت قطر المليارات من أموالها الخاصة لتطوير مرافق الطيارين الأميركيين في القاعدة.

وتهدف تصريحات رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري، في هذا التوقيت، إلى طمأنة إيران وتبرئة الدوحة من أي استهداف عبر أجوائها، وهو ما يخفي خوفا من رد فعل إيراني انتقامي ضدها بعد التلويح الذي صدر قبل أيام من "مصادر" أو من "مسؤولين كبار" بأن رد طهران سيشمل كل دول الخليج في حال تم الهجوم عليها عبر أراضي أي دولة وأجوائها.

وقال مسؤول إيراني كبير لرويترز قبل أيام "أوضحت إيران أن أي تحرك لأي من دول الخليج الفارسي (العربي) ضد طهران، سواء باستخدام المجال الجوي أو قواعد عسكرية، ستعده طهران فعلا صادرا عن المجموعة بأكملها، وسترد طهران وفقا لذلك".

وحذر من أن "أي مساعدة لإسرائيل، مثل السماح باستخدام المجال الجوي لأي دولة في المنطقة من أجل تحركات ضد إيران، غير مقبولة".

لكن المراقبين يحذرون من أن استشعار الدوحة لخطر التهديد الإيراني لن يكون أكثر أهمية من توقعها ردا إسرائيليا قويا بالتزامن مع ما يظهر من مطالبة لدى حكومة بنيامين نتنياهو بوقف الوساطة القطرية واعتبار الدوحة وسيطا منحازا لحركة حماس.

لمسة أميركية ساخرة في العديد

ومنحت إسرائيل قطر الكثير من الوقت من أجل التأثير على حماس ودفعها إلى القبول بمبادرة الرئيس الأميركي جو بايدن الهادفة إلى تحقيق وقف لإطلاق النار لفترة تتم خلالها زيادة المساعدات لغزة وفي الوقت نفسه إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين المحتجزين في غزة والإفراج عن فلسطينيين معتقلين في سجون إسرائيل.

وعكس كلام رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري وجود أزمة في وساطة بلاده بشأن غزة، حين قال "أكثر من عام ونحن نعمل على الوساطة في ملف غزة ولكن للأسف الاتفاق يحتاج إلى طرفين".

وتابع "لن نُرهق طالما هناك توقع بحدوث نتائج، ونجحنا في نوفمبر الماضي من خلال صفقة تحرير ووقف إطلاق النار ومع الأسف لم يتم استكمال هذا الأمر، ومع ذلك أصررنا على استمرارية الحصول على صفقة أخرى".

وفشلت قطر بما تمتلكه من نفوذ على حماس في دفعها إلى مراجعة شرطها القاضي بوقف تام لإطلاق النار وانسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل الثامن من أكتوبر 2023 بعد بدء هجوم انتقامي إسرائيلي ضد حماس.

السيسي يُعفي كاتم أسراره ويُعيّن رئيسا جديدا للمخابرات العامة

القاهرة - في خطوة مفاجئة قرر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إعفاء صديقه ورفيق دربه وكاتم أسراره اللواء عباس كامل من منصبه كرئيس لجهاز المخابرات العامة، وتعيين اللواء حسن محمود رشاد بدلا منه.

وذكر بيان صدر عن الرئاسة المصرية الأربعاء أن عباس كامل سيعين مستشارا لرئيس الجمهورية منسقا عاما للأجهزة الأمنية والمبعوث الخاص لرئيس الجمهورية.

وتخرج الرئيس الجديد لجهاز المخابرات العامة من الكلية الفنية العسكرية وتدرج في المناصب بجهاز المخابرات العامة إلى أن تمت ترقيته إلى درجة وكيل جهاز المخابرات.

وظل عباس كامل ملازما للسيسي وخاض معه كل المحكات السياسية التي مرت بها البلاد خلال السنوات الماضية، حيث عمل مديرا لمكتبه منذ أن كان السيسي رئيسا للمخابرات الحربية، ثم وزيرا للدفاع، حتى توليه منصب رئيس الجمهورية عام 2014، ثم قرر نقل كامل إلى جهاز المخابرات عام 2018 وتولى قيادته إلى أن تم إعفاؤه من هذا المنصب الأربعاء.

تأتي أهمية جهاز المخابرات العامة ومَن يتولى قيادته مِن الأدوار السياسية التي يقوم بها في الكثير من الملفات الإقليمية الساخنة، فضلا عن دوره في الحفاظ على الأمن القومي.

ويقوم الجهاز بدور رئيسي في القضية الفلسطينية منذ زمن، زاد أيام رئاسة الراحل عمر سليمان له، وتنامى دوره بشكل واضح مؤخرا مع الجهود الكبيرة التي يبذلها في ملف الوساطة التي تقوم بها مصر، بجانب قطر والولايات المتحدة، بين إسرائيل وحركة حماس للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة.

ويحظى رئيس الجهاز بنفوذ واسع، بحكم الدور المحوري الذي يقوم به في ملفات داخلية وخارجية عديدة، وعلاقته المباشرة والوثيقة برئيس الدولة والمهام الإستراتيجية التي يكلفه بها، ويكتسب من يتولى هذا المنصب مكانة مرموقة ومهابة لافتة، انطلاقا من ملامسته لكل القضايا المصيرية، ويحظى بأهمية خاصة لدى الرئيس السيسي.

ويقول مراقبون إن خروج اللواء عباس كامل من المخابرات العامة خطوة كانت متوقعة، وذلك في السياقات السابقة حيث جرى التعامل مع كل رفقاء السيسي قبل ثورة يونيو 2013؛ إذ أعفاهم جميعا من مناصبهم القيادية في توقيتات معينة، وأسندت إليهم مناصب "شرفية" في رئاسة الجمهورية، في شكل مستشارين بها.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن ترك كامل المخابرات العامة يشير إلى حركة تغييرات كبيرة ستحدث داخل الجهاز المصري العريق قريبا، والذي تحسب له الكثير من المواقف البطولية في الدفاع عن الأمن القومي للبلاد.

ويعني اختيار اللواء مهندس حسن محمود رشاد أن التركيز على البعد التكنولوجي سوف يتزايد خلال الفترة المقبلة، بعد أن تأكدت أهميته الفائقة في الصراع الجاري بين إسرائيل وحزب الله، فمن يملك التقنيات المتطورة ويتقن توظيفها تكنْ له الغلبة.

رئيس الجهاز يحظى بنفوذ واسع، بحكم الدور المحوري الذي يقوم به في ملفات داخلية وخارجية، وعلاقته المباشرة برئيس الدولة

وأكد وكيل جهاز المخابرات العامة المصرية سابقا اللواء محمد رشاد أن التغيير في رأس جهاز المخابرات أمر مطلوب وصحي، ويحدث عادة كل ثلاث أو أربع سنوات على أقصى تقدير (عباس كامل مكث ست سنوات)، ويستهدف الحفاظ على حيوية الجهاز بما يجعله قادرا على التعامل مع التحديات، ويعد التغيير الأخير منطقيا ومطلوبا.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الهدف الرئيسي من هذا التغيير هو ضخ دماء جديدة، وإحداث إعادة هيكلة بصورة مستمرة، بما يواكب الأخطار الحالية، لأن مهمة الجهاز تتمثل في القدرة على التنبؤ بالمتغيرات والتحولات في مجالات سياسية واجتماعية وأمنية، في الداخل والخارج. ومواكبة الجهاز لمفاهيم الأمن القومي الحديثة أمر مهم للغاية".

وغير معروفة طبيعة المهمة الجديدة الموكلة إلى اللواء عباس كامل في رئاسة الجمهورية، وهل ستصبح شرفية ثم ينتهي الغرض منها، أم فعّالة وذات صلاحيات محددة، تجعله يمارس دورا أمنيا لا يقل أهمية عما كان يقوم به طوال السنوات التي عمل فيها بجوار السيسي في مناصبه المختلفة.

كيف ضللت إسرائيل حزب الله وباعته أجهزة البيجر المفخخة

بيروت - كانت بطاريات أجهزة الاتصال "بيجر" المفخخة التي وصلت إلى لبنان في بداية هذا العام جزءا من مخطط إسرائيلي لتدمير حزب الله، عبر سماتها الخادعة رغم وجود نقطة ضعف واحدة.

ووفقا لمصدر لبناني لديه معرفة مباشرة بأجهزة البيجر وصور لتحليل مفصّل للبطاريات، صمم العملاء الذين صنعوا الأجهزة غلافا للبطارية يخفي كمية صغيرة -لكنها قوية- من المتفجرات البلاستيكية وأداة تفجير جديدة لا تكشفها الأشعة السينية.

وللتغلب على نقطة الضعف التي تتمثل في عدم وجود معلومات متوفرة عن المنتج الجديد، أنشأوا متاجر إلكترونية وصفحات وهمية وكتبوا منشورات مضللة على الإنترنت لخداع حزب الله عندما يحاول التحقق من الأجهزة.

ووفقا للمصدر اللبناني والصور تم زرع ورقة مربعة رقيقة تحتوي على ستة غرامات من مادة بلاستيكية متفجرة بيضاء بين خليتين مستطيلتين في البطارية.

وأضاف أن المساحة المتبقية بين خلايا البطارية لم تظهر في الصور بل كانت مملوءة بشريط من مادة شديدة الاشتعال تؤدي دور المفجر.

وأظهرت الصور أن هذه الشطيرة ذات الطبقات الثلاث تم إدخالها في غلاف بلاستيكي أسود، وزرعها داخل غلاف معدني بحجم علبة الثقاب تقريبا.

وقال المصدر واثنان من خبراء المتفجرات إن عملية التجميع كانت غير عادية لأنها لم تعتمد على جهاز التفجير الصغير المعتاد، والذي يكون عادة أسطوانة معدنية.

وقال مصدران مطلعان إن حزب الله أجرى عمليات تفتيش لكشف أي متفجرات عند استلام أجهزة البيجر في فبراير، إذ تم تمريرها على أجهزة المسح الأمني في المطارات لرؤية ما إذا كانت ستطلق الإنذارات. ولم يتم تسجيل أي شيء مريب.

ورجّح خبيرا المتفجرات كون الأجهزة معدة لتوليد شرارة داخل غلاف البطارية كافية لإشعال المادة المتفجرة.

وذكر خبيران في البطاريات أن المتفجرات والتغليف شكّلا نحو ثلث الحجم، ولذلك كانت البطارية تحمل جزءا ضئيلا من الطاقة بما يتفق مع وزنها الذي يبلغ 35 غراما.

وقال بول كريستنسن خبير بطاريات الليثيوم بجامعة نيوكاسل البريطانية "هناك جزء كبير من الكتلة غير محسوب".

العملاء صمموا غلافا للبطارية يخفي كمية صغيرة من المتفجرات وأداة تفجير لا تكشفها الأشعة السينية

وذكر المصدر اللبناني أن حزب الله لاحظ في مرحلة ما أن البطارية تنفد بشكل أسرع من المتوقع. ويبدو أن ذلك لم يثر مخاوف أمنية كبيرة وظلت الجماعة تسلم أعضاءها أجهزة البيجر حتى قبل ساعات من الانفجار.

وفي 17 سبتمبر انفجرت الآلاف من أجهزة البيجر في وقت واحد في الضاحية الجنوبية لبيروت، وسبق الانفجار في معظم الحالات صوت ينبه إلى رسالة واردة.

وكان الكثير من المصابين الذين تم نقلهم إلى المستشفى يعانون من إصابات في العين أو البطن أو بترت أصابعهم، ما يشير إلى أنهم كانوا قرب الأجهزة وقت التفجير.

وأدى الهجوم، إلى جانب هجوم ثان في اليوم التالي شمل تفجير أجهزة اتصال لاسلكية (ووكي توكي)، إلى مقتل 39 شخصا وإصابة أكثر من 3400.

وقال مصدران أمنيان غربيان إن جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) يقف وراء الهجومين.

ولم تنف إسرائيل أو تؤكد وقوفها وراء الهجومين. وبعد وقوعهما بيوم واحد أشاد وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت بالنتائج "المذهلة للغاية" التي حققها الموساد، في تعليقات تم تفسيرها على أنها اعتراف ضمني بضلوع الجهاز في الهجومين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

اقتصار جهود واشنطن على الجانب الإنساني لن يدفع بالسلام في السودان

زيارة بريللو إلى بورتسودان تتوقف على موافقة الجيش لتمديد فتح معبر أدري

أثبتت سياسة العصا والجزرة التي استخدمتها الولايات المتحدة مع أطراف الصراع في السودان فشلها إذ لم تبذل جهودا كافية للضغط باتجاه وقف القتال، وتقتصر جهودها على الدور الإنساني الذي يحتاجه البلد المنهك لكنه لا يكفي لإنهاء معاناة السودانيين.

بورتسودان - فشلت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن في إحداث تحولات ملموسة في الصراع الدائر حاليا في السودان، ما جعل التعويل على دور فاعل قريبا محل شك، تزامنا مع تركيز المبعوث الأميركي الخاص بالسودان توم بريللو، على مسألة ضمان استمرار دخول المساعدات الإنسانية وفقا لما تمخضت عنه اجتماعات جنيف ولم يشارك فيها وفد الجيش.

وأعلنت الخارجية الأميركية إجراء مشاورات مع الحكومة السودانية لترتيب زيارة محتملة للمبعوث الأميركي إلى بورتسودان، من دون أن تحدد موعدا لها، ونفت في الوقت ذاته وصوله إلى شرق السودان الخميس، لافتة إلى أن بريللو بذل جهودا عدة لزيارة بورتسودان، وأن واشنطن ملتزمة بإجرائها، على خلفية عدم إتمام الزيارة سابقة بسبب عدم استقرار الأوضاع الأمنية في المدنية التي تتخذها الحكومة مقرا لها.

وبدت الإدارة الأميركية غير متحمسة لإجراء الزيارة دون الحصول على ضمانات من جانب الجيش لاستمرار دخول المساعدات والحصول على وعود بشأن إمكانية الانخراط في مساعي السلام، وأن لا ينفلت زمام الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع وتتحول إلى صراع أكبر يشكل تهديدا مباشرا على المصالح الأميركية.

وبات من الصعب على واشنطن ممارسة ضغوط حقيقية لوقف القتال نتيجة اشتعال جبهات الاشتباكات في بؤر مختلفة في ولايات متباينة والانشغال بملف الانتخابات الأميركية، إلى جانب مساعيها لضبط الصراع بين إسرائيل وإيران.

ودعا توم بريللو في منشور له على منصة إكس إلى ضرورة تمديد اتفاق فتح معبر أدري الحدودي الذي ينتهي في الخامس عشر من نوفمبر المقبل، لمدة ستة أشهر إضافية على الأقل، لأن له دور حاسم في تسهيل تدفق المساعدات الإنسانية إلى المناطق المتضررة.

ويعد معبر أدري، بين السودان وتشاد، شريان حياة حيويا لإيصال الإمدادات الإنسانية إلى دارفور والمناطق المحيطة بها، ومع انتهاء الاتفاق الحالي لفتح المعبر، تتزايد الضغوط الدولية لتمديده لضمان استمرار وصول المساعدات، في ظل الأوضاع الأمنية الصعبة والعقبات التي تواجه المنظمات الإنسانية، وسط مخاوف من تعنت الجيش الذي وافق على فتح المعبر بعد ضغوط مارستها عليه أطراف عدة مؤخرا.

ارتباك أميركي في التعامل مع الأزمة السودانية

وقال عضو تنسيقية القوى المدنية والديمقراطية "تقدم" شريف عثمان إن الولايات المتحدة لم تمارس ما يكفي من ضغوط على طرفي الصراع لوقف الحرب، وأقصى تطلعاتها الحفاظ على ما جرى التوصل إليه من تفاهمات تضمن وصول المساعدات الإنسانية، والشواهد تشير إلى أن الحرب اتخذت أبعادا أكثر خطورة جراء الانقسام المجتمعي الحاد، مع تصاعد خطاب الكراهية والتصعيد العسكري، وزيادة حدة الاستنفار وإعلان قوات الدعم السريع وقف التفاوض، ونهاية بمخاطر أن يصبح السودان ساحة لإدارة الصراع الإقليمي حول مياه النيل.

عبدالواحد إبراهيم
صراعات القارة تأتي في مرتبة متأخرة من أولويات واشنطن

شريف عثمان
هناك مخاطر أن يصبح السودان ساحة لإدارة الصراع الإقليمي

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الملف السياسي لن يكون الأبرز في زيارة بريللو لبورتسودان، وسيحظى الملف الإنساني وجهود إيصال الإغاثة وفتح المعابر الحدودية والمطارات لتسهيل وصول المساعدات بالأولوية، وأن ضعف التحركات السابقة يقود إلى نتيجة حالية تظهر فيها الولايات المتحدة غير قادرة على التأثير في مشهد الحرب.

وأثبتت سياسة العصا والجزرة التي استخدمتها الولايات المتحدة مع أطراف الصراع فشلها، وأن الانتقال إلى خطة أخرى بحاجة إلى إدارة وفريق عمل جديدين من المتوقع أن يتشكلا بعد إجراء الانتخابات الرئاسية، ما يجعل الجهود الحالية تستهدف التأكيد على التواجد بشكل فاعل في المشهد من دون إحداث تغيير جوهري في التعامل مع الأزمة الراهنة، وقد تمارس واشنطن المزيد من الضغوط التي تدفع الجيش تحديدا لتغيير مواقفه وهو ما يفسر تزايد الحديث عن زيارة بورتسودان.

وقد تمضي الولايات المتحدة الفترة المقبلة في استخدام سياسة فرض العقوبات وتحريك مجلس الأمن نحو حظر توريد الأسلحة لكافة الأراضي السودانية، وليس دارفور فقط، مع إجماع دول الأعضاء الدائمين بمن فيهم روسيا والصين على قرار تمديد الحظر في الإقليم لمدة عام، لكن لن يقود ذلك إلى الانخراط بشكل كامل في الصراع.

ويظهر الارتباك الأميركي بشأن التعامل مع الأزمة السودانية في التصريحات التي أطلقها المبعوث الأميركي مطلع هذا الشهر، وأشار فيها إلى أنه "يعقد مشاورات مع الاتحاد الأفريقي لنشر قوات سلام أفريقية لحماية المدنيين، مع استمرار تدهور الأوضاع الإنسانية وتزايد الدعوات الدولية إلى التدخل لحماية المدنيين"، ثم قام بنفيها في وقت لاحق مشيرا إلى أن بلاده لديها "قنوات اتصال مفتوحة مع الاتحاد الأفريقي حول آلية مراقبة الاتفاقيات الحالية والمستقبلية".

وأكد المحلل السياسي السوداني عبدالواحد إبراهيم أن الأوضاع الإنسانية قد تكون مدخلا يمكن أن تبني عليه الولايات المتحدة مواقف أخرى مع الحكومة السودانية، وحال جرت الزيارة المنتظرة فإن ملفات أخرى مثل تغيير موقف الجيش من السلام ستكون حاضرة في المشهد، والوصول إلى بورتسودان يبقى مرهونا بما ستقدمه الحكومة من تنازلات بشأن وقف إطلاق النار.

وشدد في تصريح لـ"العرب" على أن الإدارة الأميركية لديها هدف رئيسي خلال فترة الانتخابات يتمثل في عدم توسع الصراع في السودان وبالتالي ستركز محاولاتها على ضمان تحقيق قدر من التقارب بين طرفي الحرب، غير أن ذلك عمليا صعب للغاية مع تباعد المسافات بينهما وتجاوز الحرب مسألة الخلاف الثنائي بين الجيش والدعم السريع.

وذكر أن صراعات القارة تأتي في مرتبة متأخرة من أولويات الولايات المتحدة، غير أن ذلك لا ينفي قدرة واشنطن على ممارسة المزيد من الضغوط لتهدئة الجبهات وتحسين الوضع الإنساني، انتظارا لوصول إدارة جديدة قد تكون لديها مقاربة مختلفة حيال الصراع، مع تنامي الرغبة الروسية في التواجد على ساحل البحر الأحمر.

وبعد أكثر من عام ونصف العام من الحرب، أصبح السودان من بين أعلى 4 دول في العالم من حيث انتشار سوء التغذية الحاد، حسب تقديرات الأمم المتحدة، إضافة إلى تفشي العديد من الأمراض مثل الكوليرا والملاريا وحمى الضنك والحصبة الألمانية.

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن 24.8 مليون شخص في السودان بحاجة إلى المساعدة الإنسانية، ومنذ الخامس عشر من أبريل 2024، نزح داخليا حوالي 8.1 مليون شخص بسبب النزاع المستمر.

وفي سبتمبر الماضي، دعا الرئيس الأميركي جو بايدن أطراف الصراع إلى العودة إلى طاولة المفاوضات بحثا عن حل سلمي للأزمة، ورغم ترحيب الجيش وقوات الدعم السريع بدعوة البيت الأبيض، فإن الشكوك لا تزال قائمة بشأن جدية الطرفين في التوصل إلى تسوية سياسية.

الدعم السريع تعلق المفاوضات مع الجيش السوداني

الخرطوم - أعلن مستشار قائد قوات الدعم السريع أيوب نهار، استدعاء فريق التفاوض فوراً إلى السودان، مضيفا أن القوات بعد عام ونصف العام من المحاولات، اكتشفت أن الجيش عرقل جميع الجهود الرامية إلى وقف الحرب وأصر على تحقيق الحسم العسكري.

وشارك وفد التفاوض بقوات الدعم السريع في مفاوضات جدة والمنامة، وقمة الإيغاد في أوغندا، إضافة إلى المحادثات التي دعت لها الولايات المتحدة الأميركية في جنيف في أغسطس الماضي، بينما تغيّب مجلس السيادة عن مفاوضات جنيف بعدما أبدى تحفّظه على آليتها وعبر عن اختلافه مع الولايات المتحدة في شأن المشاركين.

وذكر مراقبون أن قادة الجيش راهنوا طوال الفترة الماضية على الحل العسكري، وكانت المفاوضات بمثابة ذر للرماد في العيون بغية إطالة الوقف ليس أكثر، إذ يسيطر الإسلاميون على القرار العسكري ويعطلون أي تقدم في المفاوضات.

وأكد نهار في تصريحات نقلتها وكالة أخبار شمال أفريقيا، انتهاء عهد الحلول السلمية وبدء التحرك نحو الحسم العسكري لإقامة دولة "الحرية والسلام والعدالة".

وأوضح نهار في تصريحاته أن قرار استدعاء فريق التفاوض جاء رداً على إعلان ما أسماها "حكومة جيش الحركة الإسلامية" عن رغبتها في العودة إلى طاولة المفاوضات، وشدد على أنه لا مجال للتفاوض مجدداً. وأكد أن قوات الدعم السريع كانت حريصة على إنهاء الحرب عبر الحلول السلمية، مشيراً إلى أن القوات شاركت في جميع المنابر التفاوضية وبذلت جهوداً صادقة لإنهاء الصراع.

وأشار نهار إلى أن قوات الدعم السريع أصبحت مقتنعة الآن بأن الأزمة في السودان لن تُحل من خلال الحلول السياسية مع الجيش، واعتبر أن هذا الخيار أصبح جزءاً من الماضي.

من جهته، أفاد عضو وفد التفاوض بقوات الدعم السريع، عزالدين الصافي في تصريحات لصحيفة "الجماهير المحلية"، أن حميدتي استدعى وفد التفاوض إلى السودان بغرض التشاور حول مستقبل العملية التفاوضية، وذلك في ظل إعاقة الطرف الآخر لكل المبادرات الرامية لوقف الحرب عبر الحوار.

وذكر حميدتي في تصريحات في سبتمبر الماضي، أن "القوات المسلحة التي يسيطر عليها عناصر النظام البائد، ظلت عقبة أمام تقدم أي مفاوضات تهدف لوقف الحرب في السودان وإنهاء المعاناة الإنسانية".

وأفاد الصافي بأن الوفد سيعود إلى السودان ويقدم تقريره الشامل وتوصياته المتعلقة بالمبادرات ومستقبل العملية التفاوضية لقائد قوات الدعم السريع، مضيفًا أن ذلك يأتي بعد خرق الطرف الآخر لجميع الاتفاقيات السابقة وعدم التزامه ببنودها.

البنى التحتية المتهالكة في بيروت تئن تحت وطأة أعباء النزوح

بيروت - تفتقد بيروت الغارقة في الظلمة ليلا حتى قبل بدء الحرب للخدمات العامة وصيانة الطرق. وهي اليوم ومع تدفّق عشرات الآلاف من النازحين إلى العاصمة، لم تعد البنى التحتية المتهالكة أصلا قادرة على الاستيعاب.

وفرّ مئات الآلاف من اللبنانيين خلال الأسابيع الأخيرة من جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت وغيرها من المناطق المحسوبة على حزب الله والتي تتعرّض لغارات جوية إسرائيلية مكثّفة من منازلهم إلى مناطق أخرى. ونزح عشرات الآلاف إلى بيروت حيث استأجروا شققا سكنية أو نزلوا عند أقارب وفي مراكز إيواء، وافترش بعضهم الطرق والساحات العامة.

ويقول جمال عضاضة إن المدينة تحوّلت إلى "موقف سيارات" كبير بعدما كانت تشهد أصلا "أزمة سير".

ويقول الرجل الذي يعمل سائق تاكسي منذ 25 عاما، بينما يقود سيارته في شارع الحمراء التجاري المزدحم في غرب العاصمة "خط السير هنا ينبغي أن يتسّع لسيارتين، لكن السيارات ركنت يمينا ويسارا، وبالتالي لا يوجد إلا خط واحد ما يسبّب الزحمة".

وبعد نحو عام من التصعيد بين حزب الله وإسرائيل عبر الحدود اللبنانية، تحوّلت المواجهة إلى حرب مفتوحة منذ حوالي الشهر، وكثّفت إسرائيل منذ 23 سبتمبر قصفها على مناطق واسعة لاسيما في جنوب لبنان وشرقه والضاحية الجنوبية لبيروت.

ويشرح الملازم أول فادي بغدادي من خلية إدارة الكوارث في محافظة بيروت أن "البنى التحتية في العاصمة باتت في حالة يرثى لها لأن عدد الناس المتواجدين فيها كبير جدا".

ويقول إن عدد النازحين الموزّعين على 169 مركز إيواء تخطّى 55 ألفا، في حين يُعتقد أن نحو مئتي ألف نازح يقطنون منازل أو شققا.

ويضيف أن هؤلاء "يحتاجون إلى مياه.. وهناك كمية أكبر من النفايات، والحاجة إلى الصرف الصحي تزداد...".

وقبل الحرب والنزوح، كانت شوارع بيروت المليئة بالحفر والغارقة بالظلمة ليلا بفعل انقطاع الكهرباء، مزدحمة أصلا، فوسائل النقل العامة في العاصمة شحيحة، ويعتمد السكان بشكل كبير على سياراتهم الخاصة أو سيارات الأجرة.

وتمتلئ شوارع العاصمة الآن بالمزيد من السيارات والدراجات النارية. وركنت السيارات قرب بعضها البعض على الطرق في صف ثان، وأحيانا على الأرصفة.

ويقول بغدادي إن سيارات الإسعاف تواجه صعوبة أحيانا في الوصول إلى وجهتها بسبب هذه الفوضى.

وتراكمت النفايات كذلك في الشوارع في بلد كان شهد أزمة جمع نفايات قبل سنوات ويرزح تحت وطأة أزمة اقتصادية خانقة منذ خمس سنوات شلّت الخدمات العامة ودفعت شرائح كبيرة من المجتمع إلى حافة الفقر.

ويقول المدير العام لشركة "رامكو" لجمع النفايات في بيروت وليد بوسعد "ازدادت كمية النفايات بكل تأكيد، لكن المشكلة لا تنحصر بهذا فحسب"، بل يحول الازدحام "دون مرور آلياتنا وسيارات النفايات في الطرق الداخلية لرفع الحاويات التي تحتوي النفايات وتفريغها".

ويضيف "نحاول طوال الوقت مع القوى الأمنية أن نتحدث مع الناس (في هذه الطرق)، لكن الاستجابة بطيئة للغاية، وأغلب الأشخاص لا يستجيبون لطلبات إزالة السيارات".

وبالتالي، تزداد النفايات دائما وتخرج من الحاوية لتتبعثر حولها وتصبح مهمة إزالتها من الأرض أصعب وتستغرق وقتا أكثر.

ويحاول عمال النظافة جمع أكوام كبيرة من القمامة بالقرب من حاويات مكدسة، بينما كانت شاحنات لجمع النفايات تجد صعوبة بالغة في التحرك من دون صدم سيارات من حولها.

وازداد بشكل ملحوظ عدد الشاحنات الخاصة بنقل المياه في شوارع العاصمة. فشبكة المياه في بيروت ضعيفة أساسا ويعتمد الكثير من السكان على قناني وغالونات المياه المعدنية للشرب وعلى شاحنات تعبئة المياه للاستخدام المنزلي.

وذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) الأسبوع الماضي أنها قدمت "172500 لتر من المياه المعبأة و2.2 مليون لتر من المياه المنقولة بالشاحنات" لدعم النازحين في الملاجئ في جميع أنحاء البلاد.

ويقول فؤاد السملاوي الذي يعمل في شركة توزيع مياه، إن الطلب ازداد بشكل كبير على المياه في الأسبوعين الأخيرين. ويضيف الرجل المصري الذي يعيش ويعمل في لبنان منذ ثلاثة عقود "في السابق، كان يطلب منا نحو 20 نقلة" في اليوم، حاليا هناك طلب على "نحو 30 إلى 33" نقلة.

> سيارات الإسعاف تواجه صعوبة في الوصول إلى وجهتها مع تحول بيروت المزدحمة أصلا إلى موقف سيارات كبير

ويوضح السملاوي وهو يقف قرب شاحنات تعبّئ المياه من محطة مياه في الجديدة على أطراف بيروت أن معظم عمليات التسليم هي إلى المدارس التي تحوّلت إلى ملاجئ وأماكن أخرى تستضيف أعدادا كبيرة من النازحين.

وتضيف شركته مادة الكلور إلى المياه لتنقيتها من الجراثيم. ويقول "يجب أن نلبّي حاجة الزبون في الليل أو في النهار".

ويقول الرئيس التنفيذي للاستدامة في الجامعة اللبنانية الأميركية إن شبكة المياه في بيروت "ترزح تحت ضغط كبير". ويضيف "الطلب على المياه مرتفع جدا" لكن "مستويات المياه الجوفية منخفضة كثيرا" بسبب تراجع نسبة الأمطار خلال فصل الصيف.

ويقطن بعض النازحين في مبان مهجورة منذ وقت طويل تفتقر لإمدادات المياه أو قد تكون أنابيب المياه فيها قديمة جدا تصبّ في مجاري مياه الأمطار بدلا من شبكات الصرف الصحي.

وبحسب اليونيسف، أنشئ الجزء الأكبر من شبكة الصرف الصحي في بيروت "منذ عقود" ما يجعلها "عرضة للتشقق والانكسار بسبب القصف العنيف على المدينة".

وأوضحت أن العدد الكبير من الأشخاص الإضافيين يزيد أيضا من احتمال حدوث انسدادات وفيضانات في شبكة الصرف الصحي، مشيرة إلى أن الفيضانات تشكّل "خطرا كبيرا على الصحة العامة".

الازدحام يحول دون مرور سيارات النفايات في الطرق الداخلية

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

نيجيرفان بارزاني في أنقرة بحثا عن سند إقليمي في مرحلة ما بعد انتخابات برلمان كردستان العراق

مخاوف في أربيل من تآمر السليمانية مع بغداد وطهران لإزاحة الحزب الديمقراطي من الحكم

الحزب الديمقراطي الكردستاني المتخوّف من مؤامرة قد تحاك ضدّه من قبل غريمه حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بالتعاون مع حلفاء إيران من أحزاب وميليشيات شيعية ذات نفوذ في السلطة الاتّحادية العراقية بهدف تقليص دوره في حكم كردستان العراق، يستبق انتخابات الإقليم ويسارع إلى توثيق علاقته مع تركيا تحسّبا لما قد يتمخّض عنه الاستحقاق الانتخابي من مفاجآت وما قد يستجدّ بعده من ضغوط سياسية وأمنية واقتصادية.

أنقرة - استبقت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الانتخابات البرلمانية المقرّرة الأحد في إقليم كردستان العراق وأوفدت القيادي في الحزب نيجيرفان بارزاني الذي يتولّى رئاسة الإقليم إلى أنقرة في خطوة هادفة إلى مزيد توثيق العلاقات مع تركيا، في ظلّ تخوّف الحزب الذي يقوده السياسي الكردي المخضرم مسعود بارزاني من انحياز إيران والقوى الحليفة لها والمتحكّمة في زمام السلطة الاتحادية العراقية إلى غريمه حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة بافل جلال طالباني.

> مرحلة ما بعد الانتخابات مقلقة لحزب بارزاني بغض النظر عن النتائج بسبب ضغوط متوقعة من حلفاء إيران في العراق على الحزب

وحلّ نيجيرفان بارزاني الأربعاء في أنقرة حيث أجرى محادثات مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وعدد من كبار المسؤولين الأتراك وذلك بصفته رئيسا لإقليم كردستان العراق، دون أن يحجب ذلك البعد الحزبي للزيارة التي لو استشير بشأنها شركاء الحزب الديمقراطي في حكومة الإقليم وعلى رأسهم حزب الاتّحاد لما وافقوا على القيام بها في هذا التوقيت الحسّاس.

وتتمثّل المخاوف التي عبّرت عنها بالفعل شخصيات من حزب بارزاني في أن يكون قادة ميليشيات وأحزاب ذات نفوذ في حكومة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني بصدد التآمر مع حزب طالباني لإزاحة الديمقراطي الكردستاني من حكم الإقليم.

ورفع حزب الاتّحاد خلال حملته الانتخابية شعار تغيير مسار الحكم، بينما أظهر غريمه الديمقراطي ثقة في العودة من خلال صناديق الاقتراع إلى قيادة حكومة الإقليم وتبوّؤ أبرز المواقع القيادية في السلطة.

لكنّ ذلك لا يلغي هواجس قيادات حزب بارزاني من أن تتعاون القوى الحاكمة في بغداد مع حزب طالباني لإثارة المشاكل في وجهها بعد الانتخابات وعرقلة إعادة تشكيل حزبها للحكومة إذ تمتلك تلك القوى مختلف الأدوات والوسائل السياسية والمالية، وحتى القانونية والقضائية.

وعلى هذه الخلفية يبدو الهدف الرئيسي من زيارة بارزاني إلى أنقرة، هو البحث عن سند إقليمي وازن في مرحلة ما بعد الانتخابات، بعد أن اتضحت خارطة الولاءات في إقليم كردستان العراق وتوزّعت بين الحزب الديمقراطي الذي تحوّل إلى حليف معلن لتركيا ومتعاون معها في حربها ضدّ مسلحّي حزب العمال الكردستاني على أرض الإقليم، وحزب الاتحاد الوطني المحسوب ضمن معسكر الولاء لإيران بسبب العلاقات الوثيقة بين قيادته وعدد من قادة الأحزاب والفصائل الشيعية مثل قيس الخزعلي زعيم ميليشيا عصائب أهل الحقّ وهادي العامري قائد ميليشيا بدر.

وعلى الطرف المقابل تشجّع تركيا الحزب الديمقراطي على توثيق علاقته معها نظرا لما تجنيه من فوائد كبيرة من وراء ذلك، أولها الحصول على موطئ قدم لنفوذها في العراق وإيجاد أرضية صلبة لمنافسة إيران على النفوذ في البلد المفتوح على سياسة المحاور، بالإضافة إلى الفائدة الأبرز المتمثّلة في إيجاد شريك محلّي وازن سياسيا وأمنيا في المواجهة المتواصلة منذ أربعة عقود مع حزب العمّال.

وعلى عكس نظرتها لحزب بارزاني ترى تركيا في حزب طالباني عدوا لها باعتباره في منظورها حليفا للمتمرّدين الأكراد ضدّ نظامها، وسبق لكبار قادتها أن اتّهموا الحزب باحتضان الإرهاب موجهين لهم تهديدات من مغبة المضي في ذلك.

وسبق للقوات التركية أن وجهت ضربة لمطار مدينة السليمانية التي تعتبر المعقل الرئيسي لحزب الاتّحاد الوطني الكردستاني، قائلة إن المطار مفتوح لتنقل مسلحي حزب العمال ولنقل الإمدادات اللوجستية إليهم.

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد خصّ أربيل معقل الحزب الديمقراطي الكردستاني بالزيارة، أثناء زيارته في أبريل الماضي إلى العراق.

واجتمع أردوغان، الأربعاء في أنقرة، مع رئيس إقليم كردستان العراق. ولم يرشح الكثير عن اللقاء الذي جرى بشكل مغلق لكنّ وسائل إعلام محلية قالت إنّ الطرفين اتّفقا "على ضرورة العمل على منع اتساع دائرة التعقيدات في المنطقة، مؤكدين على تطوير علاقات تركيا مع العراق وإقليم كردستان".

وكتب بارزاني في حسابه بمنصة إكس "يسعدني أن ألتقي الرئيس رجب طيب أردوغان مرة أخرى في أنقرة"، مضيفا "تناولت مناقشاتنا مجموعة من القضايا بما في ذلك تعزيز الاستقرار الإقليمي ودعم العلاقات بين إقليم كردستان والعراق وتركيا".

كما كان لرئيس الإقليم لقاء منفصل مع وزير الخارجية التركي هاكان فيدان قالت الخارجية التركية إنّه جرى بحضور رئيس جهاز الاستخبارات إبراهيم قالن.

ويفجّر التواصل الذي تكاثفت وتيرته بين أربيل وأنقرة انتقادات حادّة للحزب الديمقراطي الكردستاني من قبل حزب الاتحاد الوطني والأحزاب العراقية الحليفة للاتحاد، تصل حدّ اتّهامه بـ"العمالة" لتركيا والتواطؤ معها ضدّ العراق وأبناء جلدته من الأكراد.

نشد على أيديكم

وتستند تلك الاتهامات إلى التعاون الأمني المتزايد بين حزب بارزاني مع تركيا التي وسّعت من عمليتها العسكرية ضدّ مقاتلي حزب العمّال داخل أراضي كردستان العراق وتمكّنت قواتها من التوغّل في محافظة دهوك وأقامت هناك بنى تحتية من طرقات وغيرها تقول جهات عراقية إنها علامة على تمركز عسكري تركي طويل الأمد في المناطق التي دخلها جيشها.

وبالتزامن مع وجود بارزاني في أنقرة حرّكت جهات عراقية مضادة لحزبه قضية التواجد العسكري التركي في دهوك. وندد عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية وعد القدو، الأربعاء، بالتوغلات التركية في شمال العراق، واصفا إياها بالتدخل السافر وغير المقبول.

وقال القدو وهو قيادي سابق في الحشد الشبكي المقرب من الميليشيات الشيعية إنّ "الاحتلال التركي في شمال العراق سافر ويجب على أنقرة كف يدها عن الأراضي العراقية".

وخلال الحملة الانتخابية استعدادا لانتخابات الأحد أصبحت العلاقات الإقليمية لكل من حزبي الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني مادة للدعاية، من خلال اتهامات كل حزب للآخر بـ"العمالة" لطرف خارجي.

ووجّه بافل طالباني خلال تجمّع انتخابي لحزب الاتحاد اتهامات لاذعة لزعامات الحزب الديمقراطي واتهمهم ببيع الإيزيديين والتفريط بوحدة كردستان لصالح المحتلين، في إشارة إلى تركيا.

وتوجّه بالخطاب إلى تلك الزعامات قائلا إنّ "أربعمئة قرية أصبحت فارغة بسبب تعاونكم مع القوى المحتلة".

ويرد حزب بارزاني على مثل تلك الاتهامات باتهامات مضادّة لحزب طالباني بالتواطؤ مع أتباع إيران في العراق. وعبّر عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني وفاء محمد كريم، في وقت سابق، عن مخاوفه من وجود مؤامرة تحاك ضد الحزب خلال لانتخابات المقبلة في إقليم كردستان العراق.

وقال في تصريحات صحافية إنّ "هناك أحزابا متسلطة في بغداد تسعى لجعل الاتحاد الوطني يوازي الحزب الديمقراطي في عدد المقاعد" ببرلمان الإقليم.

ونقلت وسائل إعلام محلية عن كريم قوله إنّ رئيس الاتحاد الوطني بافل طالباني حصل على وعود من الإطار التنسيقي بالحصول على مقاعد إضافية في برلمان كردستان.

كما أرجع القيادي في الحزب الديمقراطي حصول حزب الاتحاد على منصب محافظ كركوك إثر الانتخابات المحلية التي جرت في العراق أواخر العام الماضي إلى الدعم الذي تلقاه من "قادة أحزاب وميليشيات مثل قيس الخزعلي زعيم ميليشيا عصائب أهل الحق، وهادي العامري قائد ميليشيا بدر وريان الكلداني قائد ميليشيا بابليون (مسيحية)، مؤكدا "تخوف تلك القوى من الحزب الديمقراطي الكردستاني ورغبتها في تقويض وجوده".

ويقول طالباني إنّ حزبه "يسير على نهج الرئيس جلال طالباني ولا يسير خلف أي طرف سياسي آخر وليس تابعا لأي جهة".

عودة العطاس إلى عدن تثير التوقعات بتهيئته لدور أكبر في الشرعية اليمنية

صنعاء - أثارت العودة المفاجئة لرئيس الوزراء اليمني الأسبق حيدر أبوبكر العطاس إلى عدن ضمن فريق رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي بعد غيابه عنها طيلة ثلاثة عقود الأسئلة عن توقيت تلك العودة وأهدافها في هذه الفترة بالذات وما يميّزها من توتّرات داخل معسكر الشرعية اليمنية غذتها الصعوبات الاقتصادية والمالية الكبيرة وتبعاتها الاجتماعية والتي جرّت وراءها بوادر "تمرّدات" مناطقية تجسّدت بوضوح في محافظة حضرموت التي رفضت سلطاتها المحلية تحويل مواردها إلى البنك المركزي، قبل أن تهدّد قبائلها بمحاصرة منابع النفط ومنع استغلال الخام المستخرج منها.

وجاء من ضمن الأسئلة التي طرحتها دوائر سياسية بشأن عودة حيدر العطاس، إن كانت الخطوة جزءا من عملية تهيئة له لدور سياسي أكبر داخل الشرعية اليمنية بالنظر إلى خبراته المتراكمة في مجال الحكم وتمرّسه بإدارة الأزمات التي واجه الكثير منها خلال مساره السياسي.

وتصنّف تلك الدوائر العطاس ضمن معسكر الولاء للسعودية وتتوقّع، استنادا إلى ذلك، محاولة المملكة إعادة تعويمه في المشهد السياسي اليمني كي يشرع في تشكيل مركز قوّة جنوبي جديد منافس للمجلس الانتقالي الجنوبي المهيمن بشكل رئيسي على ساحة الجنوب.

ولا يزال العطّاس رغم ابتعاده عن الأضواء وإقامته مطوّلا خارج البلاد يحتفظ بشبكة علاقات واسعة داخل اليمن وخارجه، كما لا يزال محتفظا بكاريزما خاصة وقدرة على التفاوض تجعله مرشحا للاضطلاع بدور المفاوض باسم الشرعية في عدّة ملفات وقضايا شائكة.

وقال مصدر سياسي إنّ العطّاس باعتباره شخصية جنوبية في الأصل وله جذور في محافظة حضرموت يمكن أن يكون مساعدا للشرعية اليمنية ومن ورائها الرياض في كبح جماح القوى "المتمرّدة" على الشرعية وخصوصا في المحافظة المذكورة التي توليها السعودية اهتماما خاصا وشرعت في التخطيط لاستدامة نفوذها داخلها نظرا لموقعها الإستراتيجي المجاور للمملكة من جهة، والمنفتح على خليج عدن فالمحيط الهندي من جهة أخرى.

لكنّ المحافظة بدت عصية على الترويض وظلت تعيش حالة من الغليان الداخلي والغضب من السياسة الاقتصادية والاجتماعية للحكومة الشرعية اليمنية التي أوجدت أوضاعا صعبة للسكان لا تتناسب مع ثراء حضرموت بالموارد الطبيعية.

كما أنّ المجلس الانتقالي أظهر إصرارا شديدا على إبقاء حضرموت بمختلف مناطقها ضمن نطاق نفوذه معتبرا أنّها جزء أساسي في دولة الجنوب التي يسعى إلى استعادتها.

ويخوض المجلس صراعات شديدة ضدّ قوى يصفها بالشمالية يقول إنها متغلغلة في صفوف الشرعية وتعمل على "احتلال" أجزاء من المحافظة لاسيما منطقة الوادي والصحراء.

ويوجّه الانتقالي أصابع الاتهام بشكل مباشر إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح ذراع جماعة الإخوان المسلمين في اليمن، ويقول إنّ قوات الشرعية المنتشرة في الوادي والصحراء ما هي إلاّ قوات تابعة للحزب وخاضعة لإمرة قياداته وإنّ تدثرت برداء الشرعية.

وفي نطاق الصراع ذاته نظم الانتقالي بمناسبة ذكرى ثورة الرابع عشر من أكتوبر مظاهرات في سيئون مركز منطقة الوادي أطلق عليها اسم "مليونية الهوية" تعبيرا عن انتماء حضرموت بساحلها ووديها وصحرائها إلى الجنوب.

ولم تتردّد دوائر إعلامية وسياسية في ربط عودة العطّاس بما يجري في حضرموت معتبرة أنّ التطورات الأخيرة في المحافظة، بالإضافة إلى تجدّد الخلافات بين الانتقالي الجنوبي والحكومة الشرعية اليمنية، سرّعت من جهود السعودية لاستكمال تشكيل معسكرها في اليمن والذي قد ينضم إليه السياسي المخضرم ليقوم بدور قيادي فيه إلى جانب العليمي وعدد آخر من السياسيين موضع ثقة الرياض.

شهاب الحامد

عودة العطاس ردة فعل حكومية على مليونية سيئون

ونظرت دوائر مقرّبة من الانتقالي الجنوبي إلى عودة العطاس إلى عدن في ضوء هذه المعطيات. وعلق الكاتب السياسي شهاب الحامد بالقول عبر منصة إكس "عودة الرئيس العطاس إلى عدن هي أول ردة فعل حكومية على تظاهرة سيئون المليونية والتي مثلت استفتاء شعبيا على هوى وهوية حضرموت الجنوبية العربية".

وعاد العطاس الذي سبق له أن شغل منصب آخر رئيس لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الفترة من 1986 إلى 1990 السنة التي أعلنت فيها الوحدة اليمنية إلى عدن بصحبة رئيس مجلس القيادة كونه بحسب وكالة الأنباء سبأ التابعة للسلطة الشرعية مستشارا سياسيا للعليمي.

وكان السياسي الحضرمي المخضرم قد غادر اليمن منذ مايو 1994 تاريخ اندلاع حرب انفصال الجنوب عن الشمال، وقد حكم عليه غيابيا بالإعدام سنة 1998 قبل أن يصدر عفو عنه سنة 2003.

طاقة سياسية لا تزال قابلة للاستثمار

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

زيارة رئيس المجلس الرئاسي تعيد الجزائر إلى الملف الليبي

توافق سياسي لعزل خطة الجنرال حفتر في الانتشار جنوبا

حملت زيارة محمد يونس المنفي رئيس المجلس الرئاسي الليبي إلى الجزائر بوادر لإعادة الجزائر إلى الملف الليبي، في محاولة للمساهمة في إقناع أطراف الصراع بتجاوز حالة الانقسام السياسي وإرساء مؤسسات ليبية شرعية.

الجزائر - دفعت زيارة رئيس المجلس الرئاسي الليبي، مع التصريحات التي أدلى بها مستشار اتحاد القبائل الليبية، حول دورها وموقفها الإيجابي في أزمة بلاده بالجزائر إلى العودة الهادئة للملف الليبي، رغم التوتر الذي ساد حدود البلدين، بسبب نزول قوات المشير خليفة حفتر، إلى المنطقة المحاذية لحدودها البرية خلال الأسابيع الأخيرة، الأمر الذي اعتبرته استفزازا مغرضا.

وحل رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد يونس المنفي بالعاصمة الجزائرية في زيارة رسمية لم يتم الإعلان عنها مسبقا، لكنها تبرز حالة التوافق السائدة بينه وبين الرئيس عبدالمجيد تبون.

وتطرح الأوضاع السياسية والأمنية في ليبيا نفسها بقوة على نشاط رئيس المجلس الرئاسي الليبي في الجزائر، ومشاوراته مع نظيره الجزائري، الأمر الذي يسمح بعودة الجزائر إلى الملف الليبي، للمساهمة في إقناع أطراف الصراع بمقاربة البدء في مسار الانتخابات التمثيلية، لإرساء مؤسسات ليبية شرعية تقطع مع حقبة الصراعات والحسابات الضيقة.

> رغم طابع الجوار والامتدادات الاجتماعية بين البلدين، إلا أن الحضور الجزائري في الأزمة الليبية بقي محدودا

ورغم طابع الجوار والامتدادات التاريخية والاجتماعية بين البلدين، إلا أن الحضور الجزائري في الأزمة الليبية بقي محدودا منذ سقوط نظام القائد الليبي الراحل معمر القذافي، وساهم دخول عدد من القوى الإقليمية على خط الأزمة في انكفاء الدور الجزائري، فضلا على أن اختيارها التخندق في ما تسميه بمعسكر "الشرعية" جعلها تفقد ثقة القوى المناوئة لحكومة طرابلس.

ويبدو أن رئيس المجلس الرئاسي يبحث في الجزائر عن دعم مخرجات المساعي المبذولة في عدة عواصم

الجزائر تريد أن تلعب دورا في حلّ الأزمة الليبية

ومن طرف عدة أطراف لإزالة الجمود عن مسار حلحلة الأزمة الليبية، وهو ما يمكّن الجزائر من العودة إلى الملف، خاصة وأن الرئيس تبون، صرح في وقت سابق، بأن بلاده " لن تدخر جهدا في جمع الفرقاء الليبيين على طاولة الحوار ووضع خارطة طريق انتخابية، تسمح للشعب الليبي باختيار حر ونزيه لممثليه في المؤسسات الجديدة".

ولفت الرئيس الجزائري إلى أن "الجزائر لن تعرقل أو تعيق أي جهد في سبيل حل الأزمة الليبية، وأنها ترحب بأيّ نتائج أو مخرجات تفرزها مساعي أي جهة أو عاصمة، وستبقى مفتوحة لهم متى أرادوا الاجتماع فيها لمناقشة أوضاعهم وأزمتهم".

كما صرح مستشار اتحاد القبائل الليبية للشؤون الخارجية خالد الغويل، للإذاعة الحكومية الجزائرية، بأن "الجزائر تؤدي دورا محوريا وفعالا في الأزمة الليبية".

وأضاف "نحن دائما نطالب الجزائر بدور أكبر وفعال في حلحلة الأزمة الليبية لاسيما بعد المكالمة الهاتفية بين رئيس الاتحاد الأفريقي، الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني والرئيس عبدالمجيد تبون حول آخر المستجدات في ليبيا والزيارة التي قادت الغزواني إلى طرابلس".

وشدد المتحدث على " ضرورة تأدية الجزائر لدور أكبر لأنها مهتمة باستقرار ليبيا، وهذا ما تصبوا إليه ليبيا والشعب الليبي، فنحن نتطلع إلى عقد لقاء شامل يضم كل الفرقاء الليبيين على الأراضي الجزائرية لتحقيق السلام بين الأطراف الليبية المتنازعة".

ولازالت الجزائر ترفض أيّ تدخل في القرار الليبي وتدعو إلى الحفاظ على السيادة الوطنية لهذا البلد الشقيق، في إشارة إلى قوى إقليمية ودول مجاورة تحاول توجيه المسار النهائي للوضع الليبي وفق مصالحها وأجنداتها، وكثيرا ما كانت محل خلاف بينها وبين مصر وقوى داعمة لما يعرف بقوى الشرق الليبي.

وفي وقت سابق دعا وزير الشؤون الخارجية أحمد عطاف إلى "ضرورة تسخير كل ما تملكه ليبيا من مقدرات ومقومات للإسراع بإنجاح العملية السياسية الهادفة إلى توحيد المؤسسات الليبية عن طريق انتخابات حرة وشفافة ونزيهة".

ولا زالت الجزائر تنظر بعين الحذر والرفض لنزول الوحدات العسكرية الليبية المنضوية تحت لواء الجنرال خليفة حفتر إلى تخوم منطقة غدامس المحاذية للحدود الجزائرية، دون التقدم إلى عمقها، وتكتفي إلى حد الآن بتكثيف وحداتها العسكرية في المنطقة والرفع من درجة اليقظة تحسبا لأيّ انزلاق أمني.

ورفضت جميع محاولات إقناعها من طرف الروس بعدم استهدافها أو المساس بأمنها الإقليمي، في تحرك حفتر وتوجهه للسيطرة على منطقة غدامس المتاخمة لحدودها الجنوبية الشرقية، وأعربت لهم عن رفضها التام لأيّ تعامل إيجابي مع ما يجري في الجهة المقابلة.

غير أن هناك تباينا في مواقف القوى الدولية والإقليمية الفاعلة في الملف الليبي، ففيما تضغط موسكو والعواصم المؤيدة لها من أجل تنفيذ العملية في المنطقة المذكورة، أعرب الغرب بقيادة الولايات المتحدة رفضه التام لتحرك خليفة حفتر في خطته المذكورة.

وعلى هذا النحو وجد رجل ليبيا القوي نفسه رهين أهداف وإستراتجيات متباينة للقوى الدولية والإقليمية الفاعلة في الملف الليبي، رغم الدعم الذي يحظى به من طرف الروس ودول الجوار، فضلا عن التوافق المسجل بينه وبين القيادات العسكرية الحاكمة في دول الساحل كالنيجر ومالي.

وكانت رئاسة أركان القوات البرية التابعة للقيادة العامة الليبية قد أكدت أن "تحرك وحداتها نحو الجنوب الغربي يأتي ضمن خطة شاملة لتأمين الحدود الجنوبية وتعزيز الأمن القومي في هذه المنطقة الإستراتيجية، من خلال تكثيف الدوريات الصحراوية والرقابة على الشريط الحدودي مع الدول المجاورة، وأن هذا التحرك لا يستهدف أحدا".

لكن الجزائر تراقب ما يحدث في جوارها الشرقي بريبة وقلق لاعتبارات متعلقة بأمنها الإستراتيجي، خاصة وأن خليفة حفتر سبق وأن أطلق تصريحات معادية لسيادتها وأمنها، فضلا عن كونه ذراعا لمن تصفهم بـ"القوى المعادية".

فرنسا تراهن على دعم شراكتها مع المغرب من خلال صفقات عسكرية

محمد ماموني العلوي

الرباط - شكل التقارب الدبلوماسي بين المغرب وفرنسا مع قرب زيارة الرئيس إيمانويل ماكرون إلى الرباط، مقدمة لاستئناف التعاون الثنائي على عدة مستويات وعلى رأسها المجال الأمني والعسكري.

وكشفت صحيفة "لا تريبيون" الفرنسية أن زيارة ماكرون إلى المغرب، أواخر شهر أكتوبر الجاري، قد تشهد صفقة شراء الجيش الملكي حوالي 18 طائرة هليكوبتر فرنسية من طراز كاراكال.

وبعد تراجع حاد في مبيعات السلاح الفرنسي إلى المملكة في السنتين الماضيتين، فإن الحكومة ستمنح شركة أيرباص، المصنعة للمروحيات فرصة لبيع هذا النوع من المروحيات متعددة المهام، وأن زيارة ماكرون إلى المغرب ستحمل ملفين هامين، أولهما متعلق بصفقة الغواصة البحرية، والثاني مروحيات كاراكال وهما قيد المناقشة بين مسؤولي البلدين.

وتتميز المروحية بالقدرة على العمل في مختلف الظروف والأحوال الجوية، وبتصميم معياري يضمن سهولة عملية الصيانة، كما يمكن استعمالها في مهام الإنقاذ والنقل التكتيكي وإجلاء الضحايا والجرحى من ساحات الحروب.

وقال هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في العلاقات الدولية، إن "استئناف المغرب للتعاون العسكري مع فرنسا من خلال صفقات المروحيات والغواصة يقع ضمن إستراتيجية أوسع لتعزيز العلاقات الثنائية، حيث يلعب الجانب العسكري دوراً محورياً في تثبيت هذه العلاقات على المدى الطويل، وإن اقتناء المغرب هذا النوع من المروحيات متعددة المهام يأتي ضمن إستراتيجية دفاعية تهدف إلى تعزيز قدرات التدخل السريع والردع في المناطق ذات التوتر الأمني، سواء في الداخل أو في المحيط الإقليمي".

وأكد لـ"العرب" أن "العودة المغربية إلى السلاح الفرنسي بعد فترة من التراجع تعكس تحولاً في الأولويات الإستراتيجية للرباط في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، رغم توجه المغرب في السنوات الأخيرة نحو تنويع مصادر تسليحه، انطلاقا من دول أخرى مثل الولايات المتحدة وتركيا؛ إلا أن العودة إلى الشراكة العسكرية مع فرنسا قد تكون مرتبطة بتغير الظروف السياسية الإقليمية وبروز تحديات جديدة تتطلب تحديثاً سريعا للقدرات العسكرية عبر صفقات مضمونة ومجربة".

وتابع معتضد أن "اقتناء المغرب مروحيات يحمل أبعاداً إستراتيجية متعددة، سواء من الناحية العسكرية أو السياسية، إذ أن امتلاك هذا السلاح يزيد من القدرة التشغيلية للجيش المغربي".

ومن المنتظر أن يبدأ الرئيس الفرنسي زيارة رسمية إلى المغرب يوم الثلاثاء 29 أكتوبر الجاري، بهدف ترسيخ إعادة إطلاق العلاقات الثنائية بعد فترة طويلة من الفتور، بعدما وجه العاهل المغربي الملك محمد السادس دعوة لماكرون لزيارة المغرب، ورحب فيها بـ"الآفاق الواعدة التي ترتسم لبلدينا"؛ حسبما أوضحت الرئاسة الفرنسية.

وبعد عامين من الفتور السياسي والدبلوماسي بين باريس والرباط على خلفية ملف الصحراء المغربية، تشهد العلاقات بين البلدين تقاربا متسارعا، حيث عبّر الملك محمد السادس عن شكره للرئيس ماكرون وفرنسا في خطاب افتتاح البرلمان الجمعة الماضي، بعد بادرة مهمة قام بها الرئيس الفرنسي تجاه المغرب عندما أكد دعم بلاده لمخطط الحكم الذاتي الذي قدمته الرباط للصحراء، في رسالة وجهها إلى الملك محمد السادس.

هشام معتضد

هناك تحول في الأولويات الإستراتيجية للرباط

وانعكست هذه الديناميكية بين البلدين في المناورات السنوية "شيبيك 2024" التي أقيمت في الفترة الممتدة من 7 إلى 13 أكتوبر بين البحرية الملكية المغربية ونظيرتها الفرنسية، انطلاقا من ميناء الدار البيضاء وصولا إلى قاعدة تولون جنوبي فرنسا بإشراك غواصة "سكوربين"، حيث أكدت القيادة البحرية الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط أن هذه المناورات تعكس "تطور مجالات التعاون العملياتي بين المغرب وفرنسا، حيث تتمتع كلتا البحريتين بقدرات مضادة للغواصات في إطار مجالات الأمن والسلامة البحرية، وستمكن القوات البحرية المغربية من الحصول على تدريب رفيع المستوى في مجال الحرب المضادة للغواصات".

وحضر كريستوف لوكورتييه، سفير فرنسا بالمغرب، حفل استقبال القوات الفرنسية والمغربية على متن الفرقاطة الشبح الفرنسية، حيث أكد أن البلدين "يحملان مجموعة من الهموم المشتركة، ويعملان معا على حماية المساحات البحرية الهائلة في كل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، من خلال تطوير التعاون التشغيلي بين قواتهما البحرية".

الحكومة التونسية تقر إجراءات جديدة لحماية حقوق العاملات في المجال الزراعي

تونس - أقرت الحكومة التونسية حزمة من الإجراءات الجديدة لحماية حقوق المرأة العاملة في المجال الزراعي، من ضمنها توفير التغطية الاجتماعية وعدد من الامتيازات الجبائية.

قصة كفاح لا تنتهي

ويقول مراقبون إن تلك المطالب تعترضها صعوبات، رغم إجماع الخبراء والمراقبين على الدور المهمّ للمرأة العالمة في المجال الزراعي في إنتاج الثروة ومساهمتها في بناء الاقتصاد المحلي، حيث يتواصل تهميش العاملات الريفيات وسط ظروف عمل هشّة دون تغطية اجتماعية أو صحيّة، ما يطرح بجدية ضرورة أن تضع الهياكل المشرفة على القطاع برامج جديدة تهدف إلى تقنين عملهن وحفظ كرامتهن.

ويضيفون أنه تم إهمال مختلف القوانين التي تم الإعلان عنها لفائدة العاملات منذ 2011، وأمام غياب الإرادة السياسية، لم يتم إرساء الآليات اللازمة لتفعيلها.

ويعيش أكثر من مليون و700 ألف امرأة وفتاة في الأرياف، بنسبة 32 في المئة من مجمل النساء في تونس، و50 في المئة من مجمل سكان المناطق الريفية، كما يمثلن ما بين 62 و80 في المئة من اليد العاملة في القطاع الزراعي في البلاد. ورغم ذلك تعد المرأة الريفية من أكثر الفئات تهميشاً.

وأكد مشروع قانون المالية لسنة 2025، في فصله 13 تنظيم صندوق الحماية الاجتماعية للعاملات في القطاع الزراعي وإقرار امتيازات جبائية لفائدتهنّ، حيث سيتولى هذا الصندوق ضمان التغطية الاجتماعية والمساعدة على تحقيق الإدماج الاقتصادي لهنّ، وسيُعرض على البنك التونسي لضمان التصرّف في برامج الإدماج.

وستتمتع العاملات الفلاحيات من هذا الصندوق الخاص بتغطية اجتماعية باعتبار الصعوبات والإشكاليات التي تواجهها هذه الفئة الهشّة على أن يتم تمويل الصندوق من ميزانية الدولة بـ5 ملايين دينار، وبمداخيل أخرى تتمثّل في معلوم بنسبة 1 في المئة من أقساط التأمين أو معاليم الاشتراك المتعلّقة بجميع فروع التأمين تدفعها شهريا مؤسّسات التأمين، باستثناء عقود التأمين التكافلي، إلى جانب موارد أخرى تتمثّل في معلوم قدره 5 دنانير تدفعها الوكالة الفنية للنقل البري بعنوان كلّ شهادة فحص فني، وبنسبة 10 في المئة من المبلغ الجملي للخطايا المرورية المستخلصة سنويا.

كما تتمتع العاملات بالإعفاء الكلّي من الضريبة على الدخل المستوجبة على المداخيل التي يحققنها، وذلك لمدة 5 سنوات بداية من الأول من يناير المقبل.

وسيتمّ إعفاء الشاحنات المعدّة لنقل العملة من معاليم الجولان المستوجبة شريطة عدم ممارسة أصحاب وسائل النقل نشاطا آخر يتعلّق بنقل الأشخاص أو البضائع.

عمر الغزواني

هذا الإجراء سيضمن جزءا من حقوق النساء العاملات

وتمثل النساء الريفيات 15 في المئة من القوة العاملة القارة و8 في المئة من عدد المشغلين. أما البقية فهن خارج منظومة العمل القانوني المؤطر، ولا يتمتعن بالتغطية الاجتماعية ولا الصحية وليس لهن يوم راحة أسبوعي وممنوعات من الغياب الاضطراري للمرض.

وأفاد عمر الغزواني، رئيس الاتحاد الجهوي للفلاحة والصيد البحري بجندوبة (شمال)، أن "هذه الإجراءات مهمة وجريئة وجاءت في الوقت المناسب، حيث طالبنا سابقا بالعديد من المطالب ولم نجد آذانا صاغية".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن " تلك المطالب بدأت تتحقق اليوم، وإجراء التغطية الاجتماعية خطوة ممتازة جدا، لأن المرأة العاملة في القطاع الزراعي تشتغل لساعات طويلة وهي معرضة للحوادث وخطر الطريق".

ولفت الغزواني إلى أن "هذا الإجراء سيضمن جزءا كبيرا من حقوق النساء العاملات، وهو مطلب قديم – جديد، أي تقريبا منذ 10 سنوات".

وتشكل النساء الريفيات 90 في المئة من عمال الحصاد ويعملن كعاملات زراعيات موسميات، كما يتلقين أجورهن بشكل يومي وهي غالبًا أقل مما يكسب الرجال الذين يقومون بالعمل ذاته، ويتم صرف جزء صغير من أجورهن على المواصلات ووسائل النقل التي تقلهن من قراهن إلى بساتين الزيتون وينظم ذلك عادة المستخدمون أصحاب المزارع.

ولا تتوقف الطرقات والمسالك الريفية عن حصد أرواح العديد منهن، وسنويا يرتفع عدد الجريحات في صفوفهن.

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

صحافيون على ظهر دبابة في جنوب لبنان.. كيف تكون التغطية الإعلامية

بيروت تهاجم صحافيين غربيين رافقوا الجيش الإسرائيلي في أراض لبنانية

حرب الرواية

استنكر وزير الإعلام اللبناني زياد المكاري دخول صحافيين من مؤسسات إعلام غربية إلى جنوب البلاد برفقة الجيش الإسرائيلي، مؤكدا أنها مخالفة للقانون الدولي وتفتقر إلى التغطية المهنية في ظل انحياز كامل للرواية الإسرائيلية.

بيروت - وجه وزير الإعلام اللبناني زياد المكاري رسالة احتجاج إلى عدد من وسائل الإعلام الغربية اعتبر فيها أن مرافقة صحافييها للقوات الإسرائيلية خلال توغلها في أراض لبنانية تعد انتهاكا للقانون الدولي، وتضفي شرعية على العمليات العسكرية، في ما طرحت تساؤلات حول مسار تغطية إعلامية على ظهور الدبابات.

وذكرت الوكالة الوطنية للإعلام الرسمية أن المكاري وجه كتابا إلى ثماني مؤسسات إعلامية أميركية وبريطانية أكد فيه "عدم جواز مرافقة صحافييها المعتمدين، قوات الجيش الإسرائيلي خلال توغله في أراض لبنانية، لأن في ذلك انتهاكا للقوانين وإضفاء للشرعية على الأعمال العدائية للجيش الإسرائيلي".

وأعرب عن "قلق الحكومة اللبنانية البالغ" من وجود صحافيين من وسائل الإعلام المعنية "برفقة الجيش الإسرائيلي"، وشدد على "احترام المبادئ الأساسية لحرية الصحافة ودعمها"، لافتا في المقابل إلى أنه "من المهم التأكيد أن حرية الصحافة يجب أن تعمل ضمن حدود القانون واحترام السلامة الإقليمية".

وكان الجيش الإسرائيلي نظّم جولة دعائية الأحد الماضي لعدد من الشبكات الإعلامية الغربية في منطقة لبنانية حدودية، وأطلعهم على ما قال إنها ثلاثة مواقع لحزب الله بينها نفقان على بعد مئات الأمتار فقط من الحدود، مما أثار الجدل حول خطوة دخول الصحافيين برفقة قوات أجنبية لأراضي دولة أخرى.

وضمت المجموعة صحافيين من مؤسسات إعلام كبرى مثل بي. بي.سي وسي. أن. أن ووكالتَي رويترز وأسوشيتد برس وإف.تي وفوكس نيوز، لإطلاعهم على ما وصفه العسكريون بأنه "بنية تحتية واسعة النطاق للمسلحين"، أقامت فيها جماعة حزب الله المسلحة قواعد عمليات أمامية.

وقبلها بيوم نشرت بي. بي. سي تقريراً من داخل القرى اللبنانية الحدودية، اعتبرها الإعلام اللبناني روايةً واضحةً من وجهة نظر إسرائيلية. حيث اعتمد أسلوب التغطية بشكل رئيسي على المعلومات التي يوفّرها الجيش الإسرائيلي، مع التركيز على تبرير العمليات العسكرية، بصفتها ردّاً على تهديدات "الإرهابيين".

وشرح الجنود الإسرائيليون الذين رافقوا الفريق الإعلامي الغربي ومن بينهم مصور من وكالة فرانس برس، عبر منطقة حرجية جلية، أن المكان بجوار بلدة الناقورة بالقرب من الحدود.

وذكرت الوكالة الفرنسية أن الجنود امتنعوا عن تحديد المسافة المتواجدين فيها داخل الأراضي اللبنانية ولم ير الصحافيون أيّ أشخاص آخرين في المنطقة خلال هذه الجولة التي استمرت 90 دقيقة.

وتم حصر حركة الصحافيين من جانب الجيش الإسرائيلي في منطقة محدودة في ما كان ينبغي الحصول على إذن الجيش لنشر صور ومقاطع مصورة أخذت خلال الجولة.

وأشار الوزير اللبناني إلى أن إرسال الصحافيين جنبا إلى جنب مع القوات المعادية أثناء التوغل في أراضي دولة أخرى، يثير مخاوف قانونية كبيرة لجهة انتهاك المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة، التي تحظر التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأيّ دولة.

زياد المكاري

ما حصل يعزّض الصحافيين للخطر وينتهك سيادة لبنان

وأضاف أنه "من خلال مرافقتهم جيش العدو قد ينظر إلى الصحافيين، سواء عن قصد أو عن غير قصد، على أنهم يضفون الشرعية على أعمال العدوان".

ولفت إلى أن اتفاقيات جنيف تلزم جميع الدول والأفراد الامتناع عن المشاركة في انتهاك القانون الدولي وضمان عدم تسهيل مثل هذه الانتهاكات. ونبه إلى أنه "يمكن تفسير الانضمام إلى القوات العسكرية المشاركة في أعمال عدوانية وغير قانونية بأنه مشاركة أو تواطؤ في مثل هذه الأعمال".

كما أشار إلى أن مرافقة الصحافيين للجيش الإسرائيلي في أراض لبنانية تعتبر انتهاكا للقانون اللبناني الذي يحظر الدخول غير المصرح به والذي يحمي الأمن القومي ويحظر التعاون مع القوات الأجنبية المعادية المشاركة في عمليات عسكرية غير مشروعة.

ولفت المكاري إلى أن الميثاق العالمي لأخلاقيات الاتحاد الدولي للصحافيين 2019، يحض على "استخدام الأساليب العادلة فقط للحصول على المعلومات"، وأن "الانضمام إلى قوات الاحتلال الإسرائيلي في عمل عدواني وغزو لأراضينا السيادية، لا يمكن اعتباره وسيلة عادلة للحصول على المعلومات".

ورأى الوزير في كتابه إلى وسائل الإعلام المعنية أن "ما حصل يعرّض الصحافيين للخطر وينتهك سيادة لبنان". وأضاف أن "دخول صحافييكم مع جيش العدو الإسرائيلي في هذه الظروف، يجعلهم مشاركين غير مباشرين في الصراع وفي الأعمال العدائية التي تنتهك سلامة أراضينا، وهو ما قد يضفي الشرعية على العمل العسكري الإسرائيلي غير القانوني ويقوض سلامة جميع المشاركين".

ويشن الجيش الإسرائيلي منذ 23 سبتمبر الماضي هجوما على لبنان أطلق عليه اسم "سهام الشمال"، في حين يشن حزب الله في المقابل هجمات صاروخية على قواعد ومواقع إسرائيلية في تصعيد خطير للقصف المتبادل بينهما منذ الثامن من أكتوبر 2023 على خلفية الحرب الدائرة في قطاع غزة.

وقال الضابط في الجيش الذي رافق الصحافيين اللفتنانت كولونيل روتيم الذي لم يفصح عن كامل اسمه "هكذا يتم بناء موقع هجوم متقدم. وهذا ما عثرنا عليه هنا على بعد 300 متر من موقع للأمم المتحدة".

ورأى الصحافيون كذلك حفرة وسط مجموعة من الأشجار قال الجيش إنها كانت موقعا لحزب الله. وشاهد مصور وكالة فرانس برس آليات عسكرية إسرائيلية تعبر الحدود إلى لبنان قرب الناقورة حيث قطع الجنود أشجارا قرب مدخل أحد الأنفاق.

وأجرى الجيش الإسرائيلي جولات لصحافيين من وسائل إعلام في جنوب لبنان منذ بدأت إسرائيل هجومها البري في 30 سبتمبر.

وتضاف انتقادات الوزير اللبناني إلى اتهامات متزايدة للإعلام الغربي بالانحياز إلى الرواية الإسرائيلية. حتى أن الاحتجاجات على هذه التغطية خرجت من البعض من العاملين في هذه المؤسسات، إذ سبق أن اتهم عدد من الصحافيين في بي. بي. سي، مؤسستهم العام الماضي بفقدان المصداقية، وجاءت اتهاماتهم بأن التغطية الإخبارية في غزة تتسم بمعايير مزدوجة.

ولم يقتصر الأمر على بي. بي. سي فقط، بل يمتد ليشمل وكالات إخبارية أخرى مثل سي. أن. أن ورويترز. وعلى سبيل المثال، اتُّهمت سي. أن. أن بتمرير الروايات الإسرائيلية حول الحرب كذلك، وتعرّضت وكالتا رويترز وأسوشيتد برس لانتقادات مماثلة بسبب ما اعتبر تغطيات تنقصها الموضوعية.

وحض المكاري وسائل الإعلام التي توجه إليها "على التزام عدم إرسال صحافييكم برفقة جيش العدو الإسرائيلي في أيّ عمليات تنطوي على توغل في أراضينا"، مؤكدا أن "حكومة لبنان تحتفظ بحقها في اتخاذ جميع الإجراءات القانونية اللازمة لمنع تكرار مثل هذه الانتهاكات".

الصحافيات السودانيات يواجهن التمييز الجندري ومخاطر الحرب

كمبالا - كشفت دراسة حديثة أجراها مركز الألق للخدمات الصحافية في السودان، عن افتقار المؤسسات الصحافية إلى المساواة الجندرية، حيث لا تتعدى نسبة النساء العاملات في الإدارة والتحرير 2 في المئة، إضافة إلى تمييز يشمل الأجور وطبيعة الأعمال الموكلة إليهن، بينما تفرض الحرب عليهن مخاطر إضافية لا تختلف عن الذكور.

وقدمت مديرة المركز مديحة عبدالله، ورقة عمل عن اتجاهات الإعلام حول قضايا المرأة في ورشة "تأثير النساء على مسار السلام: القيادة والتمكين الاقتصادي"، عُقدت في العاصمة الأوغندية كمبالا.

وقالت إن مسحًا أجراه مركز الألق "كشف عن افتقاد المؤسسات الصحافية إلى التنوع والمساواة الجندرية، حيث تمثل النساء نسبة 1 في المئة في الهياكل الإدارية و1 في المئة في رئاسة التحرير". وأشارت إلى أن المسح أجري على 13 مؤسسة صحافية وموقع، فيما امتنعت 5 مؤسسات عن الرد.

وذكرت بأن بعض المؤسسات لديها سياسة خاصة بالنوع الاجتماعي وصفحات أو برامج اذاعية أو تلفزيونية خاصة بقضايا النساء، كما توجد مؤسسات تبتدر حملات خاصة بقضايا النساء.

وأظهر المسح اختلاف السياسات التحريرية والموجهات التي تحكم العملية التحريرية من مؤسسة إلى أخرى، لكن الأغلبية أكدت المهنية والاحترافية والالتزام بمبادئ العمل الصحفي وحقوق الإنسان والتنوع والمساواة ومناهضة خطاب الكراهية وإثارة العنصرية، وفقا لعبدالله.

وأوضحت بأن بعض المؤسسات لديها سياسية تحريرية خاصة بتغطية العنف القائم على النوع الاجتماعي خاصة العنف الجنسي.

وأفادت بأن المركز رصد خلال أغسطس الماضي، القضايا التي تناولتها المواقع الإخبارية حيث ركزت على النازحين واللاجئين في مراكز الإيواء داخل وخارج السودان فيما يُشار إلى أوضاع النساء والأطفال ضمن هذه التقارير.

وتابعت "أغلب المعلومات والإفادات عن أوضاع المتضررين من الحرب تؤخذ من الرجال عدا قلة من المواقع الإخبارية تجري مقابلات مع النازحات واللاجئات، بينما نالت أخبار العنف الجنسي والاغتصاب اهتمامًا كبيرًا في التغطيات الصحفية استنادًا على التقارير الدولية والمحلية كما وجدت المجاعة حظا أوفر من التغطية الصحفية".

وتحدث عدد من الصحافيين والصحافيات، عن تحديات تواجه الإعلام فيما يتعلق تغطية قضايا النساء أبرزها صعوبة الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالانتهاكات، إضافة إلى انعدام الأمن والمعلومات المضللة واهتمام المواقع بالأخبار السياسية وعدم وجود وسائل نشر متخصصة بقضايا النساء.

وأوصى المشاركون بضرورة العمل بوضع إستراتيجية وطنية لقضايا النساء وتعزيز المشاركة الفاعلة وإنشاء قناة تلفزيونية أو محطة إذاعية تبث قضايا المرأة وتعمل على تفكيك الصورة النمطية للنساء وإنشاء إدارة خاصة بالجندر في المؤسسات الإعلامية.

ولا تزال معظم المجتمعات تتبنى الذكورية خاصة في ما يتعلق بالوصاية على النساء في جل المعاملات وينظرون إلى المرأة باعتبارها "شرفهم الذي يحق لهم المحافظة عليه".

وانتخبت الصحافية لبنى عبدالله في نقابة الصحافيين لتكون على رأس سكرتارية النوع بعد أن تم ترشيحها من قبل "كيان الصحافيات" الذي أسسته لدعم الصحافيات والدفاع عن حقوقهن.

> **نسبة النساء العاملات في الإدارة والتحرير لا تتعدى 2 في المئة، إضافة إلى تمييز يشمل الأجور وطبيعة الأعمال الموكلة إليهن**

وتحدثت عن أوضاع الصحافيات في السودان قائلة "من الأشياء المؤسفة أنه حتى الآن لا تزال هناك صحافيات تتقاضين أجوراً زهيدة، رغم أن معظم الإعلاميات داخل الإذاعات وقنوات التلفزيون تعملن منذ ما يقارب عشرين عاماً"، مضيفةً أنها ستعمل من خلال وجودها في سكرتارية النوع على خلق وضع أفضل لهن.

وبحثت عبدالله كثيراً عن أوضاع الصحافيات والإقصاء والتمييز الذي تتعرضن له وانتهاك الحقوق ففي عام 2011 أجرت ورفيقاتها دراسة لمعرفة أوضاع الصحافيات في السودان كانت نتيجتها أنه في تاريخ الصحافة السودانية تقلدت أربعة صحافيات فقط منصب رئيسة التحرير، وعملت 12 صحافية فقط كرئيسات أقسام داخل الصحف المختلفة التي يبلغ عدد الأقسام فيها آنذاك 147 قسماً.

وتابعت أن "الحرب الحالية أضافت صعوبات على الصحافيات ما زاد من التمييز ضدهن".

ووفقا لتقارير صادرة عن نقابة الصحافيين السودانيين، تعرضت صحافيّتان لأحداث مؤلمة؛ إذ توفيت حليمة إدريس بعد أن دهستها سيارة في أثناء تأدية عملها، وفي السياق نفسه تعرضت صحافية أخرى للتهجير من منزلها في وسط دارفور، لتستقر في معسكر للنازحين الذي تم ضربه بمدفعية أدت إلى تدميره. إضافة إلى ذلك، اختفت 8 صحافيات قسرا وتعرضت 3 صحافيات للإصابة، وكانت صحافية أخرى ضحية للعنف الجنسي، بينما تلقت 9 صحافيات تهديدات شخصية.

ولعل من التحديات الأساسية التي يواجهها الصحافيون السودانيون من كلا الجنسين هي المعاملة المذلة والإساءة المستمرة والتضييق والاعتداءات، ما يدفعهم إلى إخفاء هوياتهم لتجنب أي استهداف مباشر من الأطراف المتحاربة. ويعيش الصحافيون شعورا بالخوف الدائم وعدم الأمان يعوقهم عن العمل والحركة ويقمع قدرتهم على التعبير بحرية.

وفي خضم الصراع واجه الصحافيون والصحافيات تحديات كبيرة، ومع صعوبة توزيع الصحف الورقية باتت المواقع الإلكترونية الأكثر حضورا في المشهد الصحافي، وانقسم الصحافيون إلى فرق كثيرة، منهم من دعم بوضوح الأطراف المتصارعة، بينما اختار فريق رواية الحقيقة بمعايير مهنية وأخلاقية في ظروف صعبة للغاية ومعقدة تبرز معاناة المواطن في ظل تشدد أطراف النزاع في مناطق سيطرتهم. كما اتجه فريق آخر إلى مهن أخرى بعيدا عن الصحافة، تؤمن لهم لقمة عيش.

وتعتبر الحرب الراهنة منعطفا خَطِرا في مسار الصحافة السودانية؛ فبينما واجهت الصحف الورقية اختفاء قسريا برز دور الصحافة الرقمية بوصفها بديلا جديدا للدفاع عن الحقيقة.

بالنسبة للصحافيين المستقلين، فإن محاولة إعداد التقارير في السودان أمر صعب. ويميل المسؤولون الحكوميون إلى توخي الحذر بشكل خاص من الصحافيين المستقلين الذين قد لا تكون لديهم أوراق اعتماد معروفة.

منعطف خطر

المؤثرون وصناع المحتوى ورقة رابحة في الانتخابات الأميركية

واشنطن - بات صناع المحتوى والمؤثرون ورقة رابحة بالنسبة إلى المرشحين في الانتخابات الأميركية دونالد ترامب وكامالا هاريس، باعتبار أن شعبيتهم الكبيرة تدفع متابعيهم ومعجبيهم إلى التصويت لمرشحهم المفضل.

وذكرت صحيفة "لوموند" الفرنسية في تقرير أن هاريس وترامب يفضلان المؤثرين وصناع المحتوى ومقدمي البث الصوتي على وسائل الإعلام التقليدية.

ولعب الكثير من المشاهير أدوارا حاسمة في تشكيل الآراء وتحفيز الناخبين وبرهنوا على أنه يمكن للشخصيات العامة أن تلعب دورا في السياسة الأميركية.

وقال التقرير إن تقليص الحضور التلفزيوني والصحافة التقليدية إلى الحد الأدنى هو سلوك المرشحين في الانتخابات الرئاسية، اللذيْن يفضلان في حملتهما الانتخابية التعامل مع وسائل إعلام أكثر استهدافا للجمهور وغير مثيرة للجدل.

وتعمل الحملة الانتخابية الرئاسية الأميركية على "تسريع عملية تحييد وسائل الإعلام التقليدية الرئيسية، والقنوات التلفزيونية، والصحافة المكتوبة، وهي عملية كانت واضحة منذ سنوات، لكنها اتخذت جانبا غير مسبوق في الأشهر الأخيرة".

> **تقليص الحضور التلفزيوني والصحافة التقليدية إلى الحد الأدنى هو سلوك المرشحين في الانتخابات الرئاسية الأميركية**

وبحسب التقرير الفرنسي "تستمر الحملات في لعب دورها وتقوم بالتحقيق وتنشر عددا كبيرا من موظفيها في الميدان وترافق المرشحين وتسجل الجمل الصغيرة واللحظات الكبيرة".

وللمشاهير قدرة على لعب دور مهم في جمع التبرعات للمرشحين، حيث يمكن لحملات المرشحين الانتخابية الاستفادة من الفعاليات والمناسبات التي ينظمها المشاهير لجمع الأموال.

وأشار التقرير إلى أنّ "تطور المشهد المعلوماتي يتزامن مع سياق سياسي لا مثيل له"، موضحا أنه "في مجتمع شديد الاستقطاب، نفضل الاستماع إلى الآراء التي تتفق مع آرائنا، من خلال دوائر التوافق حول الهوية والأيديولوجيا والسياسة والدين، وما إلى ذلك".

وبدا حضور كامالا هاريس على قناة "فوكس نيوز" يوم 16 أكتوبر بمثابة استثناء، وأضافت الصحيفة أن "السياق السياسي خاص جدا، فكلا المرشحين لديهما مشكلة التناقض، وهذا واضح بشكل خاص مع دونالد ترامب، الذي لا يفكر إلا من حيث الولاء أو العداء. وكما حصل في الانتخابات النصفية قبل عامين، فإننا أمام حملات موازية، من دون حوار وطني، وغياب مناظرة تلفزيونية ثانية قبيل التصويت يعني أن الجميع يحاول إغراء الناخبين" عبر طرق غير تقليدية.

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

الحوثيون يستغلون حرب غزة لترميم شعبية متآكلة داخل اليمن

جماعة أنصار الله تستثمر في ضعف حكومة عدن

حرب غزة تطغى على القضية اليمنية

نجح الحوثيون في استثمار الحرب المستمرة في غزة، عبر شن عمليات ضد إسرائيل، الأمر الذي أكسب الجماعة اليمنية الموالية لإيران دعم المتعاطفين مع القضية الفلسطينية تخطى حدود اليمن.

صنعاء - أحدثت العملية العسكرية الإسرائيلية التي دخلت عامها الثاني في قطاع غزة تغييرا جذريا في الوضع في الشرق الأوسط، وامتد تأثيرها إلى الأزمة اليمنية المستمرة منذ ما يقارب العقد.

كان الحوثيون (أنصار الله) قبل سنة على وشك وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق سينهي رسميا انخراط المملكة العربية السعودية في الأزمة، ويترك المبعوث الخاص للأمم المتحدة أمام مهمة لا يحسد عليها تتمثل في محاولة تحقيق سلام مستدام بين الفرقاء اليمنيين.

وكان من الممكن أن تشمل هذه المفاوضات جماعة أنصار الله والحكومة الضعيفة المعترف بها دوليا.

وتسيطر الحكومة اليمنية التي تتخذ من عدن، عاصمة لها، على ثلثي أراضي البلاد وثلث سكانها. وتضم الحكومة خليطا غير متجانس، وهي منقسمة بين عدد من الفصائل التي يقودها الجيش.

وتعتمد الحكومة ماليا وسياسيا على الدعم السعودي والإماراتي. وأجبرت ضغوط الحوثيين السعودية في العام 2024 على التخلي عن سلاحها الرئيسي الفعال ضد الحوثيين، وهو منعهم من الوصول إلى المؤسسات المالية الدولية.

وتراجع اهتمام دول أخرى في المجتمع الدولي بالقضية اليمنية، تاركين الأزمة للأمم المتحدة وجيران اليمن. وكان دعم الحكومة اليمنية للفلسطينيين منذ اندلاع حرب غزة لفظيا وضعيفا.

ومنعت بعض القوى المنتمية للحكومة المظاهرات العامة من السكان المؤيدين للفلسطينيين. وحاولت بعض الفصائل تعزيز أهميتها العالمية بعد التدخل الدولي في حرب البحر الأحمر، بالدعوة إلى الدعم العسكري لمحاربة الحوثيين، وهو أمر لم يتحقق حتى كتابة التقرير الذي أعدته هيلين لاكنر من "عرب دايجست".

وتبقى شعبية الحكومة الداخلية متدنّية بسبب ضعف الخدمات الأساسية والحوكمة.

وتحول الحوثيون في المقابل من حركة هامشية خارج شبه الجزيرة العربية إلى قوة مسلحة ذات شهرة عالمية. وأصبحوا حاملي شعلة لكل من يدعم المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل، وهم معروفون لدى الملايين الذين يتظاهرون ضد الهجوم الإسرائيلي في شتى أنحاء العالم.

وخفف انخراط الحوثيين في إسناد حماس، من حدة التململ الشعبي داخل المناطق التي يبسطون سيطرتهم عليها بما في ذلك العاصمة صنعاء.

وكانت برزت في السنوات الماضية أصوات منتقدة لنهج الجماعة من الداخل، وخاصة محاولتهم فرض قيم دخيلة على المناطق الخاضعة لهم لكن، تلك الأصوات خبت مع تفجر الأحداث في غزة.

ويستند تأثيرهم إلى إستراتيجيتين اتبعوهما في العام الماضي: إطلاق الصواريخ المباشرة ضد إسرائيل والهجمات البحرية على الشحن في البحر الأحمر وبحر العرب.

ولاحظ كثيرون في العالم العربي والإسلامي، التناقض بين العمل العسكري الحوثي المؤيد للفلسطينيين وضعف مواقف الدول العربية.

وبينما فشلت جل الصواريخ التي أطلقت ضد إسرائيل خلال العام الماضي في بلوغ أهدافها أو التسبب في أي أضرار كبيرة، إلا أنها لا تزال كبيرة لأنها تجبر تل أبيب على استخدام أسلحتها المضادة للصواريخ، وتطلق الإنذارات.

وأعلن قائد الحوثيين عبدالملك الحوثي، في ذكرى هجوم حماس على جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023، أن الحركة أطلقت أكثر من ألف صاروخ وطائرة مسيرة، واستهدفت 193 سفينة في طريقها إلى قناة السويس.

> جماعة الحوثي اليمنية تحولت من حركة هامشية خارج شبه الجزيرة العربية إلى قوة مسلحة ذات شهرة عالمية

وأثرت هجمات البحر الأحمر بشكل خطير على مصر التي تعتمد على إيرادات قناة السويس، التي تمر منها 40 في المئة من التجارة بين آسيا وأوروبا.

وانخفضت إيرادات قناة السويس بنسبة 25 في المئة في العام الماضي من 9.2 مليار دولار إلى 7.2 مليار دولار مع تحول عدد كبير من السفن إلى الطريق الطويل حول إفريقيا ورأس الرجاء الصالح.

وكلفت زيادة أسعار التأمين وطريق الشحن الأطول الشحن الدولي 2.1 مليار دولار إضافية.

ونتج عن الهجمات على الشحن في البحر الأحمر غرق سفينتين، واحتجاز سفينة غالاكسي ليدر في نوفمبر الماضي (لا يزال الحوثيون يحتفظون بطاقمها) وإلحاق أضرار بعبارات أخرى.

وتشمل الاستجابة الدولية لضمان حرية حركة الشحن عملية "حارس الازدهار" التي أسستها الولايات المتحدة في ديسمبر الماضي مع عدد من الشركاء الدوليين (لا يشملون الدول المطلة على البحر الأحمر).

وكانت تدخلاتها أقل فعالية. وأطلقت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في يناير عملية بوسيدون آرتشر التي تستهدف مواقع الإطلاق في جميع أنحاء اليمن، على الساحل وفي الداخل. كما نظم الاتحاد الأوروبي عملية أسبيدس.

ويكمن نشاطها الرئيسي في مرافقة السفن في البحر الأحمر، وهي لا تشارك في أية أعمال هجومية. لكن هجمات الحوثيين لم تتأثر بكل هذه القوات في البحر الأحمر والهجمات المباشرة على مواقع الإطلاق والادعاءات الأميركية بأن قدرات أنصار الله قد تدهورت.

وعبّر المسؤولون العسكريون عن إحباط الولايات المتحدة في أكثر من مناسبة.

وكان ميناء إيلات هدف الحوثيين الرئيسي في إسرائيل. وأمكن ضربه بنجاح لأول مرة في مارس الماضي وهو بالكاد في مدى الصواريخ الحوثية.

وأعلن الميناء إفلاسه وسرّح نصف موظفيه بحلول 24 يوليو. وأعلن الحوثيون وفصائل "المقاومة الإسلامية" في العراق، خلال الأشهر الأخيرة، مسؤوليتهم عن هجمات أخرى ضد إيلات وحيفا. والأهم من ذلك أن الصواريخ الأكثر قوة التي تلقاها الحوثيون بدعم إيراني مكنتهم من توسيع نطاق هجماتهم. وجاءت أول ضربة قاتلة في 19 يوليو عندما ضرب صاروخ تل أبيب في الليل، مما أسفر عن مقتل شخص وإصابة 10 آخرين. وسقطت طائرة ثانية في وسط إسرائيل في 15 سبتمبر الماضي. وردت إسرائيل طبعا بالقوة المفرطة، وهاجمت ميناءي الحديدة ورأس عيسى في 20 يوليو و29 سبتمبر، مما تسبب في إصابة 62 مدنيا.

وألحقت الهجمات أضرارا جسيمة بصهاريج تخزين النفط ومرافق الموانئ ومحطات الطاقة الحيوية لبقاء المدنيين وللجهود الإنسانية لمساعدة اليمنيين على تجنب المجاعة.

وجدير بالذكر أن الحديدة تشهد تفريغ 80 في المائة من المساعدات الإنسانية. وأجريت الإصلاحات على الفور ولكن تكلفة الخسائر لا تزال مرتفعة. وتختلف الهجمات الإسرائيلية عن الضربات الأميركية والبريطانية، فهي لا تحاول تجنب إصابة المدنيين.

وأكد البحث التفصيلي الذي أجراه مشروع بيانات اليمن تسجيل أكثر من 25 ضحية مدنية لكل غارة إسرائيلية مقارنة بـ0.32 لكل ضربة من عملية بوسيدون آرتشر و0.76 خلال 7 سنوات من الضربات السعودية.

وأصابت جميع الغارات الجوية الإسرائيلية أهدافا مدنية. ويخشى اليمنيون خسارة حياتهم في الضربة الإسرائيلية المقبلة، لكنهم ملتزمون التزاما عميقا بدعم غزة. وأثر ذلك على نظرتهم إلى أنصار الله.

وبينما يبقى كثيرون ممن يعيشون تحت وطأة حكم الحوثيين غير راضين عن طبيعته إلا أنهم يحترمون الجماعة لكونها الفاعل الأكثر تصميما في معارضة إسرائيل.

وعززت السعودية مؤخرا من خطابها تجاه فلسطين، لكن أعمال الحوثيين تبرز من حيث الفعالية والتأثير الدولي بعد سنة من بداية الحرب الإسرائيلية في غزة، التي امتدت الآن إلى لبنان. ولا يزال السلام في اليمن بعيد المنال حيث تبقى المفاوضات للتوصل إلى اتفاق معلقة وسيكون استئنافها صعبا مع استمرار حرب غزة.

احتواء عصائب أهل الحق: سذاجة أم دبلوماسية ذكية

بغداد - في 22 مايو 2024، قام وزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي نعيم العبودي برحلته الثانية إلى المملكة المتحدة لمناقشة مبادرات جديدة للبرامج التعليمية المشتركة. وخلقت الرحلة صورًا سارة للتعاون الأنجلو-عراقي، ولكن قلة من الأشخاص الذين التقى بهم العبودي ربما أدركوا أن الوزير العراقي هو قيادي بارز في حركة عصائب أهل الحق المصنفة تنظيما إرهابيا من قبل الولايات المتحدة، وهي المجموعة التي قتلت العشرات من الأميركيين والبريطانيين منذ تشكيلها من قبل إيران وحزب الله اللبناني في عام 2006.

السبب وراء التسامح مع وجود العبودي في المملكة المتحدة هو أن عصائب أهل الحق شريك في الائتلاف الحكومي العراقي، ويُنظر إليها على أنها لاعب سياسي منذ دخولها البرلمان في عام 2014.

وسبق وأن استضافت المملكة المتحدة قبل نحو خمس سنوات عبدالأمير الحمداني وزير الثقافة في عهد حكومة عادل عبدالمهدي (2018–2019).

كان الحمداني الذي توفي في العام 2022 عالم آثار مؤهلاً جيدًا اختارته عصائب أهل الحق – التي لم تكن على لائحة الإرهاب في ذلك الوقت – لتقديم نفسها في أفضل صورة.

يقول مايكل نايتس، الزميل الأول في معهد واشنطن، إنه لمس خلال لقاء جمعه مع الحمداني في حفل عشاء في مركز أبحاث في لندن عام 2019، أنه لم تكن لديه أي روابط سابقة مع عصائب أهل الحق، التي كانت تستخدمه لوضع الحزب السياسي الجديد، صادقون، كحزب تكنوقراطي وسهل التعامل معه.

ويوضح نايتس في مقال مطول نشره "معهد هدسون" أنه لا يمكن أن يقال نفس الشيء عن نعيم العبودي، الذي كان من أشد منظري المقاومة منذ تأسيس الجماعة كحركة تمرد معادية للغرب.

ولا يزال العبودي يتحدث بلغة الحرب، فيشير إلى مستشاري التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق باعتبارهم "قوات احتلال"، ويكرس احتفالات التخرج لهجمات حماس في السابع من أكتوبر، ويروج لمنظمات تجند الميليشيات في الحرم الجامعي التي تحمل اسم أبومهدي المهندس، نائب الأمين العام لهيئة الحشد الشعبي والذي قتل رفقة قائد فيلق القدس قاسم سليماني في غارة أميركية في يناير 2020.

كما يتبنى العبودي مواقف طائفية، ودعم علناً إضفاء الطابع الرسمي على عطلة شيعية مثيرة للجدل، عيد الغدير، الذي يرفضه السنة، ودعم التدريس الإلزامي لتجاوزات حزب البعث ضد الشيعة.

والعبودي ليس المتشدد الوحيد في عصائب أهل الحق الذي انخرط مؤخراً في علاقات مع الغرب. وفي الخامس من مارس الماضي، التقى سفير المملكة المتحدة في العراق علناً مع عدنان فيحان، الذي نصبته عصائب أهل الحق محافظاً لمحافظة بابل في وسط العراق.

وقد تم التعرف على فيحان قبل أكثر من خمس سنوات في تقارير استخباراتية أميركية رفعت عنها السرية باعتباره الرجل الذي كان مسؤولاً بشكل مباشر عن إصدار أمر بشن هجوم اختطاف وقتل مميت على الأميركيين في يناير 2007، والذي أسفر عن مقتل خمسة من أفراد القوات الأميركية.

كانت هذه الحقيقة معروفة جيداً للمملكة المتحدة.

ترويض الإرهاب

نقاش دائم يدور حول ما إذا كان الانخراط المحتمل مع الإرهابيين دبلوماسية ذكية أم خطوة ساذجة لا تؤدي إلا إلى تقوية مثل هؤلاء المتشددين. من الواضح أن الإرهابيين يمكن أن ينجذبوا بعيداً عن التشدد إلى السياسة، ولكن الجدل يحيط بكل دراسة حالة من هذا القبيل، مع استخدام عدد من النظريات المتنافسة لتفسير الآليات السببية للظاهرة.

كانت الدراسات التي أجريت في العقد الذي أعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر تدور بحذر شديد حول فكرة أن المشاركة يمكن أن "تروض" الجماعات الإرهابية، وخلصت بعض هذه الدراسات إلى أن الإرهابيين يمكن أن يصبحوا سياسيين عاديين.

الأمر وارد نظرًا للتحولات البارزة لقادة كان ينظر إليهم في الغرب على أنهم إرهابيون عبر التاريخ الحديث. وتقول المراسلة المخضرمة روبن رايت في عام 2017، في هذا الإطار "لقد شهدت بعض التحولات التي لم أكن أتصور حدوثها أبدًا"، في إشارة إلى قصة تحول الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات من إرهابي سيئ السمعة في الغرب إلى حائز على جائزة نوبل للسلام والزعيم العربي صاحب أكبر عدد من الزيارات إلى البيت الأبيض في التاريخ.

لدى البريطانيين نسختهم الخاصة من هذه القصة ليرووها مع شين فين، الجناح السياسي للجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت في أيرلندا الشمالية، وهو الآن الحزب الأيرلندي صاحب أكبر عدد من المقاعد في البرلمان البريطاني.

ومع ذلك، يحذر الأكاديميون أيضًا من وجود نوع سلبي من الانتقال من الإرهاب إلى الحكومات الإرهابية. لقد شاهد روبن رايت بنفسه كيف قام حزب الله اللبناني بهذا الانتقال من المفجرين الانتحاريين إلى جيش يحتجز الآن حكومة بأكملها وبلدًا وسكانًا رهائن.

الحجة لصالح الخزعلي

ولقد أطلقت أودري كيرث كرونين، مؤلفة العديد من الكتب حول كيفية انتهاء الجماعات الإرهابية، على هذه الظاهرة مصطلح "إعادة التوجيه"، حيث تنتقل الجماعات الإرهابية أو المتمردة إلى شكل مختلف من السلوك السلبي ـ على سبيل المثال، تعلم اللعب ضمن قواعد الدولة مع البقاء دون إصلاح جوهري، بل وزيادة قوتها. وكما قال أستاذ دراسات الإرهاب بروس هوفمان لرايت "حزب الله لا يحكم لبنان، لكنه يسيطر عليه. والرسالة هنا هي أن الإرهاب يؤتي ثماره. وهو يترجم إلى قوة". وبالنسبة لكرونين، كان هذا "النمط الأقل إرضاءً" الذي تنتهي به جماعة إرهابية.

أي من هذه النماذج ينطبق على عصائب أهل الحق وزعيمها قيس الخزعلي؟ يقول دعاة المشاركة إن الخزعلي انضم إلى العملية السياسية. وأن عصائب أهل الحق لاعب رئيسي في البرلمان ولعبت دورًا حيويًا في اختيار رئيس الوزراء الحالي السوداني كرئيس للكتلة الحاكمة.

ومع ذلك، فإن الجماعات المسلحة العراقية لديها كتل برلمانية أيضًا، أبرزها كتائب حزب الله، التي قتلت ثلاثة أميركيين في 28 يناير 2024 لا أحد يتحدث عن المشاركة معهم.

أحد الفروقات الشائعة هو أن الخزعلي وفصيله توقفوا عن محاولة قتل الأميركيين في لحظة غير محددة في نصف العقد الماضي. على الرغم من عدم تأكيد ذلك – فهو يواصل التهديد وربما يكون قد سهل بشكل غير مباشر بعض الهجمات أو حتى نفذ بشكل مباشر عددًا قليلاً من الضربات.

إن الخزعلي يسير على خط رفيع بين أخذ إجازة من التشدد المناهض للغرب، وفي الوقت نفسه يدلي بتصريحات مدوية لإرضاء قاعدته المسلحة.

ويعلم الخزعلي بالضبط مدى خطورة الانقلابات بين المسلحين لأنه هو نفسه انسلخ عن زعيمه السابق مقتدى الصدر من أجل تشكيل عصائب أهل الحق.

لقد أخذ الخزعلي معه أشد الصدريين عدوانية الذين عارضوا الهدنة التي عقدها الصدر مع الأميركيين في يوليو 2004. وقد عانى الخزعلي نفسه من شيء مماثل عندما انشقّت العناصر الأكثر تشدداً في عصائب أهل الحق في عام 2012 تحت قيادة أكرم الكعبي، الذي استخدم المنشقين عن عصائب أهل الحق لتشكيل حركة النجباء التي واصلت القتال في سوريا خلال سنوات الاستقرار النسبي في العراق في عامي 2012 و2013.

ويتعين على الخزعلي أن يحقق التوازن الصحيح، وقد يعني هذا في بعض الأحيان العودة إلى التشدد المناهض للولايات المتحدة.

فضلاً عن ذلك فإن الدبلوماسيين الغربيين يزعمون بهدوء أن الخزعلي كان "بناءً" في التعامل مع قضية السماح للقوات الأميركية بالبقاء في العراق. وكما أثبتت الصفقات التي عقدها مع المحققين الأميركيين بوضوح ـ بما في ذلك خيانة زملائه ـ فإن قيس قادر بلا أدنى شك على التحلي بالمرونة والبراغماتية عندما لا يستطيع العنف أن يؤمن مصالحه.

ويؤكد الناطقون باسمه بانتظام على أن القوات الأميركية قد تبقى في العراق، بأعداد صغيرة بما يكفي وبمهمة محدودة بوضوح. لقد أصبح الخزعلي الآن لاعباً ماكراً شهد ذهاب وتغيب تسعة سفراء أميركيين منذ بداية صعوده: لقد تغيروا، أما هو فلا يتغير.

إن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة للمحللين هو أن تقييم الخزعلي بأن يصبح قوياً للغاية، وبسرعة كبيرة هو أمر شبه تقليدي. وربما يكون هو صاحب النفوذ الرئيسي على رئيس الوزراء الحالي ويسيطر على معظم كبار البيروقراطيين في الوزارات الرئيسية، من النفط إلى الصناعة إلى التعليم.

ويتفوق الخزعلي على الجيل المتلاشي من الزعماء الشيعة الأكبر سناً مثل هادي العامري ونوري المالكي، وقد حاول في السنوات الأخيرة تحقيق التكافؤ مع منافسه المباشر مقتدى الصدر.

يقول مايكل نايتس في مقاله بعد أن "راقبت الخزعلي عن قرب في بغداد، أستطيع أن أقول إنه بلا شك واثق للغاية ـ لسبب وجيه. وفي رأي هذا المؤلف، يتمتع قيس بغرائز سياسية قوية، وحركته متماسكة نسبياً، وهو لا يزال شاباً وفقاً لمعايير القيادة العراقية (بلغ من العمر 50 عاماً هذا العام). ومن منظور السياسة الواقعية، قد يقدم البراغماتي حجة قوية مفادها أن قيس قد يكون رجلاً قوياً جديداً لتعزيز السياسة العراقية. إذا كان الغرب في حرب باردة جديدة، فقد يصبح قيس بينوشيه العراقي، فيذكرنا بالدكتاتور المدعوم من الغرب في تشيلي".

> قيس الخزعلي يتفوق على الجيل المتلاشي من الزعماء الشيعة الأكبر سناً مثل هادي العامري ونوري المالكي

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

موسم أصيلة يسلط الضوء على دور الحدود الموروثة عن الاستعمار في تغذية النزاعات داخل أفريقيا

تجاوز الإرث الاستعماري يتطلب بحثا عميقا عن الهوية الأفريقية وشخصيتها المتكاملة

شكل موسم أصيلة في دورته الخريفية الخامسة والأربعين فرصة لتسليط الضوء على قضايا مزمنة لطالما أنهكت أفريقيا، ومنها أزمة الحدود التي خلفها الاستعمار والتي لا تزال تذكي نار النزاعات، وتعيق تحقيق تكامل اقتصادي حقيقي في القارة السمراء، رغم الجهود المبذولة من بعض الدول وفي مقدمتها المغرب.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - كعادته التي سار عليها في تناول قضايا الراهن التي تعيشها القارة الأفريقية، عرض موسم أصيلة الثقافي الدولي في الدورة الخامسة والأربعين مسألة "أزمة الحدود في أفريقيا" للنقاش في أولى ندوات جامعة المعتمد ابن عباد، بطرح قراءات واستشرافات أكاديميين ومسؤولين عرب وأفارقة بخصوص موضوع الحدود والاستعمار الأوروبي للقارة، الذي تم تحميله مسؤولية النزاعات التي لا تزال مستشرية في القارة.

وقال وزير الخارجية المغربي الأسبق ورئيس منتدى أصيلة محمد بنعيسى في الندوة الافتتاحية إن أزمة الحدود في أفريقيا لم تعالج بالحزم المطلوب، ولم تُؤسس على مبدأ الإنصاف الذي ينسجم مع حقائق التاريخ والجغرافيا.

وأضاف بنعيسى أن استمرار بعض الأنظمة في تثبيت الوضع الحالي القائم على الحدود الموروثة من الاستعمار يساهم في تأجيج التوترات.

واعتبر بنعيسى، ضمن كلمته في افتتاح "موسم أصيلة الثقافي الدولي" في دورته الخريفية الـ45، الاثنين، أن التأخير في معالجة هذه الأزمة أدى إلى استفادة بعض الدول والأنظمة من مخلفات هذا الوضع، لأغراض توسعية، مستغلة مخلفات الحقبة الاستعمارية، الأمر الذي ساهم في تعقيد الأوضاع أكثر.

واستشهد بالقرار الذي اتخذته منظمة الوحدة الأفريقية في عام 1963، والذي أقر باعتماد الحدود الاستعمارية، مما أدى إلى نشوء نزاعات حدودية وتوترات سياسية عميقة في القارة، وأن التغلب على هذه المعضلة لا يمكن أن يتم إلا من خلال تبني مقاربة جديدة، تقوم على التعاون والإنصاف، بعيدا عن منطق القوة والتوسع.

وتشهد فعاليات الموسم خمس ندوات كبرى تركز على قضايا ذات أهمية راهنة، فإلى جانب الندوة حول أزمة الحدود في أفريقيا، سيجري عقد ندوة حول الحركات الدينية وعلاقتها بالسياسة، كما سيتم تنظيم ندوة تناقش القيم الديمقراطية والعدالة في ضوء المعايير المزدوجة التي يتبناها الغرب في التعامل مع القضايا الدولية.

بالإضافة إلى ذلك، سيحتضن الموسم ندوة حول دور النخب العربية في المهجر، تسلط الضوء على التحديات التي تواجه هذه النخب، وإمكانية تأثيرها في مجتمعاتها الجديدة، وأشار بنعيسى إلى أن الدورة تأتي لمواصلة المساهمة في رفع مستوى وتيرة النقاش العمومي.

فؤاد يزوغ

المغرب اتخذ خطوات فعالة في مناطق الساحل

وركز أكاديميون ومسؤولون أفارقة وعرب في الجلسة الأولى المخصصة لـ"الجغرافيا السياسية الكولونيالية والقضايا الإستراتيجية الراهنة"، على مخاطر استعمار جديد يهدد استقلالية القارة الأفريقية، حيث شرحوا الواقع الأفريقي في ظل الحدود الموروثة عن الحقبة الكولونيالية، مشددين على تعزيز التعاون لتشكيل تكتلات اقتصادية قوية تساهم في تحقيق التنمية المستدامة.

وفي كلمة ألقاها نيابة عنه فؤاد يزوغ، أكد وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ناصر بوريطة أن التحديات والمشكلات التي خلفتها حقبة ما بعد الاستعمار لا تزال تلقي بظلالها على العديد من الدول الأفريقية، مشيرا إلى أن المغرب اتخذ خطوات فعالة في مناطق الساحل والمحيط الأطلسي للتصدي للتحديات الجغرافية والسياسية التي تواجه بعض الدول، بهدف تعزيز التعاون الإقليمي والتكامل بين دول المنطقة.

وفي الجلسة الثالثة من ندوة "أزمة الحدود في أفريقيا.. المسارات الشائكة"، التي نظمت ضمن فعاليات اليوم الثاني من موسم أصيلة الثقافي الدولي الخامس والأربعين، المخصصة لمناقشة "أفريقيا: حدود، أمن وتجارة حرة"، أكد السفير السابق للمملكة المغربية برومانيا حسن أبوأيوب على أهمية إعادة النظر في مسألة الحدود الأفريقية التي تسببت في الكثير من المشكلات الأمنية والسياسية في القارة، موضحا أن النقاش حول الحدود الموروثة عن الاستعمار كان حاضرا منذ إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في عام 1963، لكنه تأجل إلى قمة القاهرة بعد عام، التي انتهت بقرار، افتقد إلى التبصر ولم يأخذ في الحسبان التعقيدات الثقافية والبشرية للقارة الأفريقية.

وعكس ما ذهبت إليه بعض المداخلات الداعية إلى سير أفريقيا وفق المنهج الذي سارت عليه الدول الأوروبية، شدد أبوأيوب على أن النمط الأوروبي للدولة نشأ وطور في مناخ مختلف عما عرفته الدول الأفريقية، مؤكدا أن الوقت قد حان لتجاوز فكرة الحدود التقليدية لصالح تكتلات جهوية تعتمد على أسس ديمقراطية تشاركية وتحترم الهويات الثقافية والدينية المشتركة، وأن تحظى النخب الأفريقية والحكومات بإرادة سياسية لإعادة تقييم تجربة العقود السابقة، بهدف بناء نموذج جديد يتماشى مع تطلعات القارة.

من جهته، قال حاتم عطا الله، السفير التونسي الأسبق والمستشار في العلاقات الدولية، إن التوصية التي تم تبنيها في القارة بعد الاستقلال جاءت لتجنب بعض النزاعات والمشاكل التي يمكن أن تؤثر على القارة، إلا أن النتائج لم تكن في مستوى التطلعات، لافتا إلى أن عوامل التجميع في أفريقيا "أكثر من عوامل التفريق بين الشعوب"، مؤكدا أن السياق التاريخي يبين أن معظم الحدود تم رسمها على يد المستعمر، وبالتالي فإن مفهوم شفافية الحدود "ينقصه الوضوح، وليس هناك أي تعريف للأسس التي تم بناء الحدود عليها".

ومع معاناة الكثير من الدول الأفريقية من التفكك وانتشار المجموعات المسلحة التي تهدد استقرار الكيانات الوطنية، أكد زكرياء أبوالذهب، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة محمد الخامس، أن القارة الأفريقية لا تزال تعاني من آثار الاستعمار، حيث تشهد تشرذما وتمزقا وبلقنة، وهو ما يعد انعكاسا للإرث الاستعماري، موضحا أن "الاستعمار ترك وراءه منظومة قانونية بمفاهيم استعمارية غير منصفة، تستند إلى مرجعيات غربية لا تأخذ في الاعتبار خصوصيات الشعوب الأفريقية، وهو ما يستوجب إعادة النظر في مجموعة من القوانين والتشريعات التي تعتمد على تلك المرجعيات".

وأشار أستاذ العلاقات الدولية إلى أهمية مشروع إقامة منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية، مؤكدا أن هذا المشروع يمكن أن يشكل نقطة انطلاق نحو تكامل اقتصادي حقيقي، وأن تجاوز الحدود الجغرافية الضيقة والبحث عن فضاءات اقتصادية جديدة سيساهمان في تحقيق التنمية المستدامة ويعززان من مكانة أفريقيا على الساحة الدولية.

وأجمع الكثير من الأكاديميين على أن الدفاع عن الاستقلال يجب دعمه ببذل مجهود على المستوى المفاهيمي والأبستمولوجي، حيث أكد مصطفى حجازي، خبير الإستراتيجية السياسية المصري، في مداخلته أن غياب ما أسماه بقوة الفكرة قد يؤدي إلى تحول الأوضاع في أفريقيا إلى صراع اقتصادي جديد يهدف إلى استغلال ثروات القارة دون تحقيق أي مكاسب حقيقية لشعوبها، وتجاوز البعد الاستعماري يتطلب بحثا عميقا عن الهوية الأفريقية وشخصيتها المتكاملة.

والاستعمار الأوروبي ليس فقط عملية نهب، بل جاء مصحوبا بفلسفة استعمارية تهدف إلى تقديم المستعمر كمنقذ للقارة، حيث حذر حجازي من القبول بالمتاح في القضايا الأفريقية، مشددا على ضرورة السعي لتحقيق المطلوب والواجب، مؤكدا أن الاستعمار القديم قام على "العقلية السعرية" التي تقيم كل شيء بناء على قيمته المادية.

وكنموذج قابل للتطبيق في إطار التكامل الاقتصادي، اعتبر الكاتب الموريتاني عبدالله محمدي أن مشروع أنبوب الغاز نيجيريا – المغرب يمثل فرصة كبيرة لكسر القوالب الجامدة للتعاون الأفريقي ورفع مستواه نحو التكامل والاندماج، مشيرا إلى أنه مشروع طموح وله تأثير كبير على مستقبل القارة.

وأضاف أن التفاوت الاقتصادي بين الدول الأفريقية يشكل تحديا كبيرا أمام الاندماج، ولكن يمكن التغلب عليه من خلال التضامن الأفريقي والعودة إلى القيم الأفريقية الأصيلة التي تقوم على مبدأ الشراكة الرابحة للجميع، مشيرا إلى أن المشروع الذي تحدث عنه العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطابه الأخير أمام البرلمان، سيعزز التكامل بين دول القارة، معتبرا أن التحديات التي قد تواجه هذا المشروع، سواء كانت سياسية أو أمنية، يجب أن تكون حافزا على المضي قدما وليس عائقا.

موسم أصيلة حاضر في تفكيك عقد قضايا أفريقيا

عندما ترفض الجزائر «الذهاب إلى كانوسا».. فلِمَ يقبل المغرب

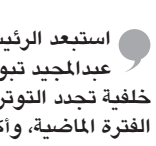

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

استبعد الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون زيارة فرنسا على خلفية تجدد التوتر بين البلدين في الفترة الماضية، وأكد أن "اتفاقية 1968" صارت "فزاعة" لدى اليمين المتطرف الفرنسي. وردًا على سؤال بشأن زيارة محتملة إلى باريس، قال تبون في مقابلة تلفزيونية السبت 5 أكتوبر الجاري "لن أذهب إلى كانوسا".

شاع تعبير "الذهاب إلى كانوسا" الذي أطلقه المستشار الألماني بسمارك في نهاية القرن التاسع عشر، ويعني الخضوع للأوامر وطلب المغفرة. ويشير هذا التعبير إلى الإجراء الذي أجبر عليه الإمبراطور الألماني هنري الرابع في القرن الحادي عشر عندما ذهب إلى مدينة كانوسا الإيطالية ليطلب من البابا غريغوري السابع رفع الحرمان الكنسي عنه.

هذا ما كانت عليه كانوسا في القرون السابقة، أمّا اليوم فهي جزء من الماضي، وقد حلّت مكانها مدن تحتل مراكز القرار على المستويين السياسي والاقتصادي. فهذا ما تسعى إليه باريس مع السياسة الماكرونية، لتكون واحدة من تلك المدن التي تصنع القرار، على غرار واشنطن وموسكو وبكين وغيرها. لهذا استشعر الرئيس تبون التعاطي الفرنسي الفوقي، ورفض الذهاب إلى باريس كي لا يسجل له ذلك على أنه جاء طالبًا المسامحة والغفران.

لم يكن تبون مخطئًا في توصيف الحالة التي يسعى إليها الفرنسي، لاسيما وأنه يريد العودة بالجزائر إلى بيت الطاعة، وتقديم التنازلات الكبرى مع صعود اليمين المتطرف الرافض لمعظم بنود الاتفاقية الموقعة بين البلدين، خاصة ما ارتبط منها بالبند الذي يسمح بتسهيل حركة العمالة المهاجرة إلى فرنسا.

لقد شعرت الماكرونية بأن هناك "تكويعة" أجرتها الرئاسة الجزائرية من خلال تحديد تموضعها إلى جانب المطالبين بتغيير النظام العالمي القائم؛ أي إن هناك تقاربًا جزائريًا – روسيًا – صينيًا على حساب المصالح الجزائرية – الفرنسية. لذلك تستطيع باريس أيضًا أن تفعل "تكويعتها" وتذهب بالانفتاح هي وحلفاؤها الأوروبيون نحو "عدو" الجزائر وجارتها الرباط وتجعل منها جسر عبور أوروبا إلى أفريقيا من البوابة الشمالية للقارة السمراء.

فرضت الحرب الروسية – الأوكرانية توازنات جديدة، وعملت على "فرز" الدول بين معسكرين، حيث لا مكان للحياد فيه. على ضوء تلك التبدلات ذهبت الجزائر بعيدًا في تطوير علاقاتها مع روسيا على الصعيدين الأمني والاقتصادي. لم يحدث يومًا أن تنازلت الجزائر عن علاقاتها مع موسكو، رغم الضغوط والانتقادات الغربية التي تمارس عليها، والتي تجلت في صورة الانفتاح على المغرب؛ إذ تندرج علاقة الجزائر بروسيا في خانة العلاقات التي يطبعها التوافق في التصورات الإستراتيجية بين الدولتين، والتي تتسم بقدر من الثبات والتدرج في سيرورة تطورها يندر أن تقع على مثليهما في علاقات الجزائر مع الدول الكبرى في المنظومة الدولية.

التوجهات الجزائرية – الروسية تنبثق من السياسة الخارجية الجزائرية التي قوامها التعاون وتنويع الشراكات، انطلاقًا من مقاربتها البراغماتية وقراءتها الواقعية لمتغيرات المشهد الدولي، وانطلاقًا من الرؤية المستقبلية لما سيكون عليه النظام العالمي، ذهبت الجزائر نحو خيار تمتين علاقاتها مع بكين على مستويات متنوعة، إيمانًا منها بأنّ ما يجمع البلدين هو مسار طويل من نضالات التحرير والتحرر من الاستعمار الغربي.

الرباط استغلت الشرخ بين الدول لتعزز حضورها الإقليمي، وهو ما وجد فيه البعض مصدر قوة لها وليس مصدر ضعف

من يراقب تطور العلاقات الجزائرية – الأوروبية يعلم أنّها ليست على أفضل حال، على عكس العلاقات المغربية – الأوروبية التي بدأت تشهد تطورًا ملموسًا وجديًا نحو تمتين العلاقات. هذا ما يعتبره البعض نوعًا من التحدي القائم بين المغرب والجزائر، حيث الخلافات لا تزال حاضرة في قضايا مختلفة.

تلعب العلاقات الاقتصادية دورًا محوريًا في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز النمو الاقتصادي والاجتماعي على مستوى العالم، فضلًا عن تعزيز التكامل الإقليمي ومواجهة التحديات العالمية وتكريس الاستقرار السياسي. لهذا اعتمدت السياسة المغربية التقارب الإستراتيجي مع الغرب، إذ بين الاتحاد الأوروبي والمغرب علاقات تجارية واستثمارية قوية.

ويعتبر الاتحاد أول شريك تجاري للمغرب، كما يعتبر المغرب الشريك الأقوى في الجوار الجنوبي، حيث تستحوذ الشركات الأجنبية على أكثر من نصف الاستثمارات المباشرة في البلاد.

التقارب الإستراتيجي بين المغرب والغرب لا يتوقف عند حدود التبادل الاقتصادي؛ فعندما نقرأ خبر انضمام فنلندا في أغسطس الماضي رسميًا إلى قائمة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التي اعترفت حتى الآن بوضع الصحراء المغربية تحت سيادة المغرب "أساسًا وحيدًا لحل النزاع المفتعل" وأساسا جيدًا لحل النزاع الإقليمي حول الصحراء، فهذا يؤكد أن التقارب الإستراتيجي أيضًا هو لدعم نفوذ المغرب في هذه الرقعة الجغرافية من العالم.

إن الانفتاح الغربي على المغرب يأتي في السياق الطبيعي للانقسام الدولي القائم حول شكل النظام العالمي، في ظلّ الإصرار الصيني – الروسي على تغييره إلى نظام متعدد الأقطاب.

استغلت الرباط الشرخ القائم بين الدول لتعزز حضورها الإقليمي، الأمر الذي وجد فيه البعض مصدر قوة لها وليس مصدر ضعف، ولا يمكن أن تكون قد ذهبت إلى كانوسا لأنها أيضًا فتحت أبوابها لدخول الاستثمارات الصينية بمليارات الدولارات كي تبقى متوازنة في علاقاتها الدولية لا خاضعة أو مرتهنة.

فرنسا تتعاطى بفوقية مع الجزائر

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

انتخابات بطعم الثورات

أنس الشيخ مظهر
كاتب من كردستان العراق

هناك مفاصل في تاريخ الشعوب تكون مهمة في تحديد مصيرها ورسم مستقبلها، توجب على المواطنين المشاركة في حيثياتها كي يمنعوا تداعياتها السلبية وكي تصب نتائجها في صالحهم. وقد تعتبر انتخابات إقليم كردستان التي ستجرى يوم الأحد أحد تلك المفاصل، فهي لا تقل أهمية عن الثورات التي خاضها الشعب الكردي طوال تاريخه، أو الانتفاضة التي قام بها عام 1991 وصولاً إلى استفتاء عام 2017، وهو ما يحتم على الشعب الكردي بكافة شرائحه وطوائفه وتوجهاته السياسية المشاركة فيها والذهاب إلى صناديق الاقتراع بكثافة يوم 20 أكتوبر الجاري.

الحزب الديمقراطي الكردستاني نجح منذ انتفاضة آذار/مارس 1991 في دفع الإقليم نحو الإعمار والازدهار رغم الضغوط التي كان يتعرض لها والمؤامرات الكثيرة التي كانت تحاك ضده من الداخل والخارج

فالمتغيرات التي تمر بها المنطقة، سواء في غزة أو لبنان أو سوريا أو اليمن أو العراق، تفرض على القوى الإقليمية والدولية تنظيم أوراقها من جديد في المنطقة. ويبدو أن قوة إقليمية معينة ترى في انتخابات كردستان هذه المرة ثغرة يمكن لها الدخول منها لتعويض الخسارة التي لحقت بها في دول أخرى كانت تهيمن عليها، لذلك تحاول مع القوى المتحالفة معها في العراق الدفع بتلك الانتخابات كي تصب نتائجها في صالح توجهاتها في كردستان والعراق والمنطقة. وإن كانت هذه القوة الإقليمية عليها شبهات بتدخلها في الانتخابات الأميركية، فليس من الصعب عليها أن تتدخل في انتخابات كردستان بوجود الكثير من حلفائها المتغلغلين في جميع مؤسسات الدولة العراقية.

إننا في كردستان اليوم نقف أمام مفترق طرق، فإما أن تبقى حرة تمتلك قرارها بيدها، أو أن تسيطر عليها تلك القوة الإقليمية التي لم تسيطر على دولة إلا ودمرتها بما لديها من توجهات لا تتطابق مع توجهات المجتمع الدولي والعالم الحر. لذلك، فالانتخابات الحالية في كردستان تتعدى المنافسة الطبيعية بين الأحزاب الكردستانية وتتجاوز الانتماء السياسي لكل مواطن، فهي ستحدد مصير كردستان ومستقبلها أمام محاولات قوى إقليمية وعراقية لإجهاض تجربة إقليم كردستان وإكمال ما فشلت في تحقيقه تلك القوى في مؤامرة 16 أكتوبر عام 2017، حتى إن اقتضى الأمر التلاعب بنتائجها لتفوز الجهة "الكردية" المعروفة بعمالتها لها والتي رضيت لنفسها بأن تكون معولاً لهدم كل توجه كردستاني وطني وجسراً لتنفيذ كل مؤامرة ضد كردستان. فالتسريبات الصوتية التي اطلع عليها جميع المواطنين تثبت أن هناك اتفاقات جرت بين تلك الجهات الإقليمية والعراقية من جهة وبين تلك الجهة "الكردية" لتزوير نتائج الانتخابات المقبلة.

لقد نجح الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ انتفاضة آذار/ مارس عام 1991 في دفع الإقليم نحو الإعمار والازدهار رغم الضغوط التي كان يتعرض لها والمؤامرات الكثيرة التي كانت تحاك ضده من الداخل والخارج. والأهم من ذلك هو نجاحه في إبعاد الإقليم عن سياسة المحاور التي فشلت دول كبيرة في المنطقة في إبعاد نفسها عنها. لكن يبدو أن تلك القوى الإقليمية تحاول اليوم وبجدية إخضاع كردستان وجرها إلى محورها لتعويض فشل تجربتها في اليمن ولبنان وسوريا، وهو ما يفسر اهتمام أذرعها في العراق بفوز "حليفها" الكردي في الانتخابات كي يصبح العراق بكامله تابعاً لها من زاخو إلى البصرة.

إن وعي مواطني كردستان سيجهض هذه المؤامرة الجديدة مثلما أجهضوا المؤامرات السابقة، ولن يرضوا بأن تتحول كردستان إلى ساحة تهيمن عليها تلك القوى وتحولها إلى بيئة تنتشر فيها أفكار رجعية تدمرها. فكردستان وجدت كي تكون واحة للتعايش والازدهار في ظل الحزب الديمقراطي الكردستاني والقوى الوطنية الأخرى.

إقليم كردستان أمام مفترق طرق

وحدة القوى الثورية في السودان: التحديات والفرص في ظل الحرب

د. عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

شهدت ثورة ديسمبر/كانون الأول في السودان حراكًا شعبيًا بديعًا استطاع أن يُسقط نظام الإسلاميين ويُذلّهم، ليصبح حدثًا فارقًا في تاريخ السودان الحديث. ورغم النجاح في الإطاحة بالحكومة آنذاك، إلا أن ما تلا ذلك كان أشبه بمرحلة من التيه السياسي، حيث وجدت القوى الثورية نفسها مفككة وتواجه تحديات تنظيمية ومعنوية. واليوم، وبعد اندلاع الحرب الأخيرة، انقسم الشعب إلى ثلاثة معسكرات رئيسية، إلا أن الرابط المشترك بين هذه المجموعات الثلاث هو إيمانها الراسخ بمبادئ ثورة ديسمبر والحرية والديمقراطية ورفضها التام للإسلام السياسي والدولة الدينية.

المعسكر الأول يتكون من قوى سياسية وعسكرية تؤمن بأن السلاح لا يمكن أن يكون الحل للأزمة الراهنة. رغم أن هذه المجموعة لا تقف على الحياد تمامًا، إلا أنها تتبنى موقفًا ضد الحرب بشكل عام، رافضة الانحياز إلى أي من طرفي النزاع، سواء الجيش أو قوات الدعم السريع. هؤلاء يرون أن الحوار هو السبيل الأمثل للخروج من الأزمة الحالية، وأن الحل العسكري لن يؤدي إلا إلى تفاقم الوضع وإطالة أمد الصراع.

المعسكر الثاني ينتمي جزء منه أصلاً إلى قوات الدعم السريع، بينما انحاز آخرون من مناصري ثورة ديسمبر لهذا الفصيل. هؤلاء يرون في الدعم السريع قوة قادرة على القضاء على الإسلام السياسي باستخدام أدوات الدولة العسكرية. بالنسبة إليهم التحالف مع الدعم السريع يمثل فرصة لضمان تفكيك النظام الإسلامي المتجذر في بنية الدولة السودانية.

الحرب لم تأتِ لتزيد من تعقيد المشهد السياسي بل كشفت عن ضعف الإسلاميين وفضحت تأثيرهم المتراجع، هذا التراجع وفّر للقوى الثورية فرصة ثمينة لتنظيم صفوفها والضغط من أجل تحقيق أهدافها

المعسكر الثالث انحاز إلى الجيش، ولكن ليس بدافع الثقة في القيادة العليا، بل لقناعة أن القواعد العسكرية وصغار الضباط والجنود هم جزء من الثورة، وأن الجيش الموحد يمكن أن يصبح ركيزة لدولة مدنية في المستقبل. رغم إيمانهم بأن القيادة العليا للجيش تمثل امتدادًا للإسلاميين، إلا أنهم يرون أن المؤسسة العسكرية ذاتها يمكن أن تكون جزءًا من الحل إذا تم إصلاحها وتنقيتها من النفوذ الإسلامي.

ورغم الانقسام الظاهر بين هذه المعسكرات الثلاثة، فإنها تتشارك في عدة نقاط جوهرية تجعل من الوحدة التنظيمية هدفًا ممكنًا وضروريًا.

أولاً، جميع هذه المجموعات تتفق على رفض الإسلام السياسي والدولة الدينية. إن تركة النظام السابق لا تزال تشكل مصدرًا كبيرًا للانقسام، لكن في نهاية المطاف هناك إجماع على ضرورة التخلص من تأثير الإسلاميين على مؤسسات الدولة.

ثانيًا، تؤمن هذه المجموعات إيمانًا تامًا بشعارات ثورة ديسمبر: الحرية، السلام، والعدالة. هذه القيم تشكل الأساس الذي يحركهم جميعًا، بغض النظر عن الفروقات في الإستراتيجيات أو الأدوات المستخدمة.

ثالثًا، لديهم إيمان مشترك بالدولة السودانية الموحدة، والقدرة على بناء مستقبل أفضل يتجاوز صراعات الماضي والحاضر. هذا الإيمان يترسخ مع كل خطوة تخطوها هذه القوى نحو الحوار، حتى لو كانت الخلافات لا تزال عميقة.

رابعًا، الجميع مقتنعون بأن السودان يمكن أن يتجاوز أزمته الحالية إذا تم توحيد الجهود بين القوى الثورية المختلفة، وأن بناء سودان مستقبلي قادر على تحقيق تطلعات الشعب يتطلب تضافر الجهود.

رغم أن هذه المعسكرات متوحدة فكريًا، إلا أن تحدي الوحدة التنظيمية أصبح أكثر إلحاحًا مع استمرار الحرب. إن تشكيل قوة موحدة تعمل على تحقيق النقاط المتفق عليها بين هذه المجموعات لا يمكن أن يحدث إلا من خلال لقاءات وحوارات بناءة، بعيدًا عن التناقضات والصراعات الجانبية.

إن الحرب لم تأتِ فقط لتزيد من تعقيد المشهد السياسي، بل كشفت عن ضعف الإسلاميين في السودان وفضحت تأثيرهم المتراجع على الساحة. هذا التراجع وفر للقوى الثورية فرصة ثمينة لتنظيم صفوفها والضغط من أجل تحقيق أهدافها. ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي استطاع أنصار ثورة ديسمبر أن يثبتوا وجودهم ويبرهنوا على أنهم القوة الحقيقية المؤثرة في الساحة السياسية، خاصة في ظل حالة توازن الضعف بين أطراف النزاع.

السودان اليوم يقف على مفترق طرق، حيث تتصارع فيه القوى المسلحة والسياسية في ظل ضعف واضح في الهياكل التقليدية للدولة. ومع ذلك، فإن الأمل لا يزال قائمًا في قدرة القوى الثورية على تنظيم نفسها واستعادة زخم ثورة ديسمبر. وإذا استطاعت هذه القوى تجاوز خلافاتها وتوحيد صفوفها فستكون قادرة على بناء سودان جديد يقوم على قيم الحرية والسلام والديمقراطية.

تبقى المسؤولية الكبرى على عاتق هذه المجموعات الثورية لإعادة ترتيب أولوياتها، والانخراط في حوار جاد يهدف إلى بناء تحالف وطني قادر على إنقاذ السودان من دوامة الحرب والانقسامات، وتحقيق تطلعات الشعب السوداني في الحرية والعدالة.

العراقيون وحكاية الهواء الفاسد في سمائهم

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

نشر موقع IQ Air المتخصص في مراقبة جودة الهواء العالمية تقريرا تصدرت فيه العاصمة العراقية بغداد قائمة المدن الأكثر تلوثا في العالم، حيث تجاوزت مدنا مثل لاهور في باكستان والقاهرة في مصر ودلهي في الهند التي تشتهر بارتفاع نسب التلوث فيها. الموقع يحدد نسب التلوث في بغداد بثلاثة أضعاف دلهي وخمسة أضعاف القاهرة، وهو ما يشير إلى وجود كارثة بيئية تقترب من الإبادة الجماعية لحياة العراقيين كبارا وصغارا، الذين يصبحون أكثر عرضة لأمراض التلوث مثل أمراض الجهاز التنفسي وأنواع السرطانات. حتى أن أحدهم بشرنا بأن العين قد تصاب بمضاعفات ذلك الهواء الملوث.

يحتار العراقيون في ترتيب الحلول لأزماتهم التي لا تنتهي، وكأنهم يعيشون زمنا رديئا يخبرهم بحقيقة مفادها أن خروجهم من هذه الحفرة سيوقعهم في حفرة أعمق، وكأنها لعنة تطاردهم حتى في الهواء الذي يستنشقونه. كنا نقرأ عبارة للراحل نجيب محفوظ يقول فيها "إننا نستنشق الفساد مع الهواء، فكيف نأمل أن يخرج من المستنقع أمل حقيقي لنا؟"، إلى أن وجدنا ضالتنا في الفساد الذي يُطبق على أنفاسنا في الهواء الذي نتنفسه.

العراقيون يحتارون في ترتيب الحلول لأزماتهم التي لا تنتهي وكأنهم يعيشون زمنا رديئا يخبرهم بحقيقة مفادها أن خروجهم من حفرة سيوقعهم في حفرة أعمق، وكأنها لعنة تطاردهم حتى في الهواء

تسارعت الجهات الحكومية، كل منها تُبرئ نفسها وتتهم الأخرى بارتكاب الجريمة. منهم من قال إن السبب يكمن في مناطق الطمر الصحي القريبة من العاصمة والتي تحرق نفاياتها مسببة تلك الروائح الكريهة، وآخرون وجّهوا أصابع الاتهام إلى معامل الطابوق وكور صهر النحاس التي يبلغ عددها أكثر من 250 معملاً تنتشر في ضواحي بغداد، ومسببات أخرى تثبت العجز والاعتراف بالفشل الحكومي في معالجة أزمة تهدد حياة ملايين العراقيين دون اكتراث من المسؤولين، رغم أن زمن الأزمة يمتد لسنوات عديدة.

أخيرا، يبدو أن الجميع اتفقوا على المسبب الذي ينطبق عليه شعار "رُبَّ ضارة نافعة"، عزوا سبب ارتفاع نسبة التلوث في العاصمة إلى مصفى الدورة في بغداد وبجانبه محطة كهرباء الدورة. قبل زمن ليس ببعيد أُثير موضوع نقل مصفى الدورة الذي تأسس عام 1953 ولا يزال يستعمل تقنيات قديمة اندثرت في زمن التكنولوجيا، ومحطة الدورة للكهرباء التي تعمل بالنفط الأسود، حين طالبت بعض الأصوات من الأحزاب بضرورة نقلهما إلى خارج حدود العاصمة. لكن يبدو أن تلك المطالبات تقف وراءها دوافع مشبوهة لاستثمار الأراضي التي تقف عليها المصافي، فهي أرض تطل على نهر دجلة وقريبة من المنطقة الخضراء، يضاف إليها الموقع المهم الذي تتمتع به تلك الأراضي التي يتوقع لها اشتداد المنافسة بين المافيات الاقتصادية للأحزاب في حال انتقال المصفى.

هل هناك نية لإبادة جماعية للعراقيين قد تحدث لهم من خلال الهواء الفاسد الذي يستنشقونه؟ لا أحد يعلم، لكن المؤكد أن الإجراءات الحكومية لا ترتقي إلى مستوى الأزمة التي تتصاعد يومياً. لا حلول تلوح في الأفق، مجرد لجان تشكلها الدوائر المعنية لذر الرماد في العيون وسط تعتيم إعلامي عن أعداد الداخلين إلى المستشفيات جراء الاختناق من ذلك الدخان السام.

تقف الحلول الحكومية عاجزة أمام كارثة تسمم أهالي بغداد، أو هكذا يُراد للأزمة أن تستمر دون حلول حتى تنتهي مع بدء أزمة أخرى أو مشكلة ينشغل بها الرأي العام. ففي العراق دائما ما يُراد إشغال الشعب بأمور تنتهي عندما تبدأ أزمات جديدة وتبدأ معها رحلة المعاناة، هكذا هو الواقع العراقي.

يعيش العراقيون أسوأ زمن يصل بهم إلى الهواء الفاسد الذي يستنشقونه بعد أن اختلط بأنواع الفساد الذي يحيط بهم. مثل رائحة البيض الفاسد، هكذا هي أجواء مدينة بغداد التي أصبحت مغطاة بركم من الدخان في أجوائها. تُرى هل أصبحت بغداد مدينة غير صالحة للعيش؟ أين المفر؟

كارثة بيئية أم إبادة جماعية

التسويق التراثي لا يطور الاقتصاد الجزائري

صابر بليدي
صحافي جزائري

كثيرة هي التظاهرات الاقتصادية والتجارية والحرفية المنتظمة من طرف المصالح الحكومية، في مختلف الجهات والمواسم والمناسبات، لكن الطابع الاستعراضي والدعائي جعل العديد منها يحيد عن رسالته وأهدافه. فبدل أن تُستغل كفرص للتعريف بالمنتوج وتسويقه وإقناع الزبائن واقتناص الصفقات، لا تعدو أن تكون مجرد فضاءات للصور و"السيلفي"، وتناول الكعك والعصائر.

ولو كان الأمر خاضعا للحساب والمساءلة عما حققته التظاهرات المذكورة، لاختفى الكثير منها، ما دام المعيار والهدف الأساسي هو العائد المادي، والقدرة على تسويق الإنتاج وإيجاد أسواق جديدة له. لكن ما دام الأمر يسير على هذا النحو من الاستعراض والتقاط الصور، فستبقى تلك التظاهرات فرصًا ضائعة أمام المنتوج الجزائري في السعي لولوج أسواق جديدة وعرضه على مستهلكين جدد.

جرى التقليد في الكثير من مثل هذه التظاهرات أن تُحشد الإمكانيات الدعائية لإرضاء وسائل الإعلام وكاميرات التلفزيونات، وعادة ما تختتم في صمت دون تقديم حصيلة للرأي العام عما تحقق وعما لم يتحقق، وتقييم مدى الوصول إلى الأهداف المسطرة. وحتى تظاهرات كبرى استنفدت أموالًا طائلة مرت مرور الكرام، خاصة إذا كانت فيها شجرة ما لتغطية الغابة.

يروي أحد المخضرمين الجزائريين العارفين بالشأن التونسي أن تكوين شبكة النقل في البلاد انطلق من معرض ومن دهاء قادة سياسيين حينها. فقد أشرف الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة شخصيًا على تنظيم معرض لحافلات النقل، فوجه الدعوة لمختلف الماركات والعلامات الأوروبية، وحضرت شركات عديدة على أمل الفوز بصفقات مع البلد المستقل حديثًا (الخمسينات). ولأن تونس خرجت فقيرة معدمة من حقبة وصاية فرنسية، لم يكن بالإمكان ذلك.

لكن فريق الرئيس التونسي أقنع كل شركة على انفراد بترك المركبات المعروضة لتجريبها أكثر، وفي الطبعة الموالية للمعرض سيتم إبرام عقد التمويل. وعلى هذا النحو تركت الشركات العارضة مركباتها وعادت إلى بلدانها، ووجدت تونس نفسها قد كونت النواة الأولى لشبكة النقل دون أن تدفع فلسًا واحدًا.

بمثل هذا الدهاء القومي يمكن النهوض بأي قطاع من القطاعات، وبهذا المقياس يمكن حماية المصالح الوطنية. فحتى لو عادت الشركات الأوروبية لتعاتب التونسيين على ما قاموا به، سيكون لهؤلاء الأسباب المقنعة لاختيار هذه الشركة عن تلك، أو مفاضلة هذه المركبة على تلك. فطبيعة المناخ ونوعية المركبة وحدهما كافيتان لإنقاذ الموقف.

الأمر ليس على هذه الحدة، لكن بلدًا مثل الجزائر يطمح إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء لزهاء 40 مليون نسمة، والتطلع إلى تصدير مواد زراعية في إطار تنويع الدخل القومي، مطالب بالانفتاح أكثر على التجارب الناجحة في القطاع، وبطي صفحة الوسائل البدائية، لأنها لا تتواءم مع الأهداف المسطرة ولا مع الخطاب الذي تردده القيادة السياسية للبلاد.

لكل منتوج عيد ولكل مدينة معرض للمنتوجات الزراعية، لكن الاستعراض والالتباس بين النظرة الاقتصادية والبعد التراثي الاجتماعي جعلاها مناسبات للتعارف بين الأشخاص أكثر من التعريف بالمنتوج نفسه. فللبطاطس عيد ومعارض لكن أسعارها ملتهبة، والسبب باختصار هو أن الطلب أكثر من العرض، والمعارض المنتظمة لم تصل إلى أسرار تغطية الاحتياجات المحلية ولا التصدير. وأولى شروط ذلك هو كيفية إدخال وتوفير وسائل الإنتاج الحديثة، لأن التحديات أكثر بكثير من وسائل بدائية مازالت تُستعمل في إنتاج البطاطس وفي غيره.

ومع مطلع فصل الخريف تتوجه الأنظار جنوبًا حيث النخيل والتمر، وشمالًا حيث الزيتون والزيت. ولا تخلو مدن كبسكرة ووادي سوف وتيزي وزو وبجاية من معارض المنتوجين، لكن يبقيان فوق طاقة قطاع عريض من الجزائريين. فالمعادلة معقدة لأن المنتج يشتكي من ارتفاع كلفة الإنتاج، والمستهلك يشتكي بدوره من ارتفاع الأسعار، ويبدو أن الوصاية غير قادرة حتى على حماية المنتوج، حيث يُهرب هنا وهناك أين يُعاد توضيبُه وتغليفُه ووسمُه.

المشكلة في الجزائر ليست مشكلة إنتاج أو منتوج، فالبلد القارة بإمكانه توفير الغذاء لقارة أفريقيا بأكملها وليس لـ40 مليون نسمة فقط. لكن المسألة مرتبطة بالعزل بين ما هو تراث اجتماعي، وبين ما هو اقتصاد لا يعترف إلا بالأرقام والمعدلات. فمن غير المعقول البقاء في استعراض العادات والتقاليد في مطلع موسم جني الزيتون، والتذكير بمعاصر أكل عليها الدهر وشرب، لأن دخول السوق ومنافسة المنتوج المتوسطي يتطلبان نظرة أخرى وإستراتيجية مغايرة تمامًا.

من غير المنطقي أن تكون عائدات بلد مجاور كتونس من التمور أكثر بكثير من عائدات الجزائر. فلا المساحة تسمح بذلك ولا إمكانيات البلدين تسمح أيضًا، لكن خللًا مزمنًا مازال يلف المنتوج وغيره من المنتوجات. فلا يكفي تلويك جودة التمور الجزائرية دون وضع آليات ناجعة لحمايتها أولًا وتسويقها ثانيًا. ومحافظة بسكرة بالإمكان أن تتحول إلى معرض مفتوح على مدار العام، ما دام المنتوج قد تحول إلى اقتصاد بذاته.

ظهر في الآونة الأخيرة لغط حول منتوج "المرجان" الجزائري الذي غزا الأسواق الفرنسية والأوروبية، وخيمت التجاذبات السياسية على المنتوج الذي بات يُباع تحت الطاولة بعد حظره من طرف الجهات الوصية في فرنسا. وإذا كانت المؤسسة مطالبة بإثبات جدارتها أمام المنافسين والاستفادة من ترتيبات اتفاق الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي، فإنها تعد نموذجًا يُحتذى به من طرف الآخرين، شأنها شأن مؤسسات أخرى أثبتت قدرتها على ولوج الأسواق الأوروبية، وتلك هي التجارب التي يستوجب تصدرها للتظاهرات الاقتصادية وللدبلوماسية الاقتصادية.

المعارض هي دعاية ناعمة للمنتوج الاقتصادي، والدبلوماسية الاقتصادية هي تسويق رسمي له. وفي الحالتين لا يمكن للترويج التراثي أن يطور اقتصادًا تنافسيًا، ولا يمكن أن يحل محلهما أو يؤدي دورهما.

فرصة لاقتناص الصفقات أم فضاء لالتقاط الصور

حماس أوّلا وفلسطين عاشرا

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

في كانون الثاني/يناير 2006 فازت حماس في الانتخابات البرلمانية، وفي الثاني من حزيران/يونيو 2007 قامت بانقلابها حيث تم تقسيم السلطة الفلسطينية بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ما أدى إلى اتسام السياسة الفلسطينية العامة بالاضطراب والتعثر. فسياسة حماس الواضحة هي تحويل المؤقت إلى دائم، وهو ما أدى إلى تكيّف شطري النظام السياسي الفلسطيني مع الانقسام.

في غزة استحوذت حماس على ما تبقى من مقرات السلطة الفلسطينية، بعد أن قامت إسرائيل بقصفها قبل انسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة، وبالتالي مهدت بشكل مقصود لحركة حماس للسيطرة على القطاع. ويذكر جورج دبليو بوش، الرئيس الأميركي الأسبق، في مراسلاته مع أرييل شارون أنه كان يراهن على ذكاء رئيس الوزراء الإسرائيلي في عملية الانسحاب التي ستمهد لحدوث الاقتتال الداخلي بين الفلسطينيين.

أسست حماس، على مدى خمس سنوات منذ أن سيطرت بشكل انفرادي على قطاع غزة، جهازا حاكما كبيرا سيطر بشكل صارم على هذا القطاع الصغير. ومازال ما تبقى من هذا الجهاز يمارس السلبطة والخاوات والنصب جهارا نهارا على أعلى المستويات القيادية في الحركة.

إن ترسيخ السلطوية الحمساوية لا يوفر للشعب الفلسطيني، وهو يعيش أصعب أيامه وأحلك لياليه، سوى القليل من الخيارات؛ إذ لا يمكن لسلسلة اتفاقات الوحدة بين السلطة وحركة حماس أن تحجب حقيقة أنه لم يجر اتخاذ خطوات حقيقية نحو الوحدة، تنزل فيها حركة حماس عن ظهر الشعب الفلسطيني ويتوقف قادتها، الذين يستجمون على الشواطئ التركية أو يعيشون في أرفه الفنادق القطرية، عن المزاودة على الشعب الفلسطيني والتحدث باسمه. فشتان بين من يحيا حياة قادة حماس الباذخة وبين الشعب الفلسطيني الذي يبحث البعض منه عن خيمة تقيه شمس الصيف أو أمطار الشتاء.

> **طالما بقي سكان غزة وجميع الفلسطينيين على شفا حفرة من الموت من الصعب أن نرى أي طريق للتقدم إلى الأمام إلا بانسحاب حركة حماس من المشهدين السلطوي والعسكري في القطاع**

ليس ثمة طريق ممهدة للخروج من ورطة القرن، لكن من الصعب أن نتخيل حصول قدر كبير من التغيير دون ضغط من الغزيين وخروجهم في مظاهرات وقيامهم باعتصامات ضد حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل وضد استمرار حكم حماس للقطاع. وهذا أمر يبعث على القلق وربما لن يكون يسيرا، فحماس لن تواجهه بالورد وأغصان الزيتون، بل قد تتسبب بقتل بعض الفلسطينيين المناوئين لاستمرار حكمها للقطاع، لأن من الصعب جدا أن نتصور إجراء انتخابات في الوقت الحاضر أو حتى بعد وقف الحرب. وطالما بقي سكان غزة، وجميع الفلسطينيين، على شفا حفرة من الموت، فمن الصعب أن نرى أي طريق للتقدم إلى الأمام، إلا بانسحاب حركة حماس من المشهدين السلطوي والعسكري في قطاع غزة.

انسحاب حماس من إدارة قطاع غزة بات ضرورة فلسطينية ملحة، خاصة بعد عرقلتها لاتفاقية المعابر وانقلابها على ما تم الاتفاق عليه مسبقًا. وخير شاهد على ذلك التقرير الذي نشرته قناة "سكاي نيوز عربية"، حيث جاء في التقرير: "من بين العراقيل أمام إتمام اتفاق لجنة الإسناد مطالبة حماس بأن تضم اللجنة في عضويتها شخصيات محسوبة على حماس بالمخالفة للمقترح الأصلي بأن يكون أعضاء اللجنة من الشخصيات العامة غير المحسوبة على أي فصيل، وكذلك مطالبتها بتحصيل رسوم المعابر بمعرفة مندوبين من حماس ومراقبة نظم التشغيل التقنية للمعابر، وهي المطالب التي رفضتها حركة فتح". كما تطالب حماس، وفقا للمصدر ذاته، بأن "تكون لجرحى حماس أولوية الخروج للعلاج خارج القطاع متى تم السماح بفتح المعابر أمام المصابين الفلسطينيين".

رغم كل ما سببته حركة حماس من جروح للشعب الفلسطيني وهزائم مجلجلة وخسارات لا تعوض، تصر على استمرار حكمها للقطاع بل وتجبي رسوم المعابر، ليزداد ثراء قادتها الفاحش.

ما زالت حماس تعيش في أحلام اليقظة؛ فلن يعود إليها الدعم المالي القطري، ذاك المال الذي كان يحظى بمباركة إسرائيلية. وإن تواجد قادتها حاليا في الدوحة هو بسبب الأسرى الإسرائيليين، ولكن بعد صفقة التبادل التي ستحدث عاجلاً أم آجلاً سينتهي رصيد حماس وستنفد بطاريتها ولن يكون هناك أي مبرر لوجودها ليس فقط في قطر، بل في كل الدول التي كانت تحظى بدعمها بتشجيع من إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

كما أن العالم بأسره لن يقبل بوجود أي طرف يمثل حركة حماس في المعبر، ومعظم الدعم الغربي والعربي موجه نحو السلطة الوطنية وإن كان معنوياً ولكنه مهم. والأهم وجود طرف فلسطيني يحظى بثقة المجتمع الدولي ومقبول بالنسبة إليه للتعامل معه. فالسلطة، رغم كل النقد الذي يوجه لها بسبب ترهلها، كانت تتجنب أي أذى لشعبها وتهتم بسلامته وتبني له المستشفيات والمدارس وتشق الطرقات. ولكن طوال حكم حماس القسري لأهلنا في غزة لم تقم ببناء أي مستشفى أو مدرسة أو حتى حديقة، بل على العكس من ذلك أدى حكمها للقطاع إلى تجميد الكثير من المشاريع المتفق عليها بين السلطة الوطنية الفلسطينية والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

تأسيسا على ما سبق، إن وجود حركة حماس في المشهد الحاكم في قطاع غزة يسبب ضررا بالغا للشعب الفلسطيني وسيزداد هذا الضرر ويتفاقم باستمرار وجودها في المستقبل القريب.

هل اهتزت ثقة الإسرائيليين بحكومتهم

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

نظرة سريعة على شعوب المعمورة التي ترى أن اليمين المتطرف في أي دولة مصدر اضطراب للشعوب المحكومة، تكشف أنه قلما يكون هناك توجه شعبوي نحو الحكومات الأكثر راديكالية، على اعتبار أن لهذه الحكومات برامج سياسية لا تتوافق مع المزاج الشعبي العام. وهذا ما يحصل اليوم في إسرائيل. عندما شكل نتنياهو حكومته الأخيرة من غلاة المستوطنين، واجه ردود فعل غاضبة على هذا اللون الوزاري، الذي لم تشهد إسرائيل له مثيلا من قبل.

شاهدنا ولأعوام قليلة خلت انزياح الشارع الإسرائيلي نحو اليمين، القوة المحركة في وقتنا هذا. مؤدى الكلام أن جلّ الإسرائيليين لا يعولون كثيرًا على أداء حكومتهم الحالية. شيء آخر تكشف بعد دخول المستوطنين الحكومة، وهو أن التوجه الحالي في دولة الاحتلال يسير باتجاه فرض الشرائع اليهودية في المؤسسات، حتى مؤسسة الجيش.

المتتبع لتمتمات وصخب الشارع الإسرائيلي يخرج بنتيجة مفادها حنق الإسرائيليين على تصريحات سموتريتش وبن غفير المتعلقة بتغيير نهج الحياة. لكن في الوضع الحالي بدت الصورة مختلفة نوعًا ما، نتيجة الحرب في غزة ولبنان. مثال على ذلك ما قاله غانتس، المعارض لسياسة نتنياهو قبل أيام، إن على إسرائيل أن تقضي على حزب الله في لبنان وتدحره إلى ما بعد نهر الليطاني.

بالأمس القريب كان غانتس معارضًا وبشدة لسياسة نتنياهو في غزة، خصوصًا عدم اكتراث رئيس وزراء إسرائيل بالتفاوض من أجل تحرير الأسرى في غزة، وتبيان طبيعة اليوم التالي بعد انتهاء الحرب في القطاع.

لا بد من الاعتراف بأن هناك فجوة عميقة في التركيبة السياسية للأحزاب داخل إسرائيل، وطبيعة هذه الفجوة تتمثل في الخلافات الفكرية والأيديولوجية. فرغم انزياح الشارع نحو اليمين، إلا أن هذه ظاهرة لن تدوم، وفي حال استتب الأمن ستكسر العزلة التي فرضتها الأحداث والحرب في غزة ولبنان لتعود الأمور إلى سالف عهدها.

إذن يتوحد الإسرائيليون في حالة واحدة؛ عندما يكون هناك خطر يهدد وجودهم. طبعًا هذا يدلل على أن الفوارق الاجتماعية تكاد تكون معدومة بينهم، وهذا بحد ذاته يشكل مصدر ضعف في البنية التركيبية لطبيعة المجتمع في إسرائيل.

نثار الأخبار يؤكد أن الحالة الأمنية الإسرائيلية هذه الأيام تسير بخطى حثيثة نحو المجهول. هناك عدة جبهات مفتوحة أمام نتنياهو؛ في لبنان وإيران واليمن والضفة وغزة، وكأنه يريد أن ينهي جميع هذه الملفات في لحظة واحدة.

تشعب الجبهات يؤدي إلى تآكل قوة الردع الإسرائيلية، وهشاشة الجبهة الداخلية. ونحن فعلاً نلاحظ مدى تخبط رئيس وزراء إسرائيل وعدم قدرته على تحديد مسار الحرب. صحيح أن لديه أجندة سياسية واضحة بخصوص إيران في ما يتعلق بتدمير برنامجها النووي، فالقضاء على مشروع إيران النووي يحتاج إلى جهد كبير، علمًا أن هنالك أكثر من أربعة آلاف مشروع فرعي نووي منتشر في إيران.

من خلال هذا السرد نقول فشل نتنياهو حتى اللحظة في إدارة المعركة بما يتناسب مع قدرته العسكرية، لهذا يحاول جاهدًا جر الولايات المتحدة إلى مواجهة طهران.

أمر أخير أردنا إبرازه هنا؛ بخلاف ما قد يتوهم البعض المتعجل يحاول نتنياهو أن يحقق نصرًا يحسب له، وهو فتح جبهة سوريا. وحسب بعض المواقع الإخبارية التي أفادت بأن إسرائيل توغلت في القنيطرة بعمق 500 متر، فإن نتنياهو يهدف إلى ضرب سوريا في العمق، وإيصال رسائل إلى نظام الأسد يأمره مضمونها بالكف عن دعم حزب الله، وفي الوقت نفسه فصل الساحات، بدءا بالحلقة الأضعف وهي سوريا.

لا غرو أن السؤال المطروح الآن على لسان الأكثرية في إسرائيل هو: إلى متى سيبقى الحال على ما هو عليه؟ الكلام المقروء هنا مهم جدًا، لا تبدو الصورة واضحة المعالم، إسرائيل تسير في طريق مجهول، نتنياهو في ورطة حقيقية، وهذا الوضع الذي يعيشه مرده أسباب منها طبيعة التشكيلة الحكومية التي يترأسها، والأهم أن الحرب الدائرة اليوم مع إسرائيل على جميع الجبهات هي حرب وجود. فبعد السابع من أكتوبر شعر الإسرائيليون بأن أركان دولتهم تهتز، وأن الخطر الذي كانوا متخوفين منه بات يهدد وجودهم.

لهذا يبذل نتنياهو قصارى جهده لإعادة قوة الردع لبلاده ومعاودة ثقة الجمهور به والقضاء على حماس وحزب الله وتقويض إيران. هذا كله يجعل الإسرائيلي في حالة من الخوف والقلق من المستقبل المجهول ومصير حياته التي يحرص عليها.

أقول هذا مع علمي أن ما تقوله معظم المصادر هو أن الشارع الإسرائيلي في حالة مزاجية متقلبة ورأي غير ثابت؛ تارة نسمع ونشاهد أن الشارع الإسرائيلي مع وقف الحرب وإبرام معاهدات سلام مع الفلسطينيين، وتارة أخرى مع القضاء على أي خطر يهدد مصيره.

ما أريد تأكيده، وحسب استطلاعات الرأي الإسرائيلية، لا يوجد حسم في توجه الشارع الإسرائيلي، ومؤشرات الاستطلاع تشير إلى أن عدد المؤيدين لنتنياهو بين صعود وهبوط، وهو ما يولد انطباعًا بأن الإسرائيليين على مفترق طرق.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

خطط مغربية لتعزيز نشاط صناعة الشحن بحلول 2040

الحكومة تستهدف بناء أسطول يضم 100 سفينة تجارية معظمها مملوك للقطاعين العام والخاص

يكرس المغرب جهوده لزيادة زخم قطاع اللوجستيات عبر خطة طموحة لبناء أسطول ضخم من السفن التجارية في ظل المحفزات المتنوعة التي يحظى بها، خاصة بعد أن أثبتت موانئ البلاد قدرتها على المنافسة عالميا في ظل أوضاع تتسم بالتقلب الشديد.

الرباط - تعتزم الحكومة المغربية إطلاق إستراتيجية لتطوير أسطول للنقل البحري التجاري، ليضم قرابة 100 سفينة بحلول العام 2040، بهدف دعم التجارة الخارجية للبلاد.

وبحسب محمد عبدالجليل، وزير النقل واللوجستيك، في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق، فمن المرتقب أن يتم الإعلان عن الإستراتيجية الجديدة التي أعدها مكتب دولي للدراسات، في غضون الأسابيع المقبلة.

وتأمل البلاد أن تمثل السفن المملوكة لشركات برأسمال مغربي من القطاعين الحكومي والخاص، حصة الأسد من العدد الإجمالي.

وكان أسطول من السفن التجارية يناهز 73 في ثمانينات القرن الماضي، لكنه شهد تراجعا ليصل إلى حوالي 16 سفينة فقط عام 2020.

محمد عبدالجليل

سيتم الإعلان عن إستراتيجية بهذا الخصوص خلال أسابيع

أحمد الشامي

مزايا التطوير تشمل البنية التحتية للموانئ والكلفة التنافسية

وجاء ذلك على إثر بيع وتصفية وتوقف نشاط العديد من الشركات المغربية بسبب تراكم الديون، من بينها ليماديت وكوماناف وكوماريت. وفي 2022، بلغ عدد الشركات 10، وفق معطيات رسمية.

وبلغت نسبة المبادلات الخارجية التي تتم عن طريق السفن المغربية 5 في المئة خلال العام الذي تفجرت فيه الحرب في شرق أوروبا.

ونتيجة لذلك اعتبرت دراسة صدرت الثلاثاء الماضي عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وهو هيئة حكومية استشارية، أن ذلك جعل البلاد رهينة بشركات السفن الأجنبية وعرضة لتقلبات أنشطتها التجارية.

ويرى خبراء أن من شأن الإستراتيجية المرتقبة أن تدعم أيضا تطوير صناعة محلية لبناء السفن، وتوفير الخدمات اللازمة لصيانة الأسطول البحري التجاري المرتقب تشكيله على المدى البعيد.

وبإمكان المغرب أن يرفع حجم الصادرات عبر هذه الصناعة بنحو 200 مليون دولار، وذلك عبر تصنيع سترات وأطواق النجاة، ومعدات الملاحة كالتجهيزات الإلكترونية وأجهزة الاتصالات والمحركات الخارجية الصغيرة، بحسب دراسة المجلس الاقتصادي.

وتُقدر سوق صناعة السفن في البلاد بنحو 50 مليون دولار سنويا خلال الفترة الممتدة من 2012 إلى 2023، وتتركز في أنشطة الإصلاح والصيانة وبناء سفن وقوارب الصيد، والتي صنع أغلبها من الخشب، وبالكاد يمثل نحو 0.01 في المئة من الناتج المحلي.

وتتوقع مورد أنتلجنس أن ينمو حجم سوق الشحن والخدمات اللوجستية في المغرب من 21.29 مليار دولار في عام 2023 إلى 28.63 مليار دولار بحلول عام 2028، بمعدل نمو سنوي مركب قدره 6.11 في المئة.

وتأتي الغالبية العظمى من التجارة الخارجية للمغرب عن طريق البحر، مما يجعل من الضروري المزيد من النمو الاقتصادي والاستثمار في الموانئ التجارية للبلاد.

ويوفر الاستقرار السياسي والموقع الجغرافي الإستراتيجي ميزة تنافسية مقارنة بالدول الأخرى في شمال أفريقيا، حيث يتلقى المغرب أعلى استثمارات أجنبية مباشرة في المنطقة، مع استثمارات مركزة في التصنيع والعقارات والسياحة.

ولدى المغرب العديد من المزايا التنافسية الهامة في قطاع صناعة السفن، أبرزها سواحله الطويلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، ومنطقة اقتصادية خالصة تصل إلى 1.2 مليون كيلومتر مربع، وفقا للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

> 10
> شركات تعمل في القطاع بعد إفلاس العديد منها مثل ليماديت وكوماناف بسبب الديون

وبحسب المعطيات الرسمية، فإن البلد يمتلك 43 ميناء تتوزع على طول سواحله الأطلسية والمتوسطية بطول قدره 3500 كيلومتر، منها 14 ميناء مفتوحة للتجارة الدولية.

وقال أحمد الشامي، رئيس المجلس الاقتصادي، في تعليقات صحفية أقيمت لتقديم دراسة المجلس، إن "المزايا التي تدعم تطوير هذه الصناعة تشمل أيضا البنية التحتية للموانئ والكلفة التنافسية لليد العاملة مقارنة بدول حوض المتوسط".

وإضافة إلى ذلك، يرى الشامي إمكانية كبيرة للاستفادة من المهارات والخبرات عبر نقلها من قطاعات ناجحة مثل السيارات والطيران والبناء والصلب والإلكترونيك.

ومن المتوقع أن تتضمن الإستراتيجية الجديدة إجراءات عدة لدعم الاستثمار في هذا القطاع، من بينها تبني الضريبة على الحمولة كرسوم وحيدة لشركات الشحن البحري كما هو معمول به في أوروبا.

كما سيتم إلغاء الضريبة عند المصدر على تأجير السفن، إضافة إلى تحفيزات في إطار ميثاق الاستثمار الجديد، ودعم منتجات التأمين في هذا المجال.

ورجحت السلطات المشرفة على أكبر موانئ المغرب أن تحقق هذه البوابة رقما قياسيا في الأعمال هذا العام بالنظر إلى حركة الشحن الهائلة التي استطاعت أن تستوعبها رغم مشاكل الشحن العالمية.

وقال رشيد الهواري، نائب المدير العام للميناء، في وقت سابق هذا العام إن "من المتوقع أن يتجاوز المرفأ قدرته الاسمية التشغيلية والبالغة نحو 9 ملايين حاوية هذا العام"، مؤكدا أن التحديات الأمنية في البحر الأحمر لم يكن لها تأثير يذكر على حركة الحاويات.

واحتفظ الميناء المطل على مضيق جبل طارق، ويمثل مركزا لوجستيا موصولا بأكثر من 180 ميناء حول العالم العام الماضي، بتفوقه على جميع موانئ البحر المتوسط بعد تعامله مع ما يعادل 8.61 مليون حاوية سعة 20 قدما، بزيادة 13.4 في المئة عن عام 2022.

ويخطط الميناء لتوسعة جديدة بقيمة 714 مليون دولار لزيادة قدرة محطة الركاب والشاحنات وتحديث منطقة الواردات، بحسب وثيقة إفصاح صادرة عن وكالة ضمان الاستثمار متعددة الأطراف التابعة للبنك الدولي في يناير الماضي.

ومن المنتظر أن يساعد الاستثمار الجديد على زيادة قدرة مناولة الحاويات في الميناء عبر توسيع محطة الشاحنات لما يصل إلى مليون وحدة.

وبلغت مناولة الحمولات في الميناء نحو 107 ملايين طن خلال العام الماضي، بنمو نسبته 6 في المئة على أساس سنوي، ويمثل هذا الحجم 54 في المئة من إجمالي المناولة عبر الموانئ المغربية، بحسب بيانات وزارة الاقتصاد والمالية.

ويُصنف أكبر ميناء بالبلاد كأول منصة صناعية في أفريقيا، وثاني منطقة اقتصادية في العالم بعد جبل علي في دبي، كما أنه يحتل المركز الأول في أفريقيا وحوض المتوسط للسنة الخامسة على التوالي من حيث حجم الحاويات.

وبادر ميناء طنجة – المتوسط في عام 2015 إلى تأسيس منظمة المناطق الاقتصادية الخاصة الأفريقية (أي.إي.زد. أو)، والتي تضم في عضويتها 85 منطقة اقتصادية من 45 دولة أفريقية.

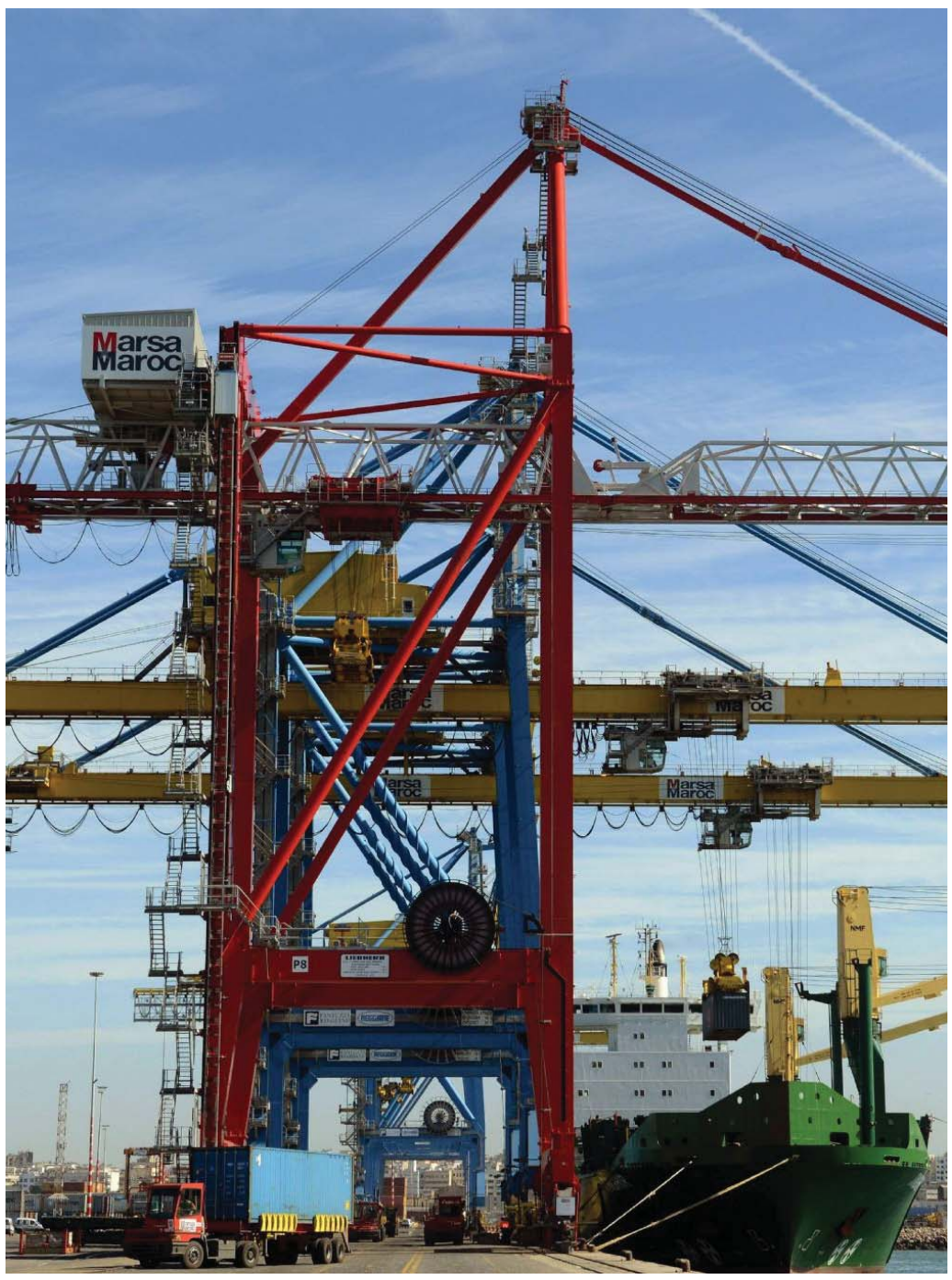

التنافسية محور ارتكاز التفوق

عودة صادرات النفط الليبية تثقل كاهل سوق الخام في أوروبا

طرابلس - كشفت مصادر بالسوق ومحللون أن استئناف إنتاج النفط الليبي بعد أزمة سياسية بشأن المصرف المركزي أدى إلى فائض في إمدادات الخام في أوروبا، وهو ما أجبر بائعين متنافسين على خفض أسعارهم.

وتسببت الأزمة قبل حلها في تقليص صادرات البلد العضو في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) إلى أدنى مستوى في أربع سنوات.

وأعلنت المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا استئناف الإنتاج في الثالث من أكتوبر الحالي بعد تعيين محافظ جديد للمركزي. وبحلول يوم 13 أكتوبر بلغ الإنتاج نحو 1.3 مليون برميل يوميا، وهو ما يقترب من مستويات ما قبل الأزمة.

ويتزامن توقيت زيادة الإنتاج مع أعمال صيانة في مصاف أوروبية ومع إغلاق عدة مصاف في البحر المتوسط وشمال غرب أوروبا بشكل كامل أو جزئي. ويقول متعاملون ومحللون إن هذا يضعف أسعار الخامات المنافسة.

وبحسب بيانات مجموعة بورصة لندن للأوراق المالية (أل.أس.إي.جي)، فإن علاوة سعر خام أذربيجان الخفيف مقابل خام برنت القياسي انخفضت إلى 1.55 دولار للبرميل، وهو أدنى مستوى له منذ أبريل الماضي.

وقالت صوفيا بريبلوداجا المحللة لدى شركة أف.جي.إي إنيرجي إن "فروق الأسعار بين خامات المتوسط الرئيسية الأخرى، مزيج اتحاد خط أنابيب بحر قزوين (سي.بي.سي) والخام الصحراوي ومزيج السدر الليبي، تراجعت أيضا في أول 11 يوما من أكتوبر".

> 1.3
> مليون برميل إنتاج ليبيا في أكتوبر، وهو يقترب من مستويات ما قبل أزمة البنك المركزي

وأضافت لرويترز أنه "بالنظر إلى المستقبل، فإن خامات البحر المتوسط ستواجه المزيد من الضغوط الهبوطية من ثاني أكبر حقل يوفر مزيج سي.بي.سي وهو حقل كاشاجان، والذي يعود من الإغلاق الكامل بسبب الصيانة بعد العاشر من نوفمبر المقبل".

وأكد أحد المتعاملين أن أسعار الخام من غرب أفريقيا، وهو أيضا بديل للخام الليبي، قد تتراجع أيضا.

وتم طرح خام بوني النيجيري الخفيف الأسبوع الماضي بسعر يقارب علاوة قدرها دولار واحد للبرميل فوق خام برنت، وتم تسعيره بأقل من ذلك قليلا، وهو الأدنى منذ ديسمبر 2023، وفقا لبيانات أل.أس.إي.جي.

وبدأت أزمة المركزي الليبي في نهاية شهر أغسطس الماضي، وهو ما أدى إلى إغلاق عدد من حقول النفط والموانئ.

وتعد الدولة، التي عانت من حرب طاحنة بعد الإطاحة بنظام معمر القذافي في عام 2011، مقسمة بين حكومتين، إحداهما في الغرب والأخرى في الشرق.

اضبط العداد على السرعة القصوى

تونس تزيد الضرائب على أصحاب الدخل المرتفع والشركات في 2025

تونس - تعتزم الحكومة التونسية زيادة نسب الضرائب المفروضة حاليا على الموظفين والشركات بداية من عام 2025 لتعزيز عوائدها المالية، أمام ضعف المؤشرات الاقتصادية الحالية.

وتسعى الإجراءات إلى معالجة أزمة المالية العامة الخانقة، في ظل عجز مالي لا يزال كبيرا وديون ضخمة في خطة قد تثير غضب الاتحاد العام التونسي للشغل، نقابة العمال القوية، وأيضا أوساط الأعمال والخبراء.

ويتوقع أن تؤثر الحزمة الجديدة التي تأتي في سياق برنامج الإصلاح الاقتصادي، التي تطمح إليها الحكومة لردم الفجوة الكبيرة في عجز الميزانية، بشكل غير مسبوق على قطاع الاستثمار والأفراد والتجار.

واعتبر خبراء أن حزمة الضرائب التي ستقرها تونس في ميزانية 2025 بعد إقرارها من قبل البرلمان ستكون الأقسى على الإطلاق، وهو ما يكشف حجم الضغوط المالية المسلطة على الدولة.

وأظهر مشروع الميزانية أن الحكومة سترفع الضرائب على الموظفين أصحاب الدخل العالي وعلى الشركات، بينما ستضاعف تقريبا الدين المحلي في 2025 وسط استمرار عجزها عن الحصول على التمويلات الخارجية الكافية لتمويل الميزانية.

في المقابل ستخفض الحكومة الضرائب على أصحاب الدخل الضعيف، وهو ما يعني أنها راعت ظروف شريحة واسعة من الناس الذين يعانون منذ اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية مطلع 2022 من ضغوط معيشية حادة بسبب ارتفاع التضخم.

وتقول الحكومة إن مشروع الميزانية تضمّن عددا من الإجراءات المالية والضريبية لتكريس خيار العدالة الجبائية، ولتعزيز القدرة الشرائيّة، ولحفز الاستثمار، ولمواصلة تدعيم أسس الدولة الاجتماعية، ولتعزيز استدامة المالية العمومية.

وتعتزم تونس جني 30 مليار دينار (9.7 مليار دولار) العام المقبل من الجباية لوقف دوامة العجز العام. ومن هذا المجموع ينبغي أن تجني قرابة 22 مليار دينار (7.1 مليار دولار) من الشركات، ولاسيما الصغيرة والمتوسطة.

> 9.7
> مليار دولار حجم العوائد الجبائية التي تستهدفها الحكومة من قانون الميزانية الجديد

ومن المتوقع أن يتم فرض الضرائب على الشركات التي يفوق رقم معاملتها السنوي 20 مليون دينار (3.3 مليون دولار) من 15 إلى 20 في المئة.

واللافت أن حجم الميزانية سينخفض من 77 مليار دينار (25.2 مليار دولار) في 2024 إلى 63 مليار دينار (20.45 مليار دولار) مع تسجيل عجز قدره 3.1 مليار دولار.

ويبقى الجزء الأهم من المداخيل الضريبية الذي ستجنيه الحكومة من الجباية غير المباشرة، وكذلك الضرائب على الدخل، والتي يتم اقتطاعها من رواتب أكثر من 700 ألف موظف في القطاع العام ونحو 1.5 مليون موظف في القطاع الخاص.

وهذه الزيادات ستكون للعام الرابع على التوالي منذ تخفيفها في عامي 2019 و2020، فقد سبّبت التدابير الجبائية في ميزانية هذا العام ارتفاع الضغط الضريبي إلى 25.4 في المئة مقارنة مع 24.4 في المئة عام 2021.

ومنذ 2011 تواجه الدولة معضلة في تعزيز إيراداتها لمواجهة الاختلالات المالية المتزايدة، وخاصة ما تعلق بوضع حدّ للتهرب الضريبي الذي كبّد خزينة الدولة خسائر كبيرة، في ظل ضغوط داخلية وخارجية لاعتماد إصلاحات عاجلة.

وتظهر بعض التقديرات أن الخزينة العامة تخسر قرابة خمسة مليارات دينار (1.54 مليار دولار) كل عام بسبب عدم التصريح الحقيقي عن ضريبة القيمة المضافة.

وستكون البنوك وشركات التأمين مطالبة بدفع ضريبة على الأرباح تبلغ 40 في المئة بشكل دائم.

وقال هشام العجبوني من حزب التيار الديمقراطي المعارض "من الواضح أن النموذج الاقتصادي يقوم على فكرة: كيف نتقاسم الفقر؟ وليس: كيف نخلق الثروة ونخرج التونسيين من الفقر؟".

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

اتساع نطاق الحرب في الشرق الأوسط يهدد الاقتصاد العالمي

التداعيات قد تصل إلى قطاعات حيوية مثل النفط والمعادن والاستثمار

أطلق البنك الدولي أكثر تحذيراته المقلقة، منذ اندلاع الحرب في غزة قبل عام، من تزايد التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط بشكل أكبر، ما قد يؤدي إلى تأثيرات كبيرة على الاقتصاد العالمي، الذي لا يزال يعاني من التداعيات الوخيمة للحرب في شرق أوروبا.

الأوضاع ليست على ما يرام

واشنطن - اعتبر رئيس البنك الدولي أجاي بانغا في أحدث ظهور أن الحرب في الشرق الأوسط لها تأثير صغير نسبيا حتى الآن، لكن اتساعها من شأنه أن يجذب دولا أخرى تساهم بشكل أكبر في النمو العالمي، بما في ذلك الدول المصدرة للسلع الأولية.

وأوضح في مقابلة مع رويترز نيكست نيوزميكر الثلاثاء الماضي أن التأثير الاقتصادي لهذه الحرب يعتمد بشكل كبير على مدى انتشارها. وقال "إذا انتشرت إقليميا، فإنها ستصبح مسألة مختلفة تماما".

وأضاف "ستبدأ في الانتقال إلى أماكن تسهم بشكل أكبر بكثير في الاقتصاد العالمي، سواء على صعيد الدولارات أو من حيث المعادن والنفط وما شابه ذلك".

وقدر بانغا أن الأضرار المادية جراء الحملة العسكرية الإسرائيلية على غزة تتراوح بين 14 و20 مليار دولار، وأن الدمار الناجم عن القصف على جنوب لبنان سيزيد من هذه الكلفة.

وقدمت المؤسسة الدولية المانحة 300 مليون دولار، أي ستة أمثال ما كانت تقدمه عادة، إلى السلطة الفلسطينية لمساعدتها في إدارة الأزمة، لكن هذا الرقم صغير مقارنة مع "المبلغ الكبير" الذي ستحتاجه في نهاية المطاف.

وقبل أربعة أشهر كانت توقعات نمو الاقتصاد العالمي متفائلة في عام 2024 وستكون مستقرة للمرة الأولى منذ ثلاث سنوات ولكن عند مستويات ضعيفة بالمقاييس التاريخية الحديثة.

أجاي بانغا

التأثير الاقتصادي للحرب يعتمد على مدى انتشارها

وتشير الترجيحات إلى أن النمو العالمي سيظل ثابتا عند 2.6 في المئة هذا العام قبل أن يرتفع إلى 2.7 في المئة في المتوسط خلال الفترة بين عامي 2025 و2026، وهو أقل بكثير من المتوسط البالغ 3.1 في المئة في العقد السابق لتفشي جائحة كورونا.

وتؤكد هذه المعطيات أنه على مدار الفترة بين 2024 و2026 ستواصل البلدان التي تشكل مجتمعة أكثر من 80 في المئة من سكان العالم وإجمالي الناتج المحلي العالمي، النمو بوتيرة أبطأ مما كانت عليه في العقد السابق للجائحة.

وفي خضم الأوضاع الراهنة صوت البنك الثلاثاء لصالح تغيير إرشاداته الداخلية للإقراض، ما سيوفر 30 مليار دولار من قدرة الإقراض الإضافية على مدى العقد المقبل لمساعدة البلدان النامية والأسواق الناشئة على التصدي لتغير المناخ والتحديات الأخرى.

وقال بانغا إن ذراع البنك للإنشاء والتعمير "سيخفض نسبة حقوق الملكية إلى الإقراض بمقدار نقطة مئوية واحدة إلى 18 في المئة، ما سيترتب عليه قدر أكبر من المخاطر".

ويأتي ذلك مع استمراره في تنفيذ الإصلاحات المبينة في تقرير مستقل تم إعداده لمجموعة العشرين من الاقتصادات الكبرى ويطالب بها مساهموها، بما في ذلك الولايات المتحدة.

وقال رئيس البنك إن "الخطوة، إلى جانب التغييرات في سياسات التسعير للبنك، تعني أنه سيزيد قدرته على الإقراض بما مجموعه 150 مليار دولار على مدى السنوات السبع إلى العشر القادمة من خلال تعديلات على ميزانيته العمومية".

وتأتي التغييرات في وقت تتزايد فيه التحديات العالمية مثل الحرب في أوكرانيا، وتصاعد العنف في الشرق الأوسط، وتفاقم الكوارث المناخية، ومستويات الديون الحكومية الهائلة.

ويشير بانغا إلى أن إحدى أكبر الأزمات التي تلوح في الأفق هي الفجوة المتوقعة بنحو 800 مليون وظيفة لنحو 1.2 مليار شخص سيصلون إلى سن العمل خلال السنوات العشر المقبلة.

ويقدر بعض الخبراء أن البلدان النامية والأسواق الناشئة ستحتاج إلى ما لا يقل عن 3 تريليونات دولار من التمويل سنويا لمعالجة الأوبئة وتغير المناخ وغير ذلك من التحديات في المستقبل.

وقام بنك الإنشاء والتعمير بتغيير نسبة حقوق الملكية إلى الإقراض آخر مرة في عام 2023، حيث انخفضت إلى 19 في المئة من 20 في المئة.

وقال بانغا "لقد حصلنا على موافقة مجلس الإدارة على تغيير نسبة حقوق الملكية إلى القروض لدينا بمقدار نقطة مئوية واحدة أخرى، ما يعني أنه يحرر قدرة ميزانيتنا العمومية على تقديم المزيد من القروض".

وردا على سؤال عما إذا كان من الممكن إجراء المزيد من التعديلات، قال بانغا إن البنك سيواصل النظر في أدوات جديدة مثل رأس المال المختلط وطرق تحسين ميزانيته العمومية.

وتمكنت المؤسسة الدولية المانحة من خفض النسبة مع الحفاظ على التصنيف عند درجة أي.أي.أي من خلال تعزيز نظام مراقبة التصنيف الائتماني وإضافة تدابير طوارئ في حالة حدوث "حدث ضغط".

ووافق المجلس أيضا على تغييرات في هيكل الرسوم لتسهيل حصول البلدان المقترضة على القروض ثم جعل سدادها أرخص، بما في ذلك التسعير المخفض لفترات الاستحقاق القصيرة، والقروض لمدة سبع سنوات، وتوسيع نطاق أدنى أسعار بنك الإنشاء والتعمير لتشمل الدول الصغيرة الأكثر ضعفا.

ويسعى البنك الدولي أيضا إلى تجديد صندوق المؤسسة الدولية للتنمية التابع لأفقر دول العالم بأكثر من 100 مليار دولار، مضيفا أنه من الواقعي استهداف 120 مليار دولار.

وقال بانغا "إذا وصلنا إلى 120 مليار دولار، فسيكون ذلك رائعا، وهذا ما نعمل عليه".

وللوصول إلى هذا المجموع سيتعين على المساهمين في البنك والبلدان المانحة زيادة مساهماتهم من 24 مليار دولار إلى 30 مليار دولار، وهو ما يمثل تحديا نظرا لارتفاع الدولار الأميركي والتحديات المالية المحلية.

> **2.6**
> **في المئة نمو الاقتصاد العالمي في 2024 وهو أقل من متوسط العقد الماضي البالغ 3.1 في المئة**

وأضاف "إننا نكافح بشدة من أجل تجاوز ذلك"، مشيراً إلى أن الدنمارك قد أعلنت بالفعل عن زيادة بنسبة 40 في المئة في مساهمتها وأن دولاً أخرى، بما في ذلك بريطانيا وإسبانيا، تدرس الزيادات.

وذكر رئيس البنك الدولي أن الولايات المتحدة، أكبر اقتصاد في العالم، ستساهم أيضًا "بعدد جيد"، لكنه لم يذكر تفاصيل.

وسيجتمع بانغا مع وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين التي قادت الدعوات الموجهة للبنك الدولي لتطوير عمله بهدف تلبية الاحتياجات الحالية قبل وصول بانغا إلى البنك.

وقال "بشكل عام، إنها تدعم كثيرا الأشياء التي قمنا بها في إطار التطوير كفريق واحد"، مشيرا إلى أن البنك كان يعمل أيضًا على تقليل الوقت الذي يستغرقه الانتقال من الاقتراح إلى موافقة مجلس الإدارة على المشاريع الجديدة.

بريكست يخلف آثارا قاسية على التوظيف بحي المال في لندن

بدأ المسؤولون البريطانيون يقفون على حجم التداعيات الكارثية التي تسبب فيها خروج المملكة المتحدة من دائرة الاتحاد الأوروبي (بريكست) على حي المال في لندن، وخاصة من حيث حجم التوظيف، ما جعل مدنا أخرى تستفيد من هذا الانفصال بشكل واضح.

لندن - اعتبر مايكل ماينيلي عمدة مدينة لندن خلال حديث مع وكالة رويترز الأربعاء أن بريكست كلف المركز المالي في لندن فقدان الآلاف من الوظائف، وهو تأثير أعمق بكثير من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي مقارنة بالتقديرات السابقة.

وأكد أن العاصمة الأيرلندية دبلن هي الأكثر ربحا، حيث اجتذبت 10 آلاف وظيفة، بينما استفادت مدن مثل ميلانو وباريس وأمستردام أيضا من الوظائف المهاجرة من لندن بعد أن صوتت بريطانيا لصالح مغادرة الكتلة التجارية للاتحاد في عام 2016.

وقال ماينيلي، الرئيس الاحتفالي للمركز المالي لمدينة لندن، الذي يمتد على مساحة ميل مربع بما في ذلك بنك إنجلترا والبنوك الدولية وشركات التأمين، "لقد كان خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي كارثة".

وأضاف "كان لدينا 525 ألف عامل في عام 2016. وتقديري هو أننا فقدنا ما يقل قليلا عن 40 ألف عامل".

وحصيلة ماينيلي، الذي أمضى سنوات في رسم ثروات المركز المالي في بريطانيا قبل أن يصبح عمدة المدينة وله اتصالات مع المئات من شركات الحي المالي، أعلى بكثير من 7 آلاف وظيفة حسبها المستشارون في شركة آرنست آند يونغ التي غادرت لندن إلى الاتحاد الأوروبي بحلول عام 2022.

لكنه قال إن "مدينة لندن تنمو، بما في ذلك في مجالات غير التمويل، مع وظائف جديدة تعوض تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي"، مشيرا إلى أن أعداد العمال تضخمت إلى 615 ألفا مع نمو شركات التأمين وقطاعات تحليل البيانات.

ومع ذلك، فإن تقديره يسلط الضوء على حجم التداعيات، حيث تسعى بريطانيا إلى إعادة بناء الجسور مع أوروبا القارية.

وقال ماينيلي "لقد صوتت المدينة بأغلبية 70 صوتا مقابل 30 لصالح البقاء، ولم نرغب في ذلك"، مضيفا أنه ضاعف جهوده "للتواصل بشكل أكبر" مع أوروبا، وقام بتسع زيارات إلى دول في المنطقة هذا العام.

> **15**
> **في المئة انخفاض الناتج الاقتصادي في قلب القطاع المالي ببريطانيا منذ أواخر 2019**

ويأتي سعيه لتعزيز العلاقات مع القارة وسط تباطؤ اقتصادي أوسع نطاقا في بريطانيا، التي مزقها الخلاف حول خروجها من الاتحاد الأوروبي.

وعلى الرغم من أن البعض كان يأمل في أن يمنح بريكست لندن الحرية في الحد من الهجرة، والتخلص من كميات كبيرة من تنظيمات الاتحاد الأوروبي وتعزيز الاقتصاد، إلا أن الهجرة ارتفعت، وثبتت صعوبة فك التنظيم وتباطأ الاقتصاد.

وسعى كير ستارمر، رئيس الوزراء العمالي الجديد، إلى إعادة بناء العلاقات مع الأوروبيين، التي تضررت بسبب سنوات من مفاوضات خروج بريطانيا من التكتل.

ويريد ستارمر إزالة بعض العوائق أمام ممارسة الأعمال التجارية مع دول الاتحاد، بما في ذلك اتفاقية الاعتراف المتبادل بالمؤهلات المهنية، لكنه استبعد العودة إلى السوق الموحدة للكتلة.

وقال ماينيلي "هناك الكثير الذي يمكننا القيام به في ما يتعلق بالتأشيرات" لمساعدة المدينة. وأضاف "نعمل على إبرام اتفاقيات تجارية ثنائية مع ألمانيا".

وكان القطاع المالي في البلاد، منذ فترة طويلة، جوهرة التاج الصناعي البريطاني، وكان في حالة انحدار أيضا.

مايكل ماينيلي

كارثة بريكست تكلف لندن نحو 40 ألف وظيفة مالية

ويرى خبراء أنّ بريكست أدى إلى تفاقم الوضع الاقتصادي في البلاد، الذي بات على حافة الركود من خلال خنق التجارة الخارجية أو الاستثمار التجاري أو عن طريق التسبّب في انخفاض الجنيه الإسترليني.

وانخفض الناتج الاقتصادي في قلب القطاع المالي في بريطانيا، بما في ذلك البنوك وصناديق الثروة، بأكثر من 15 في المئة منذ أواخر عام 2019، قبل مغادرة المملكة المتحدة رسميا للاتحاد الأوروبي.

وبشكل عام، انخفض إنتاج الخدمات المالية في بريطانيا بنسبة واحد في المئة منذ أواخر عام 2019، وهو تناقض صارخ مع فرنسا وألمانيا، حيث زاد بنسبة 8 في المئة، ونمو أيرلندا بنسبة 18 في المئة، حسبما تظهر بيانات الحساب الوطني.

وتشير التقديرات إلى أن صادرات الخدمات المالية البريطانية تجاوزت خدمات الأعمال الأخرى، مثل القانون أو الإعلانات.

وتسببت كل تلك المشاكل، فضلا عن آثار الحرب في أوكرانيا، إلى تفاقم التضخم الذي بلغ 10.5 في المئة، وهو أدنى مستوى له في الربع الأخير من 2022، والذي أفرز أزمة خطيرة في كلفة المعيشة قبل أن يتراجع إلى 1.7 في المئة الشهر الماضي.

كما ترتسم على الشركات المحلية علامات الكآبة جراء التداعيات الوخيمة للبريكست، والتي أضافت المزيد من التكاليف على نشاطها، مما يجعلها تكابد عناء مواجهة مشاكلها عبر بلورة خطط تجارية تساعدها في النهوض من كبواتها.

وذكرت هيئة التنبؤ الرسمية للميزانية البريطانية في مارس الماضي أن توقعاتها بأن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيؤدي إلى انكماش حجم التجارة بنسبة 15 في المئة كانت "تسير على الطريق الصحيح بشكل عام".

ويعتقد معظم البريطانيين أن بريكست كان فاشلا حتى الآن، وفقا لاستطلاعات الرأي الأخيرة، لكن المؤيدين يقولون إن بريطانيا تتمتع بقدر أكبر من الحرية لمتابعة طريقها خارج الاتحاد الأوروبي.

ولدى هؤلاء تبريرات لذلك، حيث يشيرون إلى الانكماش الاقتصادي في ألمانيا والاضطرابات السياسية في فرنسا كدليل على عيوب الكتلة.

تركيز كلي لقياس التداعيات

الأردن يرصد نموا مطردا في إنتاج الصناعات الغذائية

عمّان - رصد الأردن نموا مطردا في إنتاج الصناعات الغذائية خلال السنوات القليلة الماضية على الرغم من كثرة المنغصات التي أثرت على القطاع بسبب تتالي الصدمات الخارجية.

وارتفعت كميات الإنتاج الغذائي بجميع أشكاله في السوق المحلية خلال الفترة الفاصلة بين عامي 2013 و2022 بنسبة بلغت نحو 23.8 في المئة.

وأظهرت بيانات دراسة الميزانية الغذائية التي أوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية الأربعاء تزايدا في المنتجات الزراعية والصناعية.

وأشارت دائرة الإحصاءات العامة إلى أن الأردن خطا خطوات مهمة لتحقيق معدلات جيدة من الاكتفاء الذاتي خاصة في محاصيل العجز مثل البطاطس والبصل والجزر والتي كان يعتمد على استيرادها لتغطية معظم احتياجاته من هذه السلع الرئيسية.

وأوضحت الدائرة في آخر الإحصاءات التي ترصدها سنويا من خلال دراسة الميزانية الغذائية السنوية، بمناسبة اليوم العالمي للأغذية الذي يصادف الأربعاء، أن الأمن الغذائي بات من التحديات الرئيسة التي تواجه الأردن.

كما أشارت إلى أنه أحد الأولويات الأساسية في الرؤى والتوجيهات من هرم السلطة، التي أكدت ضرورة رفع نسب الاكتفاء الذاتي في الإنتاج الزراعي وزيادة القدرة على مواجهة التحديات المرتبطة بسلاسل الإمداد الغذائي العالمية.

وشهدت البلاد شحيحة الموارد خلال الأعوام الماضية، ارتفاعات غير مسبوقة في درجات الحرارة صيفا بسبب موجة الجفاف، التي تضرب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ما أدى إلى اختلال واضح في الدورات الزراعية، وتغير في مواقيتها السنوية.

وتشير التقديرات إلى القطاع يستهلك نحو 75 في المئة من إجمالي استهلاك الأردن للمياه، وهو من أكبر القطاعات المشغلة للاجئين السوريين والأردنيين الأقل حظا.

وعلاوة على ذلك، فقد أدت مجموعة من العوامل الهيكلية، مثل فقدان خطوط النقل الرئيسية عبر سوريا في السنوات الماضية ونقص الاستثمار في البنية التحتية لسلسلة التوريد، إلى انخفاض القدرة التنافسية في الأسواق المحلية وتراجع صادرات البلاد.

> **23.8**
> **في المئة نسبة نمو الإنتاج الذي تحقق خلال الفترة الفاصلة بين عامي 2013 و2022**

ويعتبر قطاع الأغذية الزراعية أحد المصادر المهمة للدخل والتشغيل في الأردن. ويعتمد حوالي ربع الفقراء من أبناء البلاد وعدد كبير من اللاجئين السوريين على الزراعة للحصول على دخلهم.

وعلى الرغم من أن الأردن يقع إلى جوار أسواق تشهد طلبا مرتفعا على الغذاء، إلا أن انخفاض الإنتاجية، وارتفاع الكلف يؤثران سلبا على قدرته التنافسية لتلبية احتياجات هذه الأسواق.

ولذلك يكافح المسؤولون من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي تشمل تحقيق الأمن الغذائي، وإدراكا بأهمية ذلك، أطلقت الحكومة منتصف 2023، استراتيجية تمتد حتى نهاية العقد الحالي.

وسلّطت الأزمة الصحية الضوء على وضع الأمن الغذائي الهش في الأردن، حيث وجه العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني الحكومة لإصلاح القطاع الزراعي لتمكين البلاد من البدء في توفير الاحتياجات من المنتجات الرئيسية.

ووفقا لتقرير نشرته مؤسسة كارنيغي في أبريل العام الماضي فإن نحو 53 في المئة من الأردنيين عرضة لنقص الأمن الغذائي.

وتصل مساهمة الزراعة إلى نحو 20 في المئة بالناتج المحلي الإجمالي في تحقيق الأمن الغذائي للبلاد، إلى جانب توفير آلاف فرص العمل، كما يلعب القطاع دورا بالبعد البيئي ومواجهة التغيرات المناخية ودعم الاقتصاد الأخضر.

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

مريم بوعود رحلة «جادة» تتوج بلقب «قارئ العالم العربي»

طالبة تدعو الجميع إلى البحث عن أنفسهم في الكتب

أواخر الأسبوع الماضي اختتم مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي "إثراء" مسابقة أقرأ بنسختها التاسعة، التي استمرت فعالياتها على مدى يومين في مقر المركز في مدينة الظهران السعودية، متوجا المغربية مريم بوعود بجائزة قارئ العام للعالم العربي، وهو تتويج لم يكن وليد اللحظة بل هو عمل دؤوب ومستمر يحوّل القراءة إلى إبداع وممارسة حياتية.

تتويج لمسار طويل من العمل الجاد والقراءة المنهجية

عبد اللطيف أبي القاسم

الظهران (السعودية) - في منجز جديد واستثنائي يكرس للتميز المغربي على الصعيد العربي، توجت الطالبة المغربية مريم بوعود، نهاية الأسبوع المنصرم بالظهران بالمملكة العربية السعودية، بلقب "قارئ العام للعالم العربي"، برسم النسخة التاسعة لمسابقة "أقرأ" التي نظمها مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء).

> القراءة في رأي بوعود لا يجب أن تكون بدافع المشاركة في المسابقات والظهور الإعلامي بل يجب أن تكون سلوكا يوميا

ولعل ما يجعل هذا الإنجاز جديرا بالاحتفاء كون بوعود نالت هذه الجائزة من بين 106 آلاف مترشح ومترشحة من مختلف أنحاء العالم العربي تقدموا للمسابقة، وتأهل منهم عشرة فقط إلى مرحلة التصفيات النهائية، قدموا خلالها نصوصا إبداعية أمام لجنة تحكيم الدورة للظفر باللقب الذي باح بسره حصرا لابنة تطوان ذات الـ25 ربيعا.

مسار الاجتهاد

من خلال نص بعنوان "سلم الطوارئ" يعرض لطغيان الجانب المادي "المتوحش" على العلاقات الإنسانية في العصر الحديث، وبعرض مباشر في الحفل الختامي للمسابقة في مسرح مركز إثراء أمام لجنة التحكيم وفائزين بجائزة نوبل للآداب هما عبدالرزاق قرنح (2021)، وأولغا توكارتشوك (2018)، وجمهرة من مجموعة واسعة من الكتاب والأدباء والقراء في العالم العربي، استطاعت بوعود أن تتقدم على المترشحين الأربعة الذي بلغوا آخر محطة من رحلة "أقرأ"، وتتربع على عرش قراء العالم العربي لهذا العام.

تعليقات أعضاء لجنة تحكيم الدورة جاءت مكرسة لهذا التميز، حيث تحدث الأمين العام لجائزة الملك فيصل، عبدالعزيز السبيل، في تعليقه على نص مريم بكونه "قصة قصيرة بامتياز. خلال إلقائك كنت أشاهد فيلما ولم أكن أسمع نصا (..) لقد نجحت في التصوير الموفق". وفيما تحدث رئيس اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، سلطان العميمي، عن "حضور جميل"، وعن "نص قصصي بامتياز"، نوهت الشاعرة روضة الحاج بقدرة مريم على "المعالجة الدقيقة لوحشية العالم وماديته" وعن كون نصها "دعوة مباشرة إلى أن ننتبه لمن هم من حولنا".

في تعليقها عن هذا المنجز، قالت بوعود في حديثها لنا على هامش الحفل، إن الأمر يتعلق بـ"تتويج لمسار طويل من العمل الجاد والقراءة المنهجية والممنهجة والبحث الأكاديمي، ولا ينحصر فقط في شهرين أو ثلاثة أشهر، وإنما يمتد لسنوات".

على أن لهذا المنجز أسرارا كثيرة هي التي مكنت مجتمعة من بلوغ مريم، الطالبة بسلك الدكتوراه بجامعة عبدالمالك السعدي في تخصص الترجمة، لهذا المستوى، وهي الأسرار التي باحت بها سرا سرا، متحدثة عن البيئة الحاضنة منذ الطفولة، وعن الشغف، وعن دعم الزوج الكريم، وعن لقاء كبار الكتاب والأدباء، وعن كثير من الجد والاجتهاد.

تقول مريم إن "شغفي بالمطالعة بدأ منذ كنت في السن الثالثة حيث كان أبواي يقتنيان لي القصص المصورة التي كانت تشدني ألوانها قبل حروفها. وقد بدأ هذا الشغف بملكة القراءة يكبر معي وأنا أكبر".

وتضيف "أسرتي هي التي عززت هذه الملكة. كان لوالدي الفضل الأول في تكريس هذه العادة عندي. كانت أمي تقرأ لي، وأبي يقتني لي الكتب ويرشدني إلى طريقة قراءة منهجية حتى أتمكن من تمحيص ما أقرأ، وأفكر فيه ولا ألتهمه فقط".

على أن زوج مريم، عماد العطار، ساهم بدوره في تتويجها باللقب هو الذي سبق له الفوز بجائزة "أفضل مبادرة لتعزيز ثقافة القراءة ومجتمع المعرفة"، برسم دورة سنة 2023 لـ"جوائز محمد بن راشد للغة العربية" التي تنظمها مؤسسة مكتبة محمد بن راشد آل مكتوم، عن مبادرته "نادي القراء".

عن هذا الإسهام قالت مريم "تزوجت بالعطار قبل سنة، وكان له الأثر البالغ في دعمي، لأنه هو الذي حثني على المشاركة في هذه المسابقة وظل يذكرني بموعد آخر أجل للتقديم لها. كما رافقني في الحفل الختامي، وهو يصر على أن يتابع كل التدريبات التي أحضرها".

القراءة عادة

لا تخفي مريم فضل تجربة مسابقة "أقرأ"، والتكوينات التي استفادت منها في إطارها، في بلوغها لهذا المستوى. فإذا كان كل شغوف يبحث عمن يتقاسمه شغفه، فإن هذه التجربة كانت "فريدة جدا من نوعها، وأهم ما فيها أنها لاقتني بأناس يشبهوني كونت معهم علاقات لن تنتهي بانتهاء المسابقة، تماما مثلما أتاحت لي لقاء كتاب وأدباء قدموا لنا محاضرات على مدى 18 يوما، وكذا لقاء فائزين بجائزة نوبل للآداب، ومفكرين آخرين لهم إشعاع عبر العالم".

هل سيأتي يوم يتعرف فيه العرب على مريم الكتابة بعدما عرفها اليوم قارئة، وفي أي مجال تحب ابنة تطوان أن تكتب؟ تقول مريم "في الواقع، ما زلت أكتشفني، ما أقوم بها حاليا هو محاولات ولا يمكن أن أحسم الطريق التي سأسير عليها. لكنني إنسانة شغوفة بالأدب. وأعتقد أن الأدب هو بوابتي التي يمكنني من خلال تمرير أفكاري".

في معرض ردها على سؤال حول ضمور الشغف بالقراءة في ظل الهوس بوسائل التواصل الاجتماعي في صفوف ناشئة اليوم، تقول مريم إن "القراءة لا يجب أن تكون بدافع المشاركة في المسابقات أو الظهور الإعلامي، بل يجب أن تكون سلوكا يوميا".

أما عن الذين لا يقرؤون، فذلك يعزى فقط إلى أنهم "لم يلتقوا بعد بالكتاب الذي يدخلهم لهذا العالم". ولهذا "فرسالتي لمن هو على هذه الحال ألاّ يبحث عن الكتب، بل يبحث عن نفسه في الكتب، وسيجد حينها طريقه في جعل القراءة سلوكا يوميا".

يشار إلى أن مسابقة "أقرأ" التي تعد إحدى مبادرات أرامكو السعودية، نظمت هذه السنة تحت شعار "القراءة جسر عبور"، وتهدف إلى نشر ثقافة القراءة وتقدير المعرفة في المجتمع.

> بوعود استطاعت أن تتقدم على المترشحين الذي بلغوا آخر محطة من رحلة «أقرأ» وتتربع على عرش قراء العالم العربي

وعلى مدار دوراتها التسع، شارك في المسابقة أكثر من 225 ألف متقدمة ومتقدما، وشهدت 48 ألف ساعة تعليمية، ومشاركة أكثر من 600 متحدثة ومتحدث من 30 دولة حول العالم.

«أبوظبي للغة العربية» يطلق مبادرة عالمية من معرض فرانكفورت

أبوظبي - يشارك مركز أبوظبي للغة العربية في الدورة الـ76 من معرض فرانكفورت للكتاب، التي تقام في مدينة فرانكفورت الألمانية، خلال الفترة من 16 إلى 20 أكتوبر الجاري، ببرنامج ثقافي متكامل يتضمن إطلاق مبادرة عالمية، وتسليط الضوء على مشروعاته، ومبادراته، وأبرز إصداراته، وصولا إلى إبرام شراكات جديدة.

وبالشراكة مع صحيفة "ذا ناشيونال" الإماراتية، يطلق المركز مبادرة "50 عملا أدبيا هاما من العالم العربي"، التي تستعرض قائمة مختارة من خمسين عملا روائيا وشعريا مهما، لمؤلفين من العالم العربي، وبما يسهم في إنشاء مرجع دائم للقراء، والمجتمع الدولي للنشر.

وتنظم جائزة الشيخ زايد للكتاب حفل استقبال لاستكشاف الفرص المتاحة للناشرين، والمترجمين، والمؤلفين، والشركاء الإستراتيجيين، وصولا إلى تعزيز فرص التواصل وعقد الشراكات، بالإضافة إلى عرض إصدارات للمركز في جناحه ضمن مشروعي "كلمة"، و"إصدارات"، وغيرها من القصص والروايات وسير الرحلات، والتي اختيرت بدقة لتلائم أذواق جمهور المعرض، وجميع فئات القراء.

فرصة مثالية لتحقيق المزيد من الانتشار لفعاليات المركز

ويدير المركز واحدا من أبرز مشاريع الترجمة في العالم العربي وهو "كلمة للترجمة"، وقد حرص على ترجمة الإبداعات الخالدة التي وجدت طريقها للفوز بجائزة "نوبل"؛ بقصد إثراء المكتبة العربية بهذه المنجزات الأدبية التي تجاوزت بطاقاتها الإبداعية حدود المكان واللغة. وعمليات الاختيار والترجمة في مشروع "كلمة" تتم على أيدي خبراء محترفين حرصا على مستوى حضور اللغة العربية المستخدمة في نقل نتاج ثقافات العالم، والإفادة من جمالياتها ومعارفها. علاوة على سعي المركز إلى تحفيز المترجمين على نقل الأدب العربي للغات العالمية.

وتسعى جائزة الشيخ زايد للكتاب عبر هذه المشاركة على غرار مشاركاتها الدولية الأخرى في مختلف التظاهرات الكبرى إلى إثراء المشهد الثقافي وتعزيز الحوار والتعاون بين ثقافات وشعوب العالم، إذ تمثل بمختلف مبادراتها والفعاليات التي تؤسس لها مصدر إلهام للمزيد من المؤلفين والمفكرين والباحثين والمترجمين والطلبة لاستكشاف الثقافة العربية، كما تمهد الطريق لتعزيز التبادل الثقافي ومد جسور التفاهم والتواصل بين الشعوب.

وينظم المركز أيضا بالتعاون مع مؤسسة "ليتبروم" الثقافية جلسة "الفلسفة في الإسلام: تاريخ حي"، التي يناقش فيها الدكتور فرانك غريفيل والمترجم شتيفان فايدنر والفيلسوف أحمد ميلاد كريمي كتاب "بناء الفلسفة ما بعد الكلاسيكية في الإسلام"، الذي يبرز الإرث العريق للفلسفة العربية الإسلامية، وتأثيرها الكبير على الفكر العالمي.

وتسلط جلسة "من الأسس التاريخية إلى السرديات الحديثة: تطور الأدب المصري"، الضوء على دور الروايات التاريخية، والأثر الأوسع للأدب.

مركز أبوظبي للغة العربية
Abu Dhabi Arabic Language Centre

> المركز يسعى من خلال مشاركته إلى إثراء المشهد الثقافي العربي وتعزيز الحوار والتعاون بين ثقافات وشعوب العالم

وقال الدكتور علي بن تميم، رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، إن المشاركة تنسجم مع أهداف المركز وإستراتيجيته في تعزيز التواصل، والشراكة مع الفعاليات، والمبادرات الثقافية في العالم، وتتلاءم مع الدور المحوري للمركز في دعم قطاع النشر، وتعزيز مكانة اللغة العربية، وحضورها عالميا، والإضاءة على مكوناتها ودورها الحضاري في نقل المعرفة، مشيرا إلى أن معرض فرانكفورت للكتاب فرصة مثالية لتحقيق مزيد من الانتشار لفعاليات المركز وإصداراته والتعريف بها بين الجمهور العالمي المتنوع، فضلا عن إمكانية تعزيز التواصل مع رواد النشر وصناع الإبداع والأدب حول العالم.

وتفتح المشاركة المجال أمام المركز لتعزيز علاقات التعاون التي تجمعه مع العديد من الناشرين، والعاملين في القطاع، والمتخصصين والخبراء في صناعة الكتاب، وتتيح التعريف بأحدث مشاريعه، ومبادراته الرامية لدعم النشر، وحضور اللغة العربية، ومد جسور التلاقي الفكري، والحضاري، بين مختلف الثقافات.

ويعد معرض فرانكفورت للكتاب أكبر معرض للكتاب في العالم، يشارك فيه هذا العام نحو 7500 ناشر من 100 دولة، ليناقشوا العديد من القضايا التي يواجهها قطاع النشر حاليا، وأبرزها التحول الرقمي، والتعامل مع البيانات الضخمة.

وتستهدف الدورة الحالية من المعرض عقد جلسات نقاشية، وثقافية، إضافة إلى إقامة أجنحة، وجلسات تعليمية، وتنظيم عروض لكتب ومؤلفين من الأكثر شهرة على المستوى الدولي.

ويجمع المعرض مؤلفين وناشرين وغيرهم من المنتسبين للقطاع على مدى خمسة أيام في المدينة الواقعة غرب ألمانيا، ويأتي بمشاركة أكثر من ألف كاتب ومتحدث في 650 فعالية على 15 منصة.

وتحل إيطاليا ضيف شرف على نسخة هذا العام، بينما سيكون الحدث الأبرز في نهاية المعرض يوم الأحد بمنح جائزة السلام لتجارة الكتب الألمانية للمؤرخة الأمريكية آن أبلباوم.

السينما أداة فعالة في تشكيل قيم العالم الذي نحيا فيه

أحمد ثامر جهاد: المخرج حر في طرح تصوره للنص الأدبي

تساهم السينما في تشكيل وعي الناس بشكل عميق وغاية في التأثير، ولذا نجدها في صدارة الفنون التي تواكب الأحداث الكبرى وتقدم قراءات لها، تمثل كل منها رؤية الجهة التي تريد تعميم تصورها. كما أن للسينما علاقة متشابكة مع الأدب وخاصة الأدب الروائي الذي أخذت منه الكثير ومازالت علاقتهما وثيقة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يبدو أن ما يشكل مقتربا أساسيا يوحد إلى حد كبير عديد القراءات التي يضمها كتاب "خطاب الفيلم السينمائي.. قراءة في المضامين والدلالات والمواقف" للنقاد السينمائي أحمد ثامر جهاد، التي أنجزها على مدى سنوات عدة هو سعيها الحثيث إلى تتبع أثر السينما على المتلقي فنيا وثقافيا عبر ما تثيره من قضايا مختلفة تهم عالمنا. وفي أفق القراءة النقدية ثمة على الدوام محاولة واعية لإلغاء الحدود الفاصلة بين الفيلم وعالمه.

ويرى جهاد أنه مهما تفردت خواص الفيلم وجرى توصيفه كقيمة جمالية محضة، فإن الفيلم يبرهن على ذاته داخل حدود اللغة التي تجعله مرتبطا بالعالم الواقعي. ولن يكون الخيال السينمائي والحال كذلك مفهوما ومثمنا على نحو منصف ما لم تتم معرفة الكيفية التي تنتج بوساطتها دلالة العالم سينمائيا، فالعالم داخل الفيلم السينمائي هو عالم التجربة وقد أطرتها الدلالة بإطارها الفاعل المضيء.

الرواية والفيلم

بقدر ما يدعو الناقد خلال قراءاته السينمائية المتباينة إلى تخطي فكرة عد الفيلم متعة عابرة، فإنه يمارس تأثيرا متطلبا يجنح إجمالا إلى إبراز قيمة هذا العرض السينمائي أو ذاك، ساعيا في الوقت نفسه إلى إغناء ذائقة المتلقي وتثقيف حواسه وتوسيع مداركه، ومن ثم استثمار كل ضروب وعي الجمال ونشره والتحليق في فسيح سمائه. في مهمة كهذه لن يكون بوسعنا الكف عن التفكر بكل ما للسينما من تأثير بالغ على وعي الجمهور، لجهة الإمتاع وإعادة صياغة الرؤى، فالسينما في نهاية الأمر تساهم بقوة في تشكيل قيم العالم الذي نحيا فيه.

يقسم جهاد كتابه إلى ثلاثة أقسام في الأول يحلل فضاءات ما يزيد عن عشرين فيلما من بين هذه الأفلام "شفرة دافنشي" للمخرج الأميركي رون هوارد، "أشباح غويا" و"النصر" للمخرج الإيطالي ماركو بيلوتشيو، و"التحدي" للمخرج الأميركي إدوارد زويك، و"إيقاظ الموتى" المخرج مارتن سكورسيزي، و"برسيبوليس أو بلاد الفرس" للمخرجة الإيرانية الأصل مارجان ساترابي، و"جلسة فرويد الأخيرة" للمخرج ماثيو براون وغيرها.

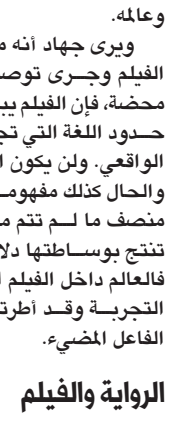

الكتاب يضم قراءات سينمائية متباينة تدعو إلى تخطي فكرة اعتبار الفيلم متعة عابرة بل هو وسيلة لبناء الوعي

أما في القسم الثاني فيتناول عددا من القضايا المحورية في السينما العالمية منها البنية الجمالية في الفيلم التسجيلي ومسار الفيلم الأميركي وحرب العراق على الشاشة الأميركية وتأثيرات العصر الإلكتروني والانحياز إلى السينما الرقمية وغير ذلك، وهو خلال ذلك يتعرض لعدد من المخرجين وأعمالهم محللا عددا كبيرا من الأفلام، ويخصص القسم الثالث لأدبيات السينما العالمية.

ويرى جهاد أنه بسبب أصالة العلاقة بين الرواية والفيلم وتداخلها لا يستطيع المتلقي لدى مشاهدته فيلما سينمائيا مأخوذا عن عمل أدبي التخلص من رغبته الشديدة في المقارنة بين النسختين الفنيتين لاستخراج حكم متسرع يتأسس غالبا على سؤال وحيد ومحدد، يختزل في تقليديته تاريخا نظريا وفنيا متشعبا: أيهما كان الأفضل بالنسبة إلينا، الرواية أم الفيلم؟ وكما السؤال قد لا يبدو الجواب موفقا دائما.

ويضيف أن كثيرا ما يقال في الأدبيات السينمائية إن السينما تكون بارعة في ما تعجز عنه الرواية والعكس صحيح. مع أن هذه الفرضيات الكلاسيكية ما عادت تصمد أمام بعض المجالات الإخراجية المجددة في سينما اليوم، فقد باتت هناك حلول وسطية ونقاط التقاء عدة يمكن أن تضمن النجاح للطرفين والأمثلة عديدة على ذلك، خاصة في الأفلام التي يسعى مخرجوها إلى خلق نسخهم الإبداعية المقتبسة من الأدب بحس تجريبي يبعدهم عن النقل الحرفي للرواية عبر تقديم كتابة سينمائية تأويلية للأدب بالصوت والصورة.

واعتبر النقاد أن أسلوب التجريب في السينما يعزز لدى المخرج حريته في طرح تصوره الخاص للنص الأدبي محطما إلى أقصى حد هيمنة أدبية السرد الواصف واستطراداته عبر معالجة بصرية للسيناريو تذيب المحكي الروائي في المحكي الفيلمي، وتمنح الأخير طاقته التعبيرية المطلوبة، وذلك باستخدام طرائق عدة بين الحذف والتقطيع والإضافة والاستعارة وزاويا التصوير ومدة اللقطات والمشاهد. لتكون عندنا ها هنا جدلية من نوع آخر تنتظم فيها كل عناصر الفيلم السينمائي وبلغة مغايرة ليست هي الرواية، على اعتبار أن السينما لا تتكلم إلا لغتها الخاصة بتعبير رولان بارت.

ويلفت جهاد إلى أنه ربما من الصعب الجزم بأن الرواية قد استنفدت نفسها في السينما، أو حتى مجرد الادعاء بأن السينما، عبر تعاطيها المتواصل مع الرواية، قد استنفدت سبل تأثير النصوص الروائية على المتلقي. كما أنه ليس من مصلحة أحد اندثار جنس أدبي أو فني لصالح خلود نوع آخر، لكن من الممكن القول في الأدبيات السينمائية: إن جدلا فنيا وفكريا كبيرا ترك أثره العميق على مجمل العلاقة الجدلية بين الجنسين الفنيين المتجاورين "الرواية والفيلم" بشكل صاغ على نحو تاريخي/

بين الفيلم والرواية علاقة وثيقة

فني أطر هذه العلاقة، التي يمكن تتبع أول خيوطها مع بدايات السينما التي أفادت – كما هو معلوم – من الأدب عامة والنوع الروائي الكلاسيكي خاصة في مراحل نشأتها الأولى، لتظهر بعد انقضاء سنوات زاخرة بالمخاضات الفنية علامات مختلفة ذات دلالة عميقة، تشير إلى تأثر النوع الروائي الحديث بآلية العمل السينمائي وحداثته، خاصة مع رواج الموجات الطليعية وتيار الرواية الجديدة في فرنسا في المرحلة المحققة لتلك العلاقة.

في ما كان الاتجاه الجديد الذي تبلور خلال هاتين المرحلتين، يمتص الخبرات ويستلهم خصائص الجنسين في نشاط فني يمزج تقنيات السينما بحداثة أساليب الرواية، وهو الاتجاه الأهم الذي تبناه جيل من الكتاب السينمائيين في أميركا وأوربا، من الذين أخذوا يكتبون للسينما بتصميم مسبق، إلى جوار السينمائيين الذين حاولوا طرح أفكارهم عبر المدونة الروائية بوصفها شكلا تعبيريا أصيلا لرؤية العالم.

> اليوم تراجعت الحدود الفاصلة أجناسيا وجماليا بين مختلف الأنواع السينمائية وبين السينما وباقي الإبداعات الأدبية

ويتابع "في تلك المناخات لم يعد الجهد النقدي مقتصرا على قراءة الفن الجماهيري الأكثر انتشارا وتأثيرا، بل إن التباينات البنيوية لهذا الجنس أو ذاك والاستقلالية الجمالية لشكل الخطاب السينمائي في عمل ما، هي التي أصبحت ميدانا تأويليا مرجحا لعمل الناقد. لتلك الأسباب مجتمعة أصبحت صورة هذا الجدل العميق معبرة بشكل جلي عن الميل المبدئي إلى الإقرار بتقارب هذين الجنسين رغم استقلاليتهما النسبية، وهو ما يمكن فهمه ضمن مناخ فكري عام، أشاع النقد "ما بعد الحداثي" فيه فكرة تداخل الأجناس الفنية والأدبية تحت مسميات إبداعية متقاربة.

ويقول جهاد إن المخرج رودريغو غارسيا ابن الروائي الكولومبي الشهير غابرييل غارسيا ماركيز حاول بناء فيلمه الموسوم "تسع حيوات" (إنتاج 2005) وفق مقترب سينمائي يشابه طرائق السرد الأدبي لمجموعة قصص قصيرة تنتظم في سياق فني يخالف إلى حد معين ما اعتدنا مشاهدته من أفلام نمطية. فنحن إزاء تسع قصص كما يشي عنوان الفيلم، لكل قصة منها حياة خاصة، مثلما أن لكل حياة قصتها أيضا.

وكانت نزوات القص الماركيزي المباركة قد علمتنا أن حكاية واحدة قد تكون غير كافية أحيانا لقول كل شيء، إذا ما كان في الأفق ثمة خيال جامح وألم أبدي. ومنذ البداية يشعر المشاهد القارئ أن الشبه بين المخرج رودريغو غارسيا وبين الأب ماركيز يكمن في الرغبة المهيمنة على كليهما في رواية القصص بوسائل تعبيرية مختلفة، ولا غرابة في ذلك فهما أبناء القارة اللاتينية الساحرة، رغم أن رودريغو كما يتضح في هذا الفيلم يفتقد إلى الخبرة والتقنية التي صنعت مجد عرابه الكولومبي.

الفيلم الروائي والتسجيلي

يوضح النقاد السينمائيون أنه لزمن طويل كانت هنالك، فضلا عن عناصر الالتقاء، نقاط افتراق بين الفيلم الروائي والتسجيلي، فبينما يميل الأول إلى خلق وحدة خيالية متكاملة للموضوع الذي يعالجه بإمكانيات غير محدودة، يسعى الآخر إلى المراهنة على التأثير الملموس الذي تنتجه إعادة تصوير الواقع بحزمة ضوء منضبطة، من دون أن يعني ذلك أن أمام الفيلم التسجيلي فرصا ضعيفة لأن يكون إنجازا فنيا مبتكرا وموهوبا في تناوله لفكرة ما أو موضوع محدد.

من المعروف أن نقاط الافتراق التي أشّرتها الأدبيات السينمائية تكمن تحديدا في طبيعة البنية الفنية التي يرتكز عليها كلا النموذجين "الروائي والتسجيلي" خارج التفسيرات المبالغة التي ترى في الفيلم التسجيلي نوعا سينمائيا أدنى مرتبة وأقل جاذبية للمتفرجين من باقي الأنواع السينمائية الأخرى. فهذا التصور يتناسى إلى حد كبير أن المقدرة على خلق شكل فني ناجح لا يتوفر على امتياز هذا النوع الفني أو ذاك، ولا يؤمن بالكيفية التي تتساوى في ضوئها العبقرية الخلاقة المنتجة لقصيدة شعرية مع نظيرتها المنتجة لعمل روائي جبار أو لوحة باهرة الجمال.

من هنا نرى كيف أن النوعين السينمائيين تجاوزا تعارضاتهما وأنتجا مقترباتهما، عبر التطور الهائل الذي أتى على كل أشكال الصناعة السينمائية وديمومة تجدد وسائلها فأنتج نماذجه السينمائية المتميزة. لقد انداحت اليوم الحدود الفاصلة أجناسيا وجماليا بين مختلف الأنواع السينمائية من ناحية وبينها وباقي الإبداعات الأدبية والفنية من ناحية أخرى، وذلك تحت تأثير التداخل الحاصل بين كل هذه الأنواع سعيا وراء شكل فني بليغ، يعبّر أكثر من سواه عن أزمة الحياة الإنسانية بسعتها وتنوعها، ويقترب أكثر من لغة عالمنا المعاصر بكل ما ينتجه من مفاهيم ورؤى، تتكلم ذاتها في خطاب إبداعي جمالي يمتلك مصداقيته وفرادته وبراهينه على محنة الإنسان والعالم وسعادتهما المنشودة.

ولا حاجة بنا إلى أن نبرهن أن في الفيلم الروائي اليوم قدرا من الصنعة التسجيلية أو العكس، مثلما نجد في الرواية أو القصيدة بنية سينمائية ناجزة والعكس صحيح أيضا. يحدث هذا وفقا لطبيعة نظام اللغة الذي يجعل الصور والكلمات نصا فنيا قائما بذاته هو حصيلة إعمال الخيال والواقع معا، لاسيما أن المادة الخام لمجمل إبداعنا هي ضفاف حياتنا الواقعية أو المتخيلة، يعاد تمثلها وصياغتها في شكل أدبي أو فني محدد لتعطي التأثير المطلوب.

أسبوع بعد نوبل مبيعات كتب هان كانغ تتجاوز المليون نسخة

سيول - تجاوز عدد نسخ روايات الكاتبة الكورية الجنوبية هان كانغ التي تم بيعها بعد فوزها الأسبوع الماضي بجائزة نوبل في الأدب أكثر من مليون نسخة، وهو ما يمثل علامة فارقة جديدة في تاريخ النشر الكوري، بحسب ما ذكرته وكالة "يونهاب" الكورية الجنوبية.

وأشارت الوكالة إلى أن مبيعات رواياتها منذ فوزها بالجائزة وصلت إلى 1.03 مليون نسخة عبر متاجر التجزئة الرئيسية على الإنترنت وخارجها، في ما تشير التقديرات إلى أن مبيعات الكتب الإلكترونية تجاوزت 70000 نسخة.

وتعد أعمالها هان كانغ "أعمال الإنسان" (Human Acts) و"النباتية" (The Vegetarian) و"لا نقول وداعا" (We Do Not Part) من بين الكتب الأكثر مبيعا.

وحققت هان كانغ التي كرست نفسها للفن والموسيقى أيضا، إلى جانب الكتابة، إنجازا يوم الخميس الماضي عندما أصبحت أول شخصية كورية جنوبية، وأول امرأة آسيوية تفوز بجائزة نوبل في الأدب.

وحصلت كانغ على الجائزة عن "نثرها الشعري المكثف الذي يواجه الصدمات التاريخية ويكشف عن هشاشة الحياة البشرية"، بحسب بيان جائزة نوبل.

ولاحظت الأكاديمية السويدية أن "أعمال كانغ تتميز بهذا التعرض المزدوج للألم، والتوافق بين العذاب العقلي والعذاب الجسدي، في ارتباط وثيق بالفكر الشرقي".

وبذلك، كافأت جائزة نوبل للآداب شخصية أدبية من منطقة في العالم غير أوروبا أو أميركا الشمالية، مع أن كتابا منتمين إلى الثقافة الغربية يهيمنون عادة عليها إلى حد كبير.

وقال السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية ماتس مالم "لقد تحدثت معها بالهاتف. كانت تقضي يوما عاديا، وانتهت للتو من تناول العشاء مع ابنها. لم تكن مستعدة حقا لهذا الأمر، لكننا بدأنا الحديث عن الاستعدادات لشهر ديسمبر"، موعد تسليم الجائزة.

وقال رئيس لجنة نوبل أندرس أولسون للصحافيين إن الكاتبة المولودة في 27 نوفمبر 1970 في غوانغجو بكوريا الجنوبية، تتمتع "بوعي فريد بالروابط بين الجسد والروح، وبين الأحياء والأموات، ومن خلال أسلوبها الشعري والتجريبي، تعتبر مبتكرة في مجال النثر المعاصر".

وحققت كانغ نجاحا عالميا بروايتها "النباتية" عام 2007. ويصور الكتاب المؤلف من ثلاثة أجزاء العواقب العنيفة لرفض بطلة الرواية يونغ هاي أكل اللحوم، مما جعل محيطها ينبذها بقسوة.

وتروي الكاتبة في هذه القصة كيفية استغلال يونغ هاي "شهوانيا" من قبل صهرها فنان الفيديو.

ويتبع القارئ بعد ذلك الانزلاق التدريجي للشخصية الرئيسية إلى الذهان الذي سيقودها إلى مصحة للمصابين بأمراض نفسية.

ورأت عضو الأكاديمية آنا كارينا بالم أن "ثمة استمرارية لافتة في المواضيع التي تتناولها" هان كانغ، لكنها رصدت "في الوقت نفسه تنوعا هائلا في الأسلوب يجعل من كل كتاب بعدا جديدا أو تعبيرا جديدا عن هذه المواضيع الأساسية".

وبعد تتويجها بالجائزة الأدبية الأكبر في العالم نفدت كتبها من معظم مكتبات كوريا الجنوبية. فبعد وقت قصير من الإعلان عن منحها الجائزة الخميس الماضي، وكان الوقت في سيول عصرا، حتى شهدت المواقع الإلكترونية للمكتبات الكبرى في كوريا الجنوبية إقبالا كثيفا.

وسرعان ما احتلت أعمال هان كانغ المراكز العشرة الأولى في قائمة الكتب الأكثر مبيعا لسلسلة متاجر "كيوبو" التي باعت 60 ألف نسخة من كتبها في وقت مبكر من يوم الجمعة الماضي، أي أكثر بـ451 مرة من اليوم السابق.

> التتويج بالجائزة الأدبية الأهم عالميا يجعل هان كانغ الأكثر مقروئية في هذه الفترة التي ستشهد فيها انتشارا واسعا

وقال الناطق باسم "كيوبو" كيم هيون جونغ "نحن سعداء جدا. من المذهل أن نرى هذا العدد الكبير من الناس دفعة واحدة يرغبون في قراءة كتب"، مفسرا حماسة الناس لشراء كتب كانغ بأنها الأولى باللغة الكورية تنال جائزة نوبل الآداب.

وارتفعت بنسبة قاربت 30 في المئة أسعار أسهم المكتبات عبر الإنترنت على غرار "يس 24" و"ميلي سيوجاي" الجمعة الماضي، مما أدى إلى تعليق التداول بها.

وأشار ناطق باسم "يس 24" في تصريح له إلى بيع نحو 80 ألف نسخة من ثلاثة كتب لهان كانغ فقط بعد يوم واحد من تتويجها.

وفي متجر "كيوبو" بوسط سيول، وضعت لافتة توضح أن كل كتب هان كانغ باللغة الكورية بيعت، ولم يتبق على الرفوف سوى عدد قليل من الطبعات باللغة الإنجليزية.

وقال والد المؤلفة هان سونغ وون، وهو روائي أيضا، إنه فخور جدا بابنته، واصفا كل واحدة من رواياتها بأنها "تحفة فنية".

وباتت هان كانغ واحدة من 18 امرأة حصلن على جائزة نوبل الآداب من بين 121 فائزا بها منذ إنشائها.

ويؤكد هذا الإقبال الكبير على الكتب مكانة الجائزة وما تحققه من مقروئية واسعة لكل من يتوج بها على مر تاريخها، وهي ما يعتبر التتويج الحقيقي لأي كاتب يحلم أن يتوج مسيرته بها.

كاتبة تحقق مجدا استثنائيا

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

«جوكر: جنون مشترك».. فوضى سردية تفقد شخصية الجوكر بريقها

محاولة مكشوفة لتأنيث شخصية الجوكر في الأجزاء القادمة

بعد نجاح الجزء الأول منه شغل الجزء الثاني من فيلم "الجوكر" محبي السينما، منتظرين ما ستؤول إليه الأحداث المبهرة، إلا أنه جاء مخيبا لآمال الكثيرين، حيث يعتمد سيناريو غير متماسك ويبدو أن صنّاعه يمهدون لتأنيث شخصية البطل التي منحت خواكين فينيكس جائزة الأوسكار عام 2020.

الجزء الثاني مغامرة محكومة بالفشل

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

الرباط - تدور أحداث فيلم "جوكر: جنون مشترك" للمخرج الأميركي تود فيليبس حول قصة ممثل كوميدي فاشل يُدعى آرثر فليك، والذي يلتقي بحب حياته هارلي كوين أثناء احتجازه في مستشفى أركام بعد خروجهم من السجن، يخوض الثنائي مغامرة رومانسية مليئة بالتحديات في مدينة جوثام التي تعاني من الفساد، لكنها مغامرة محكومة بالفشل.

الفيلم من سيناريو تود فيليبس، وبطولة خواكين فينيكس، ليدي غاغا، زازي بيتز، بريندان جليسون، كاثرين كينر، وكين ليونج.

من البداية، يظهر الفيلم ضعفا واضحا في سرد القصة، حيث تبدأ الافتتاحية بمشاهد كرتونية باهتة لا تضيف قيمة حقيقية للأحداث، ما يجعلها تبدو كإضافة عشوائية بدلا من أن تكون جزءا متكاملا من الحبكة الدرامية، فمشهد الظل الذي يسرق زي الجوكر ويحبس فليك في خزانة يأتي بطريقة مبالغ فيها وغير مقنعة، كما أن المواجهة التي تحدث على خشبة المسرح تبدو غير مبررة دراميًا، حيث تتحول الأحداث بسرعة كبيرة ودون تبرير منطقي كاف لتصرفات الشخصيات.

تنتقل الأحداث إلى مستشفى أركام، حيث يتجلى عيب آخر في سرد الأحداث؛ فيظهر آرثر كشخصية مظلومة ومعذبة بطريقة سطحية ومكررة، ما يجعل المحاولات لإثارة التعاطف معه تفشل، ومشاهد إساءة المعاملة في المستشفى تبدو مبتذلة وتقليدية، وكأنها مأخوذة من كليشيهات أفلام الأمراض النفسية دون أيّ ابتكار، أما الدفاع الذي تقدمه المحامية ماريان عن آرثر باستخدام اضطراب الهوية الانفصامية فيبدو غير مقنع وغير مدعوم بأيّ تفاصيل أو بناء درامي عميق لهذه الشخصية.

كذلك المشهد الذي يلتقي فيه فليك بلي كوينزيل، التي تجسدها ليدي غاغا، يظهر بسطحية شديدة؛ فبدلا من أن تكون هذه الشخصية مضافة لتعميق القصة، تبدو وكأنها مجرد حشو لا فائدة منه، حيث أن تصريحاتها بإعجابها بأفعال الجوكر تظهر بشكل غير منطقي وغير مبرّر، خاصة مع ضحالة تفاعل الشخصيات مع بعضها، كما أن إعلان نائب المدعي العام هارفي عن محاكمة آرثر وإعدامه عبر التلفاز يأتي بطريقة متسرعة وغير متقنة، وكأنه تم إدخالها فقط لدفع الحبكة الدرامية إلى الأمام بشكل قسري.

الجزء الثاني من الفيلم يعاني من العديد من المشاكل البنيوية والسردية التي تجعل مشاهده تبدو بلا معنى وغير مترابطة مع الأحداث السابقة للجزء الأول، فأداء ليدي غاغا وخواكين فينيكس في هذا السياق يبدو باهتا ولا يحمل العمق المطلوب، ما يجعل الشخصيات تبدو وكأنها مجرد أدوات لتمرير الأحداث بدلاً من أن تكون محركًا حقيقيًا لها، نأخذ على سبيل المثال محاولة هروب فليك وكوينزيل وسط الفوضى تبدو غير مبررة وتفتقر إلى التشويق الذي كان من المفترض أن يكون موجودا في هذا المشهد، وهو ما يجعل القبض عليهما عند البوابة يبدو وكأنه مجرد حدث عابر بلا تأثير درامي.

أما المشهد الذي يمارس فيه آرثر وكوينزيل الجنس فهو غير مناسب للسياق الدرامي ويظهر كإضافة مفروضة لتوجيه انتباه المشاهد بعيدا عن الفوضى السردية، بينما يظل دون مغزى حقيقي يخدم الحبكة الدرامية، كما أن المقابلة التلفزيونية التي تُفترض أنها محاولة لإظهار آرثر بصورة إيجابية تتحول بشكل غير مبرر إلى فوضى، وغناء فليك لكوينزيل عبر شاشة التلفزيون يأتي بلا سياق واضح، ما يجعل هذا الجزء من الفيلم غامضا، بينما التحفيز غير المبرر لآرثر عندما يرى المؤيدين خلال طريقه إلى المحكمة يزيد من الفجوة بين تطور الشخصية والأحداث.

يبرز تكوين اللقطات في اليوم الأول من المحاكمة واستدعاء الشهود وردودهم بطريقة سطحية وغير معبرة عن أيّ عمق قانوني أو درامي، وهو ما يزيد من الإحباط لدى المتابع، أما كشف ماريان لفليك بأنه لم يحرق منزل والديه وأنها تتلاعب به، فيبدو كأنه محاولة ضعيفة لتعقيد الحبكة، لكنه يأتي في النهاية بلا تأثير حقيقي أو مفاجأة تُحدث تغييرًا ملموسًا في مسار الأحداث.

إيقاع الفيلم يعاني من بطء شديد في تطور الأحداث، ما يؤدي إلى فقدان الزخم الذي قد يجذب الجمهور، إذ أن المشاهد التي تعود إلى المحكمة تبرز ثغرات واضحة في السيناريو، حيث يبدو أن السماح لآرثر بارتداء مكياج الجوكر وملابسه داخل المحكمة قرار غير منطقي وغير مبرر، خاصة بالنظر إلى خطورة الجرائم التي ارتكبها، وهذا النوع من التفاصيل يجعل المشاهد يتساءل عن مدى واقعية الأحداث وما إذا كانت مجرد محاولة لإضافة إثارة سطحية إلى الحبكة.

وتقديم زميل الجوكر السابق غاري كشاهد يأتي بطريقة غير مؤثرة دراميًا، إذ يبدو هذا المشهد غير قادر على إضافة تعقيد نفسي أو قانوني حقيقي، كما أن قرار آرثر بعدم تقديم دفاع بعد شهادة بودلز يعكس عدم اهتمام بتطوير شخصيته بشكل منطقي، حيث أن التحول من هذه اللحظة إلى إعلان آرثر نهاية المحاكمة بجوّ من النصر وتهليل أنصاره يشعر بأنه غير مبرر وغير مدعوم بسياق كاف.

ويعاني السيناريو مرة أخرى من الثغرات خاصة في المشاهد التي تصور آرثر على أنه ضحية للعنف المفرط من الحراس بقيادة جاكي، ومشهد القتل في الحبس الانفرادي، حيث يخنق آرثر سوليفان ويقتل ريكي، يبدو أنه مضاف فقط لزيادة صدمة المشاهد دون أن يقدم تطورًا حقيقيًا في شخصية آرثر أو تقدمًا دراميًا مبررًا.

اللحظة التي يتذكر فيها آرثر جرائمه الأولى ومسح دهانات المهرج عن وجهه تكشف عن ضعف في كتابة الشخصية، حيث كان من الممكن أن تكون هذه اللحظة لحظة انعكاس أعمق عن التحول النفسي لشخصية الجوكر، بينما تبدو هذه اللحظة فارغة، حيث يتم التعامل مع شخصية الجوكر كواجهة سطحية دون أيّ تعمق في الاضطرابات النفسية التي يمكن أن تكون محورًا أقوى للفيلم.

الفيلم يعاني بشكل واضح من فوضى في السرد وتوزيع غير منطقي للمشاهد، حيث تظهر عناصر مكلفة، مثل المكياج والمشاهد المتقنة، دون أن تكون لها تأثير فعلي على الحبكة أو تعمق في الشخصيات، فعلى سبيل المثال مشهد وضع كوينزيل للمكياج وسيره إلى المحكمة يبدو كأنه مجرد محاولة لإضافة لمسة بصرية دون أيّ معنى درامي حقيقي، بينما الإعلان المفاجئ من قبل فليك بأنه لم يكن هناك جوكر أبدًا وتحمله المسؤولية الكاملة عن أفعاله، بما في ذلك اغتيال والدته، هو التفاف غير مبرر ومفاجئ، ويبدو أنه تم وضعه فقط لإحداث صدمة للجمهور دون أيّ بناء نفسي مسبق، كما أن خروج لي والمؤيدين من المحكمة بعد هذا الإعلان يزيد من التشوش، حيث لا يوجد تفسير منطقي لتحولهم المفاجئ من الدعم إلى الهروب.

الفيلم يعاني من مشاكل بنيوية وسردية تجعل مشاهده تبدو غير مترابطة مع أحداث الجزء الأول

كوستا غافراس يستعد للموت بآخر أفلامه السياسية

ليون (فرنسا) - بعد نحو 74 عاما من الانشغال بالفن السابع، وبعد تجربة طويلة جعلته رائدا للسينما السياسية حيث تطرق للعديد من القضايا السياسية المهمة عالميا، يستعد المخرج الفرنسي - اليوناني كوستا غافراس البالغ 91 عاما للموت من خلال القيام بما يجيده، أي إخراج فيلم سياسي أخير سيكون هذه المرة مخصصا للحديث عن الموت.

وفي مهرجان "لوميير" الذي يقام في مدينة ليون بجنوب شرق فرنسا، كان غافراس ضيف الشرف فيه، واكب مخرج "زد" و"لافو" عرض فيلمه الروائي الجديد "لو ديرنييه سوفل" (النفس الأخير) الذي يُطرَح في دور السينما خلال يناير 2025.

ويتمحور هذا الفيلم المقتبس من كتاب للفيلسوف ريجيس دوبريه والطبيب كلود غرانج، حول مناقشات فلسفية عن الحياة والموت بين أخصّائي في الرعاية التلطيفية يؤدي دوره كاد مراد، وصديقه الكاتب الذي يجسّد شخصيته دوني بوداليديس.

وأوضح غافراس أنه يودّ لو تكون "النهاية" التي يشعر باقترابها "جيدة، من دون ألم، ومن دون مأساوية، ومن دون عذاب مستمر"، معربا عن أسفه لأن "كل الوسائل في مجتمعنا غير موجودة لكي تتيح للناس نهاية جيدة".

وأضاف "الموت يرعبنا منذ صغَرنا ولا نريد أن نتحدث عنه. كلا، علينا أن نتحدث عنه ونستعد!".

فيلم صنعه المخرج لنفسه

وخلال العرض التمهيدي لـ"لو ديرنييه سوفل"، قال "لهذا السبب صنعت هذا الفيلم. من أجلي".

أما الممثل دوني بوداليديس فأشار إلى أنه يعيش "نوعا من اضطراب ضخم" لكونه نظر إلى الموت وجها لوجه "بهدوء تام، وخفة شديدة"، واصفا الفيلم بأنه "ناعم جدا".

ولد كونستانتينوس غافراس في 13 فبراير 1933 في لوترا-إيرياس، في شبه جزيرة بيلوبونيز، وترك اليونان بسبب نشاط والده المناهض للملكية، وانتقل إلى باريس عام 1955، وكان في العشرينات من عمره.

وأشار إلى أنه "فخور جدا" بالطريقة التي استُقبل بها في فرنسا. وقال "خوطبت للمرة الأولى بكلمة سيدي"، و"استمر ذلك إلى اليوم".

وكان الفرح باديا على وجه غافراس لدى تسلمه السبت الجائزة الخاصة لمهرجان "لوميير" من المخرج الأميركي تيم بيرتون الذي أشاد بأسلوبه السينمائي "الإنساني والجميل والمدروس".

تخللت رحلة كوستا في عالم السينما مغامرات وأحداث مثيرة نتج عنها نحو 20 فيلما هاما. كانت أول تجربة إخراجية له عام 1965 مع فيلم "مقصورة القتلة" الذي حقق نجاحا باهرا في فرنسا والولايات المتحدة، ثم عاد بعد سنتين لإخراج فيلم "قوات الصدمة".

لكن اسمه برز أكثر في نهاية ستينات القرن العشرين من خلال فيلمه التشويقي سياسي الطابع "زد" (1969) الذي كان بمثابة رد فعل على "انقلاب العقداء" العسكري في أثينا عام 1967، تم تصويره في الجزائر، حيث تم اختيار الجزائر كموقع للتصوير بسبب الظروف السياسية في اليونان في ذلك الوقت.

فاز الفيلم بالعديد من الجوائز، أبرزها جائزة أوسكار لأفضل فيلم أجنبي، واعتبره بعض النقاد العرب أنه منح الجزائر والعالم العربي أول أوسكار عام 1969.

ثم جاء فيلمه "لافو" المقتبس من شهادة الكاتب والسياسي التشيكوسلوفاكي أرتور لندن ضد التطهير الشيوعي في بلده، ليعزز شهرته عالميا.

وتناولت أعماله كذلك مواضيع الهجرة في "إيدن آ لويست" عام 2009، والمجتمع الرأسمالي في "لو كابيتال" عام 2012، والأزمة المالية اليونانية في "أدلتس إن ذي روم" عام 2019.

> «لو ديرنييه سوفل» مقتبس من كتاب لريجيس دوبريه وكلود غرانج حول مناقشات فلسفية عن الحياة والموت

واشتغل المخرج في مسيرته الفنية مع كبار الممثلين الأوروبيين والأميركيين، مثل رومي شنايدر، وجان ليمون، وجون ترافولتا، وجوين هالياداي، وترانتينيان.

وأقرّ المخرج السينمائي الكبير بأن "من الصعب دائما صنع فيلم سياسي" لأن هذا النوع "ينفّر المنتجين والمموّلين أيضا".

وشدّد على أنه يدين بحريته الإبداعية لنجاح أفلامه الأولى، لزوجته ميشيل راي غافراس التي قال عنها "لقد نظمت حياتنا بطريقة أتاحت لي صنع الأفلام التي أردت صنعها".

لكنّ كوستا غافراس رأى أن "كل الأفلام سياسية"، لا أفلامه وحده. وأضاف "نعم، أنا ملتزم، ولكننا نكون جميعا ملتزمين عندما نصنع أعمالا سينمائية!".

وشبّهَ المخرج الأفلام بـ"نقاش مع الأصدقاء حول طاولة، بعد أن يكونوا شربوا جيدا، وأكلوا جيدا، يروي بعضهم قصصا للبعض الآخر. كل شخص يحاول أن يروي قصة تمسه بعمق".

وقال "هكذا أحاول أن أصنع الأفلام. أعتقد أن لا طريقة أخرى لصنعها".

وشدّد غافراس الذي درج طويلا على إسناد الأدوار في أفلامه إلى صديقيه إيف مونتان وسيمون سينيوريه، على أهمية الممثلين، معتبرا أنها أكبر من أهمية الجانبين التقني أو الجمالي.

ورأى وجوب إقامة المخرج "علاقة وثيقة جدا مع الممثل حتى يصبح الشخصية" التي يريده أن يكونها. وقال "أنا لا أدير الممثلين، بل أتعاون معهم".

وإذ أكّد أنه لا ينظر إلى الوراء كثيرا، كشف أن لديه أفكارا جديدة، نابعة خصوصا "من العيش في عالم تغيّر كثيرا، وهو استفزازي جدا في الكثير من النواحي"، من دون أن يفصح عن المزيد.

المخرج العالمي كان ضيف شرف مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي، منذ أيام، وفيه سلط الضوء على الدور الكبير الذي لعبته الجزائر في حياته الشخصية، وحياته المهنية، متذكرا كواليس تصوير وإنتاج فيلمه "زد" الذي رفض الجميع إنتاجه، لتقبل الجزائر تصويره وإنتاجه.

فايروسات فرش الأسنان تهاجم البكتيريا الداخلية وتُضاعفها

الفايروسات يمكن أن تلعب دورا في معالجة العدوى البكتيرية المقاومة للمضادات الحيوية

رغم أن الفايروسات التي اكتشفها الباحثون على فرش الأسنان ومقابض مرشّات الحمام ليست خطيرة على الإنسان إلا أنها يمكن أن تهاجم البكتيريا الداخلية وتضاعفها. ويعتقد الخبراء أن أنواع الفايروسات التي تم اكتشافها حديثا يمكن أن تكون كنزا للمساعدة في الأبحاث التي تجرى لمعالجة العدوى البكتيرية المقاومة للمضادات الحيوية. ويمكن أن تساعد الفايروسات على علاج الالتهابات البكتيرية.

بيئة خصبة لنمو الفايروسات

واشنطن - كشفت دراسة جديدة نشرتها دورية "فرنتيارز إن ميكروبيومز"، التي تركز على دراسة الميكروبيومات وتأثيرها على العالم من حولنا، أن أكثر من 600 فايروس مختلف الأنواع تحوم حولنا أثناء حياتنا اليومية.

وذكرت الدراسة أن فرش الأسنان ومقابض مرشات الحمام يعجان بهذه الفايروسات. وقالت إيريكا هارتمان المسؤولة عن الدراسة والتي تنتمي إلى جامعة نورث ويسترن في ولاية إلينوي الأميركية "إن عدد الفايروسات التي عثرنا عليها كبير جدا".

وأضافت "لقد عثرنا على الكثير من الفايروسات التي لا نعرف سوى القليل عنها وفايروسات أخرى كثيرة لم نشاهدها من قبل".

> هناك اختلاف في العينات التي أخذت من فرش الأسنان ومقابض مرشّات الحمام؛ فكل فرشاة أسنان جزيرة صغيرة مستقلة

وقالت "إن الباحثين اكتشفوا أن هناك اختلافا في العينات التي أخذوها من فرش الأسنان ومقابض مرشات الحمام؛ فكل فرشاة أسنان وكل مقبض مرشة حمام جزيرة صغيرة مستقلة". وتابعت هارتمان قائلة "إن الخبر الجيد هو أن تلك الفايروسات ليست خطيرة بالنسبة إلى الإنسان وإنما تهاجم البكتيريا الداخلية وتضاعفها". ويعتقد الباحثون أن أنواع الفايروسات التي تم اكتشافها حديثا يمكن أن تكون كنزا للمساعدة في الأبحاث التي تجرى لمعالجة العدوى البكتيرية المقاومة للمضادات الحيوية.

وعلى الرغم من أن الباحثين لا يعرفون سوى القليل عن هذا النوع من الفيروسات، إلا أن هناك المزيد من الأبحاث التي تُجرى عنها مؤخراً، بسبب قدرتها على علاج الالتهابات البكتيرية. وقالت إيريكا هارتمان، عالمة الأحياء الدقيقة، "إن عدد الفايروسات التي عثرنا عليها لا يصدق".

ويؤكد فريق البحث أن تواجد الفايروسات على هذه الأدوات لا يستدعي استخدام منتجات التنظيف المضادة للميكروبات. وتنصح هارتمان بنقع رؤوس مرشات الحمام في الخل لإزالة الترسبات الكلسية أو غسلها بالماء والصابون. وقالت "الميكروبات موجودة في كل مكان، ومعظمها لا يصيبنا بالمرض". وتابعت "كلما حاربتها باستخدام المطهرات، زاد احتمال تطويرها رد فعل مقاوما أو يصبح علاجها أكثر صعوبة". لذلك يكفي استبدال فرش الأسنان أو رؤوس فرش الأسنان بانتظام.

وذكرت هارتمان أن "هناك اهتماما كبيرا بتسخير العاثيات في التكنولوجيا الحيوية أو التطبيقات الطبية"، موضحة أن البنسلين يأتي من الخبز المتعفن، "فربما يكون المضاد الحيوي العظيم القادم قائما على شيء نما على فرشاة أسنانك"؛ على سبيل المثال يمكن استخدام العاثيات لقتل البكتيريا المسببة للأمراض في أنظمة السباكة والمجاري المائية.

وقالت "نريد أن ننظر إلى جميع الوظائف التي قد تؤديها هذه الفايروسات ونكتشف كيف يمكننا استخدامها. حتى لو لم يؤد هذا إلى بعض التقنيات الجديدة الرائعة، فمن المهم مراقبة وتسجيل تنوع العاثيات، لأنها توسع فهمنا الأساسي لعلم الأحياء".

ويشدد الخبراء على وجوب أن تكون لكل فرد في الأسرة فرشاة أسنان خاصة به وحده، لأن التشارك في استعمالها قد يؤدي إلى الإصابة بمرض معدٍ شديد الخطورة.

والمرض الخطير المقصود هنا هو التهاب "سي"، الذي قد يتطور إلى مضاعفات مهددة للحياة إذا تُرِك بدون علاج، مثل سرطان الكبد وتليف الكبد.

وينتقل فايروس "سي" إلى الجسم عن طريق ملامسة دم المريض، لذلك يحظر تبادل فرشاة الأسنان، لأنها قد تسبب نزيف اللثة عند استعمالها بقوة.

وفرشاة الأسنان ليست الأداة الوحيدة التي قد تنقل التهاب الكبد الوبائي "سي"، بل تعد شفرات الحلاقة من المستلزمات الشخصية التي لا يمكن التشارك في استخدامها أيضًا.

ويمكن للأدوية المضادة للفايروسات ذات المفعول المباشر أن تعالج التهاب الكبد الوبائي "سي" بنسبة قد تتجاوز 95 في المئة، بشرط أن يتم تشخيصه مبكرًا. وبحسب ما قاله باحثون، يمكن أن يوجد 1.2 مليون من البكتيريا في فرشاة الأسنان الواحدة. وقد ذكرت مجلة أطباء الأسنان في نيويورك أن 70 في المئة من فرش الأسنان المستعملة تحتوي على البكتيريا.

ووجد الباحثون فايروس الرشح وبكتيريا المكوّرات العنقودية وفطر الخميرة على فرش الأسنان المستعملة.

ويمكن أن يصبح الشخص مريضا إذا استخدم فرشاة أسنان مليئة بالجراثيم ولكن بمساعدة جهاز المناعة وعادات النظافة اليومية يصبح من غير المحتمل أن يصبح مريضا بسبب فرشاة أسنانه.

ويقول الباحثون إن مشكلة الجراثيم تكون بحسب المكان الذي نضع فيه فرشاة الأسنان، فالحمّام هو المكان المثالي لنمو البكتيريا لأنه رطب ومشبّع بالبخار. بالإضافة إلى ذلك وجود فرش الأسنان بجانب المرحاض فكرة غير سديدة.

ولتجنب تلوث فرشاة الأسنان على الشخص اتباع هذه النصائح المفيدة:

- غسل اليدين قبل وبعد الانتهاء من تنظيف الأسنان.
- تغيير فرشاة الأسنان كل ثلاثة أشهر أو كلما أصيب الشخص برشح أو برد، كما عليه أيضا تغييرها عندما تصبح الشعيرات بالية.
- المناوبة بين فرشاتي أسنان للتأكد من استخدام فرشاة أسنان جافة تماما.
- حفظ الفرشاة في مكان بعيد عن المرحاض، وغلق غطاء المرحاض قبل سحب المياه.

ملاك بودربالة.. قصة تونسية صمدت أمام سرطان الثدي بفضل التقصي المبكر عنه

تونس - بعد ليلة من العمل المكثف مع زملائها لتحويل فضاء المعهد الفرنسي بتونس إلى عيادة طبية للكشف المبكر عن سرطان الثدي، تجوب ملاك بودربالة، الكاتبة العامة للجمعية التونسية لرعاية مرضى سرطان الثدي، المكان لتقديم النصح والدعم للنساء المشاركات في اليوم التحسيسي ضمن تظاهرة "أكتوبر الوردي".

تتأمل ملاك بعيون تفيض منها مشاعر دافئة في وجوه النساء الجالسات جنبا إلى جنب بقاعة انتظار في المعهد الذي تزينت حلته بالبالونات الوردية، في انتظار قدوم دورهن لتشخيص حالتهن لدى أطباء النساء. بالنسبة لها "كلما سارعت النساء بعملية التشخيص كلما زادت فرص الوقاية من المرض".

بشغف لا ينضب تكرس هذه المرأة طاقتها لتكون بالصف الأمامي لإرشاد النساء ومساندتهن في رحلتهن نحو الوقاية والعلاج، مستمدة عزيمتها من تجربة عاشتها في سنة 2005 عندما لجأت مكرهة إلى استئصال ورم سرطاني تفشى من ثديها وأثر على حياتها، لكن حوّلها إلى أيقونة في الدفاع عن الصحة النسائية.

تقول ملاك لوكالة تونس أفريقيا للأنباء "اكتشفت قبل 19 عاما عندما كنت في الثلاثين من عمري صدفة إصابتي بسرطان الثدي في أولى مراحله... كنت أعمل في التلفزة الوطنية ككاتبة نصوص تلفزية في برنامج العيادة الطبية... في ذلك الحين كان ضيف الحصة الدكتور خالد الرحال الطبيب الذي باشر علاج والدتي لنفس المرض".

بالنظر للدور الذي يمكن أن تلعبه الجينات الموروثة في زيادة خطر الإصابة بهذا النوع من السرطان، دعاها خالد الرحال، الرئيس السابق لقسم جراحة الأورام بمعهد صالح عزيز آنذاك، للقيام باختبار شعاعي بالماموغارفيا بالمستشفى فكانت الصدمة. تقول ملاك "لقد اكتشف الطبيب إصابتي بسرطان الثدي في بدايته".

لكن وقع الصدمة تضاعف بعد تأكده من تفشي الخلايا السرطانية في أمكان مختلفة من الثدي ما دفع الطبيب إلى اتخاذ قرار نهائي باستئصال كامل ثديها. شعرت ملاك كغيرها من النساء اللاتي مررن بمثل هذه التجربة بمشاعر الصدمة الممزوجة بالقلق والارتباك حول الخطوات التالية بمجرد سماع الخبر.

تقول ملاك "إن خضوع والدتي سابقا لبروتوكول العلاج الإشعاعي والعلاج الكيميائي المرهق بعد اكتشاف إصابتها بسرطان الثدي بشكل متأخر، جعلني في البداية أقبل بالأمر الواقع بالقيام بعملية جراحية لاستئصاله وحماية سلامتي الصحية... لكن كان من الصعب تقبل الأمر عندما أدركت أني سأفقد عضوا من جسدي إلى الأبد".

لجأت ملاك مكرهة إلى استئصال ثديها بالتوازي مع القيام بجراحة تجميلية في نفس الوقت لاستعادة شكل ثديها ولو بشكل صناعي وتعزيز ثقتها بنفسها خوفا من نظرة المجتمع إليها. لكن العملية فشلت لأن جسدها رفض الزراعة، ما جعلها تشعر بالإحباط إلى درجة أنها كانت تخفي جسدها عن ابنتها الوحيدة من طليقها.

عاشت هذه المرأة تجربة صعبة لاسيما وأن عملها في التلفزة الوطنية لم يكن قارا وكانت بالكاد تؤمن حياتها وحياة ابنتها خاصة بفضل مساعدة والديها، لكنها بدأت رحلتها نحو التعافي بعد خضوعها بشكل منتظم للفحص الطبي وتأكدها من عدم عودة المرض إليها ثم تزوجها من رجل قالت إنه قبل العيش معها بكل مواصفاتها.

مع كل يوم يمر بدأت ملاك تشعر بالأمل يضيء في داخلها حيث كانت كل لحظة تمثل خطوة نحو الشفاء، مثلما تقول. وبعد ثلاث سنوات من استئصال ثديها في سنة 2007 حددت لنفسها هدفا جديدا وهو إجراء جراحة تجميلية لزراعة ثدي باستخدام أنسجة من أعضاء جسمها كانت نتائجها جيدة، بحسب تأكيدها.

بحكم عدم خضوعها لعلاج كيميائي عند استئصال ثديها لم تعان ملاك من أي آثار جانبية تؤثر على بويضاتها لذلك استطاعت أن تنجب طفلها من زوجها الثاني، وبعد تلك التجربة أصبح قلبها مليئا بالامتنان للطب واختارت الانضمام إلى الجمعية التونسية لرعاية مرضى سرطان الثدي منذ تأسيسها في 2005.

تقول ملاك بثقة في النفس "رغم كل الصعوبات التي واجهتها قررت أن أكون سعيدة وألا أدخر جهدا في تقديم النصح والدعم للنساء اللاتي مررن بنفس تجربتي وأن أدعو جميع النساء إلى الفحص المبكر حماية لصحتهن"، مشيرة إلى أنه كلما تأخرت عملية التقصي المبكر عن السرطان كلما ارتفعت مخاطر انتشاره.

> سرطان الثدي مرض قاتل عندما لا تتم الوقاية منه أو عند اكتشاف كتل في الثدي دون الذهاب إلى الطبيب

بدوره يشعر طبيبها ورئيس الجمعية التونسية لرعاية مرضى سرطان الثدي خالد الرحال بالرضى والسعادة عندما يرى في عيون مريضته السابقة الفرح والأمل، فبالنسبة إليه عمله ليس وظيفة وإنما رسالة نبيلة وكلما ساهم في إنقاذ حياة شخص ما من السرطان تغمره مشاعر الفخر والامتنان، بحسب تعبيره.

وحول دوافع تمسكه بأن تجري ملاك فحصا طبيا لتقصي سرطان الثدي عند ملاقاته بها، يقول الدكتور خالد الرحال لوكالة تونس أفريقيا للأنباء إن بين العوامل التي تساعد على ظهور المرض هو العامل العائلي أي عندما تكون هناك حالات مرضية بسرطان الثدي داخل العائلة يكون أفرادها عرضة للمرض أكثر من غيرهم.

ويدعو خالد الرحال نساء كل عائلة سجلت فيها حالات بالإصابة بسرطان الثدي إلى التقصي عن المرض بأسرع وقت ممكن، قائلا "نتحدث عن عملية تقص عن سرطان الثدي حين نذهب للقيام بفحص طبي عندما لا نشتكي من أي مرض وليس عندما تظهر علينا أعراض المرض وتبرز كتلة سرطانية في الثدي".

ويعتبر خالد الرحال أن سرطان الثدي "مرض قاتل" عندما لا تتم الوقاية منه أو عند اكتشاف كتل في الثدي دون الذهاب إلى الطبيب، وبالتالي يتقدم هذا المرض محليا وسط الثدي مع تسجيل تقرحات ويتسرب نحو الغدد الأنفوية تحت البطن وفي مراحل متقدمة يبعث خلايا وسط الجسم يستعصي علاجها.

وحول عدد الإصابات الجديدة بسرطان الثدي في تونس العام الماضي كشف الدكتور خالد الرحال عن تسجيل 4300 حالة جديدة. ويحتل سرطان الثدي المركز الأول في قائمة مختلف السرطانات البالغ عددها العام الماضي 22.201 حالة منها 10.328 حالة لدى النساء، استنادا إلى إحصاءات وزارة الصحة التونسية.

الجينات الموروثة تلعب دورا في زيادة خطر الإصابة بالسرطان

داء السكري من النوع الأول: الأسباب وطرق العلاج

برلين - داء السكري من النوع الأول هو مرض أيضي مزمن ينتج فيه البنكرياس كمية قليلة من الأنسولين أو لا ينتجه على الإطلاق، وفق ما قاله المركز الألماني لأبحاث داء السكري.

وأضاف المركز أن داء السكري من النوع الأول غالبا ما يظهر في مرحلة الطفولة أو المراهقة، حيث غالبا ما تتراوح أعمار المرضى في وقت التشخيص بين 10 و15 عاما، كما يمكن أن يصاب به البالغون أيضا.

وأوضح المركز أن في معظم الحالات يرجع سبب الإصابة بداء السكري من النوع الأول إلى استجابة مناعية ذاتية، حيث يهاجم جهاز المناعة الخلايا التي تنتج هرمون الأنسولين والمعروفة باسم خلايا بيتا، مشيرا إلى أن الأسباب الدقيقة لذلك لا تزال غير واضحة.

وعلى مر السنين، يزداد الضرر الذي يلحق بخلايا بيتا حتى تفرز في نهاية المطاف القليل من الأنسولين أو لا تفرزه على الإطلاق. حينئذ لا تستطيع خلايا الجسم امتصاص الجلوكوز في الدم، ويرتفع مستوى السكر في الدم.

وتتمثل الأعراض النموذجية لداء السكري من النوع الأول في الشعور الشديد بالعطش والتبول المتكرر والشعور القوي بالجوع وفقدان الوزن غير المبرر.

وتشمل الأعراض أيضا بعض المتاعب العامة مثل الضعف والتعب والإرهاق والخمول والتقلبات المزاجية وعدم وضوح الرؤية والغثيان والدوار وسرعة الاستثارة.

وقد يتسبب ارتفاع مستوى السكر في الدم بشكل مفرط في فقدان الوعي والإصابة بما يسمى بغيبوبة السكر، وهي حالة طبية طارئة تستلزم الخضوع لرعاية طبية على وجه السرعة.

وعند ملاحظة الأعراض سالفة الذكر، تنبغي استشارة الطبيب للخضوع للعلاج في الوقت المناسب من أجل تجنب العواقب الوخيمة المحتملة، والتي تتمثل في اعتلال الأعصاب السكري، الذي قد يؤدي إلى بتر القدم، واعتلال الشبكية السكري، الذي قد يؤدي إلى العمى، واعتلال الكلى السكري، الذي قد يؤدي إلى الفشل الكلوي.

وأشار المركز إلى أن داء السكري من النوع الأول لا يمكن الشفاء منه، موضحا أن العلاج يهدف إلى الحفاظ على نسبة السكر في الدم ضمن المعدل الطبيعي وتجنب ارتفاع أو انخفاض مستوى السكر في الدم بشكل متكرر، حيث إن كلا الحالتين تشكلان خطرا على المريض.

ويعتمد علاج داء السكري من النوع الأول على تعويض نقص الأنسولين طوال الحياة، حيث يتعين على المصابين تناول الهرمون المفقود يوميا كدواء على سبيل المثال كحقنة أو عن طريق مضخة الأنسولين. ويعمل الأنسولين الاصطناعي على خفض مستويات السكر في الدم.

السكري من النوع الأول يصيب الأطفال والمراهقين

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

زراعة معلقة

الزراعة الحضرية في الإمارات تعزز الاستدامة الغذائية

مبادرات مجتمعية وتحول المستهلكين إلى منتجين

تبدي دولة الإمارات اهتماما بالغا بتحفيز أفراد المجتمع على المشاركة في تطوير المنظومة الزراعية، عبر تشجيعهم على استغلال المساحات الفارغة في المنازل والأسطح لزيادة الرقعة الخضراء، بهدف تعزيز الأمن الغذائي واستدامة البيئة وغرس ثقافة الزراعة وإنتاج الغذاء، والمساهمة في تنشئة جيل يستطيع الحفاظ على التنمية الزراعية المستدامة.

أبوظبي - يمثل الأمن الغذائي أحد أهم الأهداف الإستراتيجية لدولة الإمارات التي تسعى لتحقيقه بالعديد من الوسائل، على رأسها ترسيخ استدامة القطاع الزراعي، عبر التغلب على التحديات التي تواجه عملية تنميته؛ وذلك بالاستعانة بأنماط زراعية متطورة، في مقدمتها التوسع في الزراعة الحضرية.

ويلعب القطاع الزراعي دورا كبيرا في تمكين الإمارات من تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتعتبر الزراعة الحضرية أحد أهم الحلول المبتكرة والرئيسية في تطوير كامل النظم الغذائية، التي تمكن المجتمع من إنتاج محاصيل متنوعة.

وتسعى الإمارات إلى استثمار إمكاناتها الهائلة في تحسين قدراتها الزراعية الحضرية، من خلال تشجيع المواطنين على إنتاج غذائهم في منازلهم، ليتحولوا من مستهلكين إلى مستهلكين ومنتجين في الوقت نفسه.

وعرفت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو) الزراعة الحضرية بأنها ذلك النوع المختص بإنتاج المحاصيل وتربية الحيوانات في مساحات صغيرة، وفي الأراضي الفارغة وحدائق المنازل الخلفية، وفي شرفات المنازل داخل المدن المزدحمة بالسكان والكتل الإسمنتية التي تتحول إلى مدن منتجة للخضروات والفاكهة داخل مبانيها الشاهقة وشققها السكنية ونوافذها، وحتى حدائقها المنزلية.

وأبدت الإمارات اهتماما بالزراعة الحضرية التي تمنح سكان المدن فرصة للتواصل مع الطبيعة، وتتميز بالمرونة بوصفها نمطا لإنتاج الغذاء، ينسجم مع التوقعات الخاصة بتأثير التغير المناخي على الإنتاج الزراعي. ويتضمن هذا القطاع زراعة نباتات وفواكه وخضروات في المناطق الحضرية، باستخدام تقنيات صديقة للبيئة.

وواجهت البلاد التحديات التي تقف أمام الزراعة الحضرية المستدامة، والتي تتمثل أساسا في محدودية المساحة ونوعية التربة، بتقديم حلول إبداعية مبتكرة، مثل استخدام أحواض الحدائق المرتفعة وحاويات الزراعة والتسميد لتحسين جودة التربة.

وتتوافق الزراعة الحضرية مع مستهدفات برنامج "ازرع الإمارات" الذي يرمي إلى تشجيع المجتمع المحلي على الإنتاج الذاتي المنزلي لأهم المنتجات الزراعية، وتوسيع الرقعة الخضراء، ودعم جهود الحفاظ على البيئة، وترسيخ صورة ذهنية إيجابية عن المنتج المحلّي ذي القيمة الغذائية العالية.

ويدعم البرنامج "عام الاستدامة 2024، ويُعزز منظومة الاستدامة البيئية، عبر المساهمة الفعالة للمنتجات المحلية في خفض البصمة الكربونية كمنتجات طازجة.

الإمارات تواجه تحديات تعترض الزراعة الحضرية، تتمثل أساسا في محدودية المساحة ونوعية التربة، بتقديم حلول إبداعية مبتكرة

وتتعدد المزايا التي تحملها الزراعة الحضرية المستدامة؛ فهي تعمل على تعزيز التنوع البيولوجي، وتساعد على إنشاء مساحات خضراء، يمكن أن تحسن جودة الهواء عبر امتصاص النباتات ثاني أكسيد الكربون وإطلاق الأكسجين.

وتساعد الزراعة الحضرية داخل المدن على تثبيت التربة والحد من التصحر، خاصة في البيئات الصحراوية، وتقلل من تأثير الحرارة العالية في ضوء مساهمة النباتات في إبطاء معدل انتقال الحرارة بين داخل المبنى وخارجه، إذ يؤثر العزل بالنباتات في طريقة تخفيف تأثير درجة الحرارة تبعا لفصول السنة.

وفي فصل الشتاء يقلل العزل معدل الانتقال من الداخل إلى الخارج، بينما في فصل الصيف يبطئ معدل انتقال الحرارة من الخارج إلى الداخل.

وتتميز المباني في الإمارات بأنها مؤهلة للزراعة التي تستخدم نظما من دون تربة ولا تحتاج إلى أي تغيير في مواصفات المباني.

وتتخذ الزراعة الحضرية في البلاد عدة أشكال، منها المزارع العمودية التي بدأت تنتشر داخل المدن، إذ تشهد تقنيات هذا النوع من المزارع تطورات كبيرة حيث انتشرت محليا وعالميا كي تؤسس لحل شامل يحقق الأمن الغذائي، نتيجة اختصارها المواسم والمسافات.

وتشهد الإمارات توجها متزايدا نحو تطوير المزارع العمودية، باعتبارها مكونا واعدا لمحفظة حلول تحديات الأمن الغذائي، نتيجة كفاءتها التشغيلية والحصاد على امتداد المواسم كافة وإمكانية إنشاء مزارع عمودية داخل المدن بمساحات متنوعة ومرنة، ما يخفض بشكل كبير تكاليف النقل والشحن الخارجي والداخلي، ويسهم في تخفيف مخاطر اضطرابات سلاسل الإمداد عالمياً والحد من ارتفاع تكاليف الشحن.

وشهدت أبوظبي العام الماضي تدشين مزرعة "أيروفارمز"، أكبر مزرعة في العالم للزراعة العمودية الداخلية التي تسهم في تطوير الزراعة البيئية المستدامة الخاضعة للرقابة، والزراعة العمودية الداخلية للمساعدة في مواجهة تحديات سلاسل توريد المنتجات الزراعية على مستوى العالم.

وتستهدف المزرعة إجراء الأبحاث العلمية، والتطوير في قطاع الزراعة، وتطوير الجيل التالي من تقنيات وحلول الزراعة المستدامة في البيئات القاحلة والصحراوية، بدعم من مكتب أبوظبي للاستثمار.

وعززت دبي الزراعة الحضرية، بافتتاح مزرعة "بستانك"، أكبر مزرعة رأسية تعتمد على الزراعة المائية في العالم، كما تعتمد على تقنيات متطورة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي والتطبيقات المتقدمة، ويديرها فريق متكامل من المتخصصين ذوي الكفاءات العالية، من خبراء زراعيين ومهندسين وأخصائيين في علوم البستنة وعلماء نبات.

وتعتمد المزرعة على دورة إنتاج مستمرة، تضمن إنتاجا فائق النضارة والنظافة، ودون استخدام أي مبيدات أو مواد كيميائية، في حين تم تزويد المزرعة بنظام الدائرة المغلقة للري، حيث يعاد تدوير المياه، ما يسهم في توفير 250 مليون لتر من الماء سنويا، بالمقارنة مع الزراعة الخارجية التقليدية التي تنتج نفس كمية المحصول.

وتسهم "بستانك" في تأمين سلاسل الإمداد والتوريد التابعة لشركة "الإمارات لتموين الطائرات"، وضمان تمتع المسافرين على متن الرحلات المستفيدة من خدمات الشركة، وفي مقدمتها "طيران الإمارات"، بمنتجات غذائية عالية الجودة ومنتجة محليا.

وتعتبر الزراعة المنزلية أحد أشكال الزراعة الحضرية وتلعب دورا مهما في التخفيف من ظاهرة التغير المناخي، من خلال استخدام أساليب وتقنيات زراعية صديقة للبيئة تحافظ على الموارد الطبيعية، عبر إنشاء مزارع في الحدائق المنزلية بتقنيات مبتكرة، تحقق استدامة اقتصادية واجتماعية وبيئية أيضا، ما يسهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي، مع مواجهة تداعيات التغير المناخي وحماية البيئة.

وتدعم زراعة الأسطح الثقافة المنتشرة في عدة مناطق في الدولة، لكونها تعمل على تجميل الفراغات الموجودة في الأسطح بمواد صديقة للبيئة وتحسين جودة الهواء وتصفيته من الملوثات، وتقليل الانبعاثات الكربونية ودرجة الحرارة بالمبنى أيضا.

المستهلك المنتج

زراعة متطورة

خبراء يحذرون من اعتماد حلول مناخية تشكل خطرا على التنوع الحيوي

باريس - قد تؤدي الجهود الرامية إلى حماية المناخ في بعض الأحيان إلى تدهور التنوع الحيوي، إذا كانت تحصل وفق نظرة منفصلة عن حماية الطبيعة، حسب ما أكّده عدد من الخبراء، دَعَوا عوضا عن ذلك إلى اتباع مقاربة شاملة ومترابطة.

وقالت آن لاريغادوري، الأمينة التنفيذية للمنبر العلمي والسياسي الحكومي الدولي المعني بالتنوع البيولوجي، "في بعض الأحيان، من خلال محاولة إيجاد حل لمشكلة ما، قد نُلحق ضررا بمكان آخر".

وينشر هذا المنبر في ديسمبر تقريرا رئيسيا حول كيفية التوفيق بين المناخ والتنوع الحيوي وتوفير الوصول إلى المياه أو الغذاء والصحة.

مثال واحد من بين آلاف الأمثلة: في المملكة المتحدة، ولتقوية مصارف الكربون، زُرع عدد كبير من الأشجار... في أراض رطبة، وهي تشكل بدورها خزانات كربون كبيرة، وقد جففتها تدريجيا، ما أدى إلى إطلاق الكميات التي كانت تخزنها من ثاني أكسيد الكربون.

ويقول رئيس لجنة السياسات في الجمعية البيئية البريطانية ريك ستافورد "في نهاية المطاف أدت زراعة هذه الأشجار إلى زيادة الانبعاثات، بدلا من إزالتها من الغلاف الجوي".

وفي عام 2021 أوضح فريق عمل مشترك بين المنبر العلمي والسياسي الحكومي الدولي المعني بالتنوع البيولوجي والهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، وهي نظيرتها المعنية بالمناخ داخل الأمم المتحدة، أن النظر في المناخ والتنوع البيولوجي بشكل منفصل قد يؤدي "في أسوأ الحالات (...) إلى اتخاذ إجراءات تمنع عن غير قصد حل أي منهما أو كلتا المشكلتين".

وتحذر شبكة العمل المناخي، وهي مجموعة من المنظمات غير الحكومية، من هذه "الأفكار الجيدة والزائفة"، التي توفر المنفعة من ناحية ولكن قد تكون لها آثار ضارة من ناحية أخرى.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن حقن الحديد في المحيطات لتطوير العوالق الدقيقة، وهي خزانات كربون كبيرة، فكرة فعالة. لكن هذا يمكن أن يؤدي أيضا إلى "أضرار جسيمة" تطال صيد الأسماك، أو يعزز تنمية أنواع العوالق، ما يسبب انبعاث غازات دفيئة أخرى مثل أكسيد النيتروز، "كل ذلك من أجل مكاسب مناخية غير مؤكدة"، وفق ما تقوله الأستاذة في جامعة أكسفورد البريطانية أليسون سميث.

وأوضحت مؤسسة أبحاث التنوع البيولوجي في عام 2022 أن "التدابير المتخذة للتخفيف من حدة تغير المناخ يجب أن يتم تقييمها وفقا لفوائدها ومخاطرها الشاملة، وليس فقط وفق بصمتها الكربونية".

لذلك فإن تطوير طاقة الرياح كي تحل محل الغاز والفحم يقلل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، ولكنه قد يؤدي أيضا إلى زيادة معدل موت الطيور أو الخفافيش المهاجرة.

وعلى نحو مماثل، فإن بناء السدود لتوليد الطاقة الكهرومائية أو تخزين المياه العذبة يمنع هجرة الأسماك.

ويقول توم أوليفر من جامعة ريدينغ الإنجليزية إن الهندسة الجيولوجية، وهي تقنية تهدف إلى التلاعب بالمناخ، على سبيل المثال "يمكن أن تؤدي إلى أضرار جانبية جسيمة" عن طريق إنارة السحب البحرية بالهباء الجوي لجعلها تعكس أشعة الشمس بشكل أفضل. ويضع ذلك ضمن خانة "الحلول المرتجلة".

كما أن المشروع الذي قُدّم العام الماضي ضمن مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيُّر المناخ (كوب 28) لتركيب "ستائر تحت الماء"، بهدف منع مياه المحيط الدافئة من التسبب في ذوبان الأنهار الجليدية في القطب الجنوبي، قد يمنع تدفق العناصر الغذائية، مع آثار تدمّر النظم البيئية للمحيطات والأنهار الجليدية، حسب ما أشار إليه عالم المحيطات لارس سميدزرود من جامعة بيرغن النرويجية في يناير ضمن مجلة "نيتشر".

ولإيجاد حلول "نحتاج إلى نظرة شاملة" وألا نركز فقط على تغير المناخ، وإنما أيضا على التنوع البيولوجي أو العدالة الاجتماعية، وفق الأستاذة الجامعية أليسون سميث.

ومثلها يروج العديد من الخبراء للحلول القائمة على الطبيعة، والتي لها "فوائد مشتركة للتنوع البيولوجي والمناخ والسكان".

وخلصت دراسة أجريت عام 2020 ونشرت نتائجها المجلة العلمية "غلوبال تشاينج بايولوجي" إلى أن "التدخلات القائمة على الطبيعة غالبا ما تكون فعالة، أو حتى أكثر فاعلية" في 59 في المئة من الحالات، مقارنة بالتدخلات الأخرى لمكافحة آثار تغير المناخ. ومن خلال الحفاظ على النظم البيئية القائمة، بدلا من محاولة إعادة إنشاء أنظمة جديدة، تصبح الإمكانات أعظم.

وبالتالي، فإن التجدد الطبيعي للغابات يمكن أن يلتقط حوالي 226 مليار طن من الكربون، ويمكن تحقيق 61 في المئة من هذه الإمكانية عبر حماية الغابات الموجودة، حسب ما أظهرته دراسة نشرت نتائجها مجلة "نيتشر" في نوفمبر 2023.

أشجار قد تؤدي إلى زيادة الانبعاثات

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

توماس توخيل رهان إنجلترا لاستعادة بريقها

مونديال 2026 المحطة الأولى للمدرب الألماني مع الأسود الثلاثة

عين الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم الألماني توماس توخيل مديرا فنيا للمنتخب الأول، وسيواجه التحدي المتمثل في إنهاء فترة الانتظار التي استمرت لعقود للتتويج بلقب قاري أو دولي. ويبدأ توخيل، الذي سبق له تدريب فرق باريس سان جرمان، وتشيلسي، وبايرن ميونخ، مهمته مع المنتخب الإنجليزي بداية من يناير، وذلك استعدادا لبطولة كأس العالم 2026 التي تقام في أميركا وكندا والمكسيك.

حضور متميز

لندن - عهدت إنجلترا بمفاتيح منتخبها الوطني إلى المدرب الألماني توماس توخيل، ثالث مدرب أجنبي في تاريخ "الأسود الثلاثة"، بهدف تحويل مجموعة موهوبة من اللاعبين لم يحالفها الحظ في الفوز بأي لقب إلى آلة انتصارات.

وعيّن الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم المدرب البالغ 51 عاما رسميا الأربعاء خلفا لغاريث ساوثغيت الذي رحل في يوليو بعد فترة استمرت ثماني سنوات (2016–2024) تخللتها خسارة نهائيين متتاليين في كأس أوروبا.

وستبدأ مهمة توخيل في الأول من يناير 2025، على أن يعاونه المدرب أنتوني باري، وستكون محطته الأولى قيادة "الأسود الثلاثة" إلى نهائيات كأس العالم 2026 التي تقام في كندا والمكسيك والولايات المتحدة. وقال الرئيس التنفيذي للاتحاد الإنجليزي مارك بولينغهام "في الأساس، أردنا تعيين طاقم تدريبي يمنحنا أفضل فرصة ممكنة للفوز ببطولة كبرى، وكنا على ثقة من أنه سيحقق ذلك".

> **توماس توخيل بات ثالث أجنبي يشغل هذا المنصب بعد السويدي الراحل سفن-غوران إريكسن والإيطالي فابيو كابيلو**

وتابع بولينغهام الذي كان في الخطوط الأمامية لمراجعة طلبات المرشحين منذ يوليو "خلال عملية التوظيف، أثار توماس الإعجاب وتميز بخبرته الواسعة وديناميكيته". في غضون ذلك، تم إسناد الدور الموقت إلى لي كارسلي مدرب منتخب الشباب والذي سيعود إلى منصبه بعد الجولتين الأخيرتين من دوري الأمم المقررتين في نوفمبر المقبل. مع توخيل، تُقدّم إنجلترا التي تفتخر بأنها مهد الكرة المستديرة لنفسها مدربا ناجحا يتمتع بمكانة دولية، وبخبرة واسعة في التعامل مع الإعلام ومعترف به لقدرته على مساعدة لاعبيه على التطور، وخاصة الأصغر سنا، في فترة زمنية قصيرة.

يبدو الأمر أيضا بمثابة رهان، فالمدرب السابق لمانيتس وبوروسيا دورتموند، الوافد الجديد إلى عالم التدريب، لم يستمر في منصبه لفترة طويلة في الأندية الكبيرة التي أشرف عليها، سواء مع باريس سان جرمان الفرنسي أو تشيلسي الإنجليزي أو بايرن ميونخ.

قصة نجاح

ورغم مغامراته القصيرة، إلا أن ذلك لم يمنعه من حصد الجوائز، في ألمانيا وفرنسا وخاصة في إنجلترا، وأبرزها الظفر بلقب دوري أبطال أوروبا عام 2021 من أمام أنف مانشستر سيتي الإنجليزي بقيادة الإسباني بيب غواردیولا.

ومع تشيلسي الذي تولى تدريبه بين يناير 2021 وسبتمبر 2022، كتب توخيل قصة نجاح قصيرة الأمد لكن ببصمات واضحة. عاد للبروز مجددا في العاصمة لندن بعد أسابيع قليلة بعد إقالته من قبل سان جرمان رغم قيادته للمرة الأولى في تاريخه إلى نهائي دوري الأبطال (خسر أمام بايرن ميونخ).

عودته إلى دكة المدربين رافقتها مهمة أكثر خطورة وصعوبة، وهي إزالة الغبار عن خزانة جوائز "الأسود الثلاثة"، الفارغة منذ الفوز باللقب الوحيد في كأس العالم 1966 على أرضها. ولكسر لعنة استمرت 58 عاما، يجد توخيل نفسه أمام أول تحد حقيقي وهو مونديال 2026، وفي حال تمكن من الاستمرار في منصبه حيث لم يتم الإفصاح عن مدة عقده، ستشارك إنجلترا في تنظيم كأس أوروبا عام 2028.

مع ساوثغيت، استقر أصحاب القمصان البيضاء في مرتفعات الكرة الأوروبية، لكنهم تعثروا مرتين في الخطوة الأخيرة، في النهائي أمام إيطاليا عام 2021 بركلات الترجيح على ملعب ويمبلي، ثم بعد ثلاث سنوات أمام إسبانيا (2–1) في برلين.

تعرض ساوثغيت الذي يشتهر بهدوئه لانتقادات شديدة بسبب الأسلوب المتحفظ الذي اعتمده من دون أي بريق على الرغم من وفرة المواهب في التشكيلة وعلى أرض الملعب وعلى مقاعد البدلاء: جود بيلينغهام، ديكلان رايس، كوبي ماينو، بوكايو ساكا، فيل فودين، كول بالمر، القائد والهداف هاري كاين... قد يكون توخيل القادم من خارج حدود المملكة أقل عرضة للضغط المستمر والمفرط في بعض الأحيان.

وبات توخيل ثالث أجنبي فقط يشغل هذا المنصب بعد السويدي الراحل سفن-غوران إريكسن (2006–2001) والإيطالي فابيو كابيلو (2012–2007). نجح هذا الرهان والوصفة السحرية مع الهولندية سارينا فيغمان مدربة السيدات بطلات أوروبا عام 2022 واللواتي حللن في المركز الثاني في مونديال 2023.

واختارت صحيفة "ذا صن" والتي تشتهر بقربها من المحافظين، الفكاهة اللاذعة للترحيب بتوخيل، حيث نشرت على صفحتها الأولى الأربعاء عبارة بالألمانية هي الترجمة للأغنية الشهيرة "كرة القدم تعود إلى الوطن" التي تنشدها الجماهير الإنجليزية في الملعب.

رابط شخصي

وقال مارك بولينغهام، الرئيس التنفيذي للاتحاد الإنجليزي لكرة القدم في بيان "سعداء للغاية بتعيين توماس توخيل، أحد أفضل المدربين في العالم". وتوج توخيل بألقاب كبرى في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، وسيكون هو ثالث مدرب أجنبي يتولى تدريب المنتخب الإنجليزي. وقال توخيل "شعرت بوجود رابط شخصي بيني وبين اللعبة في هذه الدولة، ومنحتني بالفعل بعض اللحظات المذهلة.

أن يكون لدي الفرصة لتمثيل المنتخب الإنجليزي هو امتياز كبير، وفرصة العمل مع هذه المجموعة المميزة والموهوبة من اللاعبين مثيرة للغاية". يذكر أن اللقب الوحيد الكبير الذي حققه المنتخب الإنجليزي كان لقب بطولة كأس العالم في عام 1966.

وذكر الاتحاد الإنجليزي إنه تم إجراء مقابلات مع العديد من المدربين المرشحين قبل أن يستقر على تعيين توخيل. وأضاف أن توخيل وقع على عقده الأسبوع الماضي، ولكن تم تأخير الإعلان لما بعد انتهاء المنتخب الأول من خوض مباراتي اليونان وفنلندا في دوري أمم أوروبا.

ويتوافق توخيل (51 عاما) مع المعايير التي وضعها الاتحاد الإنجليزي لتعيين المدير الفني للمنتخب، حيث قدم عروضا جيدة في أعلى المستويات كما أنه يعرف الكرة الإنجليزية بعد فترة عمله مع تشيلسي. وكمدير فني لتشيلسي، تغلب توخيل على جوسيب غواردیولا، المدير الفني لمانشستر سيتي، ليفوز بدوري أبطال أوروبا بعد أشهر من توليه مسؤولية تدريب الفريق. كما أنه فاز أيضا بلقب كأس السوبر الأوروبي وكأس العالم للأندية مع تشيلسي.

وتوج توخيل بلقب الدوري الفرنسي مع باريس سان جرمان، والدوري الألماني مع بايرن ميونخ. وقال بولينغهام "في الأساس، أردنا تعيين فريق تدريب يمنحنا أفضل فرصة ممكنة للفوز ببطولة كبرى، ونعتقد أنهم سيفعلون ذلك. توماس والفريق يركزون بشكل خاص على منحنا أفضل فرصة ممكنة للفوز بكأس العالم في 2026". وسيستمر لي كارسلي، المدير الفني لمنتخب تحت 21 عاما، في تدريب المنتخب الإنجليزي بشكل مؤقت في مباراتي دوري أمم أوروبا أمام اليونان وإيرلندا الشهر المقبل.

نزيف النقاط يضع المنتخب السعودي في موقف صعب

الرياض - وضع المنتخب السعودي لكرة القدم نفسه في موقف صعب في التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 2026، وذلك بعدما فقد نقطتين جديدتين في مشواره، بعد تعادله، أمام ضيفه البحريني سلبيا على أرضه وبين جماهيره ليفقد النقطة الخامسة على التوالي والسابعة في أول 4 جولات.

وكان الأخضر السعودي في حاجة لنقاط مباراته أمام البحرين من أجل تعزيز حظوظه في التأهل إلى كأس العالم بشكل مباشر، واستعادة المركز الثاني في المجموعة الثالثة بعد تعادل اليابان وأستراليا أمس الثلاثاء في ذات المجموعة.

وبنهاية الجولة الرابعة ظل الأخضر في المركز الثالث برصيد 5 نقاط بفارق الأهداف عن منتخب أستراليا، الوصيف، وكذلك بفارق الأهداف عن البحرين صاحبة النقاط الخمس في المركز الرابع. وازداد موقف المنتخب السعودي صعوبة بعدما فقد 7 نقاط جميعها كانت على ملعبه في 3 لقاءات من أصل 4 خاضها حتى الآن، لتتبقى له 6 مباريات في التصفيات بينها 4 خارج ملعبه و2 على أرضه.

يتأهل صاحبا المركزين الأول والثاني من المجموعات الثلاث إلى كأس العالم مباشرة، فيما سيتعين على صاحبي المركزين الثالث والرابع من كل مجموعة خوض ملحق آسيوي يتم خلاله تقسيم المنتخبات الست المتأهلة من المركزين المذكورين، إلى مجموعتين تضم كل واحدة 3 منتخبات ليتأهل متصدر كل مجموعة، فيما سيخوض صاحبا الوصافة مواجهتين يتأهل الفائز منهما إلى الملحق العالمي. وإذا أراد الأخضر التأهل المباشر إلى كأس العالم فإنه لا بديل عن تحقيق 4 نقاط على الأقل في التوقف الدولي القادم الذي سيخرج فيه لملاقاة أستراليا وإندونيسيا في نوفمبر المقبل.

وسينتظر المنتخب السعودي 4 أشهر بعد التوقف القادم لخوض مباراتي الجولتين السابعة والثامنة؛ إذ سيستقبل الصين ثم سيخرج لملاقاة اليابان، قبل أن يختتم التصفيات بمواجهة البحرين خارج أرضه وأستراليا على ملعبه في حزيران 2025. وفي حال عدم تمكن الأخضر أحد المركزين الأول والثاني فإنه سيتأهل إلى الملحق الآسيوي، وسيكون عليه حسم صدارة المجموعة التي سيحل فيها من أجل بلوغ نهائيات كأس العالم، وهو مهم في ظل احتمال تواجد قطر والإمارات والأردن أو العراق بحسب النتائج الحالية للمجموعتين الأولى والثانية.

أعرب روبرتو مانشيني مدرب منتخب السعودية لكرة القدم عن خيبة أمله وقال في تصريحات نشرها الموقع الرسمي للاتحاد الآسيوي "كنا نستحق الفوز، لكننا فرطنا في العديد من الفرص، وأضعنا ضربة جزاء، وفي المجمل كنا نستحق الفوز".

وأضاف "لو سجلنا ضربة الجزاء أمام إندونيسيا وكذلك في مباراة اليوم لكنا نملك 9 نقاط، حاولت كل ما بوسعي، وقمت بإشراك جميع المهاجمين ولكننا لم نوفق". وأوضح "خط هجومنا ليس بالمستوى المطلوب، أشركت جميع المهاجمين الذين معي لتحسين الوضع ولكن لم يحالفنا الحظ، هذا الأمر ليس وليد اللحظة هو من لحظة ماضية ومستمرة حتى الآن".

وجهة معلومة

شباب بلوزداد الجزائري يعول على خبرة عبدالقادر عمراني

الجزائر - ذكرت تقارير إعلامية جزائرية أن نادي شباب بلوزداد استقر على مديره الفني الجديد الذي سيحل بدلا من الفرنسي كورنتين مارتينز. وقالت صحيفة "الخبر" في موقعها الإلكتروني إن مهدي رابحي رئيس مجلس إدارة شباب بلوزداد التقى المدرب الوطني عبدالقادر عمراني وجرى الاتفاق على تفاصيل العقد الذي سيربطه بالفريق في الفترة المقبلة.

وسيكون بجانب عبدالقادر عمراني عز الدين رحيم، الذي كان مساعدا له الموسم الماضي في شباب قسنطينة، والمحضر البدني أيضا بلعيد مجاهد، الذي كان أيضا رفقته في "السياسي"، والذي كان رفقة بن شيخة وتوج بكأس الكاف في اتحاد العاصمة، إضافة إلى مدرب الحراس نسيم أوسرير.

وحقق عمراني نتائج جيدة الموسم الماضي، حيث أنهى البطولة في المرتبة الثالثة، وضمن مشاركة في كأس الكاف وبلغ المربع الذهبي من كأس الجمهورية. ومن المنتظر أن يباشر عمراني مهامه يوم غد. وكان عمراني قد درب شباب بلوزداد في وقت سابق عند قدوم شركة مدار.

وبدأ مهام عمله أمس الأربعاء، وقبل 48 ساعة من القمة المرتقبة مع جاره اتحاد الجزائر ضمن الجولة الخامسة ببطولة الدوري. ولم يصدر النادي الجزائري أي بيان رسمي حتى الآن بشأن هوية مديره الفني الجديد.

وذكر شباب بلوزداد في بيان مقتضب، إنه بعد اجتماع الإدارة بالمدرب كورنتان مارتينز، تم الاتفاق رسميا على فسخ العقد بالتراضي بين الطرفين. وكان رحيل مارتينز متوقعا، بعد الخسارة المؤلمة لشباب بلوزداد أمام مضيفه مولودية البيض المتذيل، في ختام الجولة الرابعة من دوري المحترفين.

يذكر أن الفريق لم يسجل أي فوز بهذه المسابقة حتى الآن. كما أن الفريق تاهل بشق الأنفس إلى دور المجموعات بدوري أبطال أفريقيا. قاد كورينتين مارتينز فريق شباب بلوزداد الجزائري في 6 مباريات فقط استطاع الفوز في مباراتين وخسر في مباراة واحدة وتعادل في ثلاث لقاءات، أول مباراة للمدرب الفرنسي كان ضد اتحاد دوانس في تصفيات دوري أبطال أفريقيا وخسر شباب بلوزداد في مباراة الذهاب بهدف نظيف بينما انتصر في العودة بركلات الترجيح وتاهل لمرحلة المجموعات.

> **مهدي رابحي رئيس مجلس إدارة شباب بلوزداد التقى المدرب الوطني عبدالقادر عمراني وجرى الاتفاق على تفاصيل العقد**

وأسفرت قرعة المجموعات من بطولة دوري أبطال أفريقيا وقوع شباب بلوزداد في المجموعة الثالثة مع أورلاندو بايرتز الجنوب أفريقي والأهلي المصري بطل النسخة الماضية بجانب ملعب أبيدجان الإيفواري، ويبدأ الفريق الجزائري مشواره بمواجهة أورلاندو بايرتز في شهر نوفمبر المقبل.

بينما يحتل شباب بلوزداد المركز الثالث عشر بجدول ترتيب الدوري الجزائري برصيد 3 نقاط بعدما خاض أربع مباريات تعرض لهزيمة في مباراة وتعادل في ثلاث لقاءات، ويستعد لمواجهة اتحاد العاصمة في قمة مباريات الجولة الخامسة من الدوري الجزائري يوم الجمعة الموافق 18 أكتوبر 2024.

ورشحت مصادر إعلامية، المصري حسام البدري، الذي سبق له تدريب نادي وفاق سطيف الجزائري، ومجيد بوقرة، المدرب السابق للمنتخب الجزائري للمحليين، لخلافة مارتينز.

العرب
الخميس 2024/10/17
السنة 47 العدد 13283

القرية العالمية في دبي بوابة الثقافة والترفيه

تستقبل القرية العالمية في دبي زوارها لاكتشاف الفعاليات الترفيهية والثقافية من دول وحضارات متنوعة والاستمتاع بالتراث الغني الذي يتميّز به كل جناح، بما فيه تجارب التسوق الفريدة الخاصة به، حتى يوم الحادي عشر من مايو 2025.

موسم فرح

دبي - افتتحت القرية العالمية بوّاباتها الثلاث الشهيرة لاستقبال ضيوف موسمها الـ29 الذي انطلق الأربعاء في تمام الساعة السادسة مساء بحفل افتتاح ضم عرضا مبهرا ومليئا بالمفاجآت المبهجة.

ويمتد الموسم الجاري حتى الأحد الحادي عشر من مايو 2025، ويسجّل أرقاما قياسية جديدة منذ بدايته حيث يصل عدد أجنحته الثقافية إلى 30 جناحا تجسّد أكثر من 90 ثقافة من دول وحضارات متنوعة، فيما ترتفع عدد متاجره إلى أكثر من 3500 محل ومنفذ للتسوق، ويضم ما يزيد عن 250 خيارا لتجارب الطعام، فضلا عن أكثر من 40 ألف عرض ترفيهي وما يفوق 200 جولة ألعاب ومغامرة مبهرة، والتي أُعدّت جميعها بعناية فائقة لإثراء تجارب ضيوف القرية العالمية.

وتزخر الوجهة بالتنوع والتعدد الثقافي لذا تتيح فرصة استكشاف ضيوفها للتراث الغني الذي يتميّز به كل جناح بما فيه تجارب التسوق الفريدة الخاصّة به.

وتحتضن القرية العالمية أيضا، وكما في كل موسم، مجموعة كبيرة من التجارب النابضة بالحياة كالعديد من تجارب الطعام في جميع أرجاء الوجهة والتي تتألق من بينها هذا الموسم منطقة "بلازا المطاعم" الجديدة كليًا التي أُضيفت للوجهة كمعلم بارز، إضافة إلى أكشاك الطعام الجديدة المكوّنة من طابقين في شارع "فييستا"، وكل من "السوق العائم" و"سوق القطارات" اللذين أُعيد تصميمهما بالكامل ليظهرا بحلة جديدة، ويوفّران للضيوف تشكيلة متنوعة من أشهى الأطباق والحلويات.

وتدشّن القرية العالمية خلال موسمها الـ29 الحالي ثلاثة أجنحة جديدة هي "جناح الأردن" و"جناح العراق" و"جناح سريلانكا وبنغلاديش" حيث يُمكّن كل جناح ضيوفه من استكشاف ثقافاته وتقاليده الغنية وأفضل ما تقدّم مطابخه، فضلا عن توفيره تجارب تسوُّق تُعرض فيها تشكيلة تتراوح بين منتجات وحرف أصيلة، والمنتجات غير التقليدية التي تُعبّر عن هذه الثقافات.

وتفخر القرية العالمية خلال موسمها الجديد بتقديمها لأكثر من 250 منفذا من خيارات المطاعم والمأكولات بما فيها منطقة "بلازا المطاعم" الجديدة التي تضم 11 مطعما ذا طابقين لكل منها، وتقدم هذه المطاعم تشكيلة متنوعة من أشهى المطابخ العالمية، وتقع بالقرب من منطقة الألعاب الترفيهية "كرنفال®"، وتتمتع بإطلالة فريدة على مسرح يتوسّط هذه المطاعم حيث يستضيف عددا من الأنشطة الترفيهية والعروض المباشرة.

كما ستبهر منطقتا "السوق العائم" و"سوق القطارات" ضيوفهما بتصاميم جديدة بعد أن تمت إعادة تصميمهما لتعزيز تجارب الطعام بهما، إلى جانب إتاحتهما أماكن مثالية لالتقاط الصور التذكارية المناسبة ولحظات يمكن مشاركتها على منصات التواصل الاجتماعي.

كما شهد شارع "فييستا" العديد من التغييرات والتحسينات والتي شملت إضافة الأكشاك ذات الطابقين، لتتيح للضيوف أجواء مثالية والمزيد من خيارات الطعام المختلفة، فيما تتوزّع المزيد من المطاعم ومنافذ المأكولات والحلويات في جميع أرجاء القرية العالمية لتلبي جميع الأذواق.

وفي إضافة مميّزة تُحسب لموسم القرية العالمية الـ29، تم إنشاء ممرات خضراء جديدة واسعة وفسيحة بأماكن إضافية للجلوس، بحيث تضم مقاعد تم تصميمها خصّيصا وتوزيعها في أرجاء الوجهة لضمان راحة الضيوف، وتوفّر هذه الممرّات الأجواء المثالية للعائلات والأصدقاء للتفاعل مع الأجواء الحيوية التي تتمتّع بها القرية العالمية.

وتستضيف القرية العالمية أكثر من 200 جولة ترفيهيّة ومغامرة ولعبة مهارة وعددا من ألعاب الفيديو الرائعة، وتسعى إلى إبهار الضيوف من خلال تقديم تشكيلة من الأنشطة والجولات والتجارب الشيقة والمفضلة للعائلات والأطفال ومحبي المغامرات بما فيها منطقة التحدي "نيون جالاكسي - إكس تشالنج زون"، و"بيت الرعب".

كما سيجري تدشين تجربة "سيكرتس أوف ذي لوست سيتي" التي تمثّل مغامرة فريدة للبحث عن الكنز المفقود وحل الألغاز، والمصمّمة للضيوف البالغين من العمر 10 سنوات فأكثر.

وتعتزم القرية العالمية أيضا افتتاح المغامرة الترفيهية الجديدة كليا "إكسو بلانيت سيتي" قريبا، لتتيح للضيوف المزيد من التجارب العائلية الحافلة بالتشويق.

وينتظر ضيوف القرية العالمية هذا الموسم أكثر من 40 ألف عرض ترفيهي وفعالية سيتم الكشف عنها قريبا، والتي تقدّم مجموعة من الفنانين العالميين والشخصيات المحبّبة للجمهور، إضافة إلى الحفلات الموسيقية والعروض المسرحية والمتجوّلة.

وتماشيا مع التزامها الراسخ بتقديم تجارب وخدمات استثنائية لضيوفها، أجرت القرية العالمية تحسينات كبيرة على خدماتها بمختلف مناطق مواقف السيارات، فضلا عن تركيبها لوحات إرشادية بارزة داخل الوجهة وخارجها.

عمل فني من «إبداع» روبوت في مزاد لندني

لندن - أعلنت دار "سوذبيز" للمزادات عزمها على طرح عمل فني أنجزه بتقنية الذكاء الاصطناعي روبوت يسمى "آي - دا"، في مزاد علني في نوفمبر، في سابقة من نوعها.

هذا الرسم الذي أنجزه الروبوت الفنان والذي يصوّر أحد آباء الحوسبة الحديثة، عالم الرياضيات الإنجليزي آلان تورينغ، يشكّل إحدى القطع المعروضة في هذا المزاد الإلكتروني الواقع عند "تقاطع الفن والتكنولوجيا"، والذي يقام في الفترة من الحادي والثلاثين من أكتوبر إلى السابع من نوفمبر.

وتُقدّر قيمة هذه اللوحة التي تحمل اسم "إله الذكاء الاصطناعي" بسعر يتراوح بين 100 و150 ألف جنيه إسترليني (بين 130 و195 ألف دولار)، بحسب مصممي "آي - دا".

يُعدّ هذا الروبوت الواقعي للغاية من أكثر الروبوتات تقدما في العالم. ولديه أذرع إلكترونية لكنّ وجهه المحاط بشعر مستعار بني، يمنحه تشابها كبيرا مع الإنسان.

وصُنع الروبوت عام 2019 من جانب فريق بقيادة إيدان ميلر، وهو صاحب معارض فنية ومؤسس "آي - دا روبوت ستوديو"، مع متخصصين في الذكاء الاصطناعي في جامعتي أكسفورد وبرمنغهام في إنجلترا. واسمه مستوحى من آدا لوفليس، أول مبرمجة في التاريخ.

هذا الفنان الآلي، الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء لوحات أو منحوتات، لديه كاميرات في عينيه ويديه الإلكترونية. وهو يتحرك ويعبّر عن نفسه بشكل مستقل، من دون تدخل بشري.

وقال الروبوت في تصريحات أوردها بيان "من خلال أعمالي لآلان تورينغ، أحيي ذكرى إنجازاته ومساهماته في تطوير الحوسبة والذكاء الاصطناعي".

هذه الصورة، وهي عبارة عن وجه غير منظم بألوان داكنة، تحيل بشكل واضح إلى مخاوف آلان تورينغ في ما يتعلق باستخدام هذه التكنولوجيا، و"تستمر في التساؤل عن المدى الذي ستأخذنا إليه قوة الذكاء الاصطناعي"، وفق ما أكد مبتكر الروبوت "آي - دا" إيدان ميلر.

وقد عُرضت أعمال للروبوت "آي - دا" سابقا في بينالي البندقية، وفي متحف التصميم في لندن، وفي أهرامات الجيزة في مصر وفي الأمم المتحدة. كما ألقى الروبوت خطابا أمام مجلس اللوردات في عام 2022.

وستباع أعمال أخرى تطرح تساؤلات في شأن دور الذكاء الاصطناعي وتعريف الإبداع الفني خلال هذا الأسبوع من المزادات عبر الإنترنت.

آيتن عامر في مسلسل «الحلانجي»

القاهرة - أعلنت الفنانة آيتن عامر عن تفاصيل مشاركتها في مسلسل "الحلانجي"، الذي يقوم ببطولته محمد رجب ومن المقرر عرضه في رمضان المقبل. وأوضحت عامر في تصريحات إعلامية أنها لم توقع عقدا رسميا بعد، مؤكدة "لا يمكنني رفض طلب محمد رجب عندما يتصل بي ليطلبني كبطلة في المسلسل".

في حال تأكيد مشاركتها، ستؤدي آيتن دور سماح، فتاة شعبية تعمل في معرض سيارات وتواجه العديد من الأزمات العاطفية والاجتماعية، حيث تقع في حب شخصية محمد رجب. يدور العمل في إطار اجتماعي كوميدي، من تأليف محمود حمدان وإخراج معتز حسام.

كما أشار المنتج ممدوح شاهين إلى أنه يعمل حاليا على ترشيح باقي الأبطال لتحديد موعد بدء التصوير. ويعرض لآيتن حاليا فيلمها الأخير "عنب"، الذي يضم مجموعة من الفنانين مثل إسلام إبراهيم ومحمود الليثي، وهو من تأليف يوسف سالم وأحمد سالم وإخراج أحمد نور.

كما كان آخر أعمال آيتن عامر مسلسل "جودر"، الذي شهد أداء مميزا مع ياسر جلال، ولكن لم يتم تحديد موعد عرض الجزء الثاني بعد.

مريم بلخياط تحتفي بالأزياء المغربية في هولندا

أوتريخت (هولندا) - قدمت مصممة الأزياء المغربية مريم بلخياط أحدث تشكيلة للقفطان المغربي الأصيل، ضمن حفل افتتاح معرض "مودا" بمتحف سنترال، في أوتريخت بهولندا، بحضور الملكة ماكسيما التي اطلعت على أبرز قطع الأزياء المغربية، التي تجسد التراث والحرفية المغربية المتوارثة عبر الأجيال.

مزجت مريم بلخياط في تشكيلتها بين الأصالة والرقي من خلال توظيف أفخم أثواب المخمل والدانتيل المطرز بخيوط الذهب الرفيعة والمرصع بالأحجار الكريمة المختارة بعناية، مما يعكس جمال الحرفية التقليدية المغربية، ويضفي لمسة فاخرة من الرقي والأناقة.

ومن المنتظر أن يتواصل عرض تشكيلة القفاطين المغربية في متحف هولندا، لستة أشهر، حيث يتسنى للزوار اكتشاف جمال الهوية المغربية. وتؤكد مريم بلخياط، التي تألقت بدورها خلال حفل الافتتاح بإطلالة مغربية أصيلة، حيث ارتدت قفطانا عمره 70 عاما كان ملكا لجدتها مصنوعا يدويا من بروكار الحرير، وزينته بـ"بروش" عتيق من مجموعة عائلية من المجوهرات المغربية المصنوعة من الذهب والزمرد، تؤكد أن القفطان رمز للنخوة والعزة المغربية، خاصة عندما يجمع بين تقاليد الماضي ولمسات الحداثة، ويمثل التزاوج المثالي بين الأصالة والمعاصرة.

واعتبرت المصممة المغربية أن معرض "مودا" حدث ثقافي بارز، يعكس أهمية الموضة في إبراز الهوية الثقافية وإحياء التراث، وهو دعوة مفتوحة إلى اكتشاف إبداعات المغرب في مجال الأزياء.

صباح العرب

هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

نوبل للأثرياء والفقراء

أحب أن أمنح جائزة نوبل في الاقتصاد لهذا العام إلى الأكاديمي الأميركي الراحل ديفيد لاندس. بالطبع هذا مستحيل، فلا أنا من هيئة الجائزة ولا الجائزة تمنح لراحلين. لكن هذا الباحث والمفكر الأكاديمي أعطاني دروسا بليغة في فهم الاقتصاد في العالم وأثّر بي كثيرا من يوم ما قرأت كتابه الشهير "ثراء وفقر الأمم: لماذا البعض غني والآخر فقير". صدر الكتاب عام 1998، وكان حضوره لافتا بشكل كبير على الرغم من الانتقادات التي صاحبت نشره.

كان لاندس يسعى للرد في كتابه على سؤال محير يرتبط بالغنى والفقر الذي يفصل بين الأمم. كان ذكيا في معالجته الموضوع ولم يذهب مبكرا إلى الاستنتاجات التي استهدفتها الانتقادات المصاحبة لنشر الكتاب. تتركز الانتقادات على إصرار شريحة من الباحثين والاقتصاديين في العالم على اعتبار أنك لا يمكن أن تحلل مسببات الثراء والفقر باستخدام أفكار تستند على المركزية الأوروبية، بكل أشكالها الثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية.

لا أملك ما يكفي من المعرفة لتقييم انتقاداتهم. لكن بحكم الاهتمام، كان الكتاب يقدم تفصيلات كثيرة في كل قطاع من قطاعات الاقتصاد ويربط بين نجاح وتقدم هذا القطاع أو اضمحلاله بعد تقييمه بالنظر إليه من خلال عوامل مختلفة، تدفعه للتقدم في مكان وتؤثر عليه لدرجة الدمار في مكان آخر. من كل هذا أحسست أنني صرت أكثر وعيا بالأبعاد غير الاقتصادية المباشرة للاقتصاد.

لا أعرف إن كان الباحثون الثلاثة الذين حصلوا على جائزة نوبل في الاقتصاد لهذا العام قد قرأوا الكتاب أو انطلقوا منه. لكن من الوارد أن يكون في جداول مراجعهم في أوراقهم البحثية المنشورة أو كتبهم، لأن مبررات منحهم الجائزة من قبل اللجنة تشير إلى التقارب بين أفكار لاندس في كتابه المنشور عام 1998، وما اشتغل عليه التركي دارون عجم أوغلو والبريطانيان سايمون جونسون وجيمس روبنسون منذ عام 2001. التقارب كبير لأنهم يطرحون نفس الأسئلة، ولكنهم يمضون أكثر من ربع قرن في الرد عليها قبل الوصول إلى الجائزة العالمية الأهم. وفوق كل هذا فإن ديفيد لاندس أستاذ معروف في جامعة هارفارد وكتب مؤلفات تمهيدية واستكمالية لكتابه على مدى عشرات السنين ابتداء من دور المصرفيين الغربيين في تمويل باشوات مصر، وأثر التكنولوجيا في الانطلاقة المذهلة للبشرية في العصر الحديث، وأهمية الساعات في صناعة العصر الحديث، وصولا إلى معنى السلالات الأسرية الثرية التي شيدت كبريات المؤسسات الصناعية والمالية في العالم.

ما يقوله الباحثون، وما قاله لاندس قبلهم، إننا لا نستطيع فهم كيف لدولتين نفطيتين تنتجان بنفس الحجم ولديهما عدد متقارب من السكان، وأن تكونا متناقضتين في النتيجة النهائية بين دولة ثرية وأخرى غارقة بالفقر. يضع هؤلاء العوامل المختلفة، وصولا إلى المذهب وليس الدين فقط في التأثير على حالة الثراء أو الفقر بينهما. وقبل ربط الأمر بالأديان مثلا، يحاول لاندس الرد على الفرق بين المسيحيين أنفسهم، بين مجتمع أرثوذوكسي أو كاثوليكي أو ثالث بروتستاني، وكيف أن معتنقي نفس الديانة يمكن أن يؤثر مذهبهم في طريقة توظيفهم المال والعلاقات الاجتماعية والثقة بين الأفراد، لصناعة الثروة (أو تدميرها). يذهب أبعد في ربط المعطيات الجغرافية والثروات الطبيعية والمزاجية الاجتماعية بقدرة المجتمعات على صنع الثراء أو تبديده.

طالما لا أستطيع منح لاندس جائزة نوبل، هل لي أن أطلب من الذين تابعوا أنباء الجائزة ومبررات منحها، أن يشاركوني متعة متأخرة وأن يطالعوا الكتاب؟